جامعة الحاج لخضر باتنة 1
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

السياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العلوم السياسية
تخصص: العلاقات الدولية

إعداد الطالب:
حداد محي الدين

إشـــــــــراف:
أ.د/ بحـــري دلال

لجنـــــــة المنـــــاقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
حسين قادري	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
دلال بحري	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	مشرفا ومقرار
طلال لموشي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة باتنة 1	عضوا
رضا دمدوم	أستاذ محاضر (أ)	جامعة قسنطينة 3	عضوا
عبد الكريم باسماعيل	أستاذ محاضر (أ)	جامعة ورقلة	عضوا
رابح زغوني	أستاذ محاضر (أ)	جامعة قالمة	عضوا

السنة الجامعية2019- 2020

جـامعة الحاج لخضر- باتنة 1
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في العلوم السياسية
تخصص: العلاقات الدولية

إعداد الطالب
حداد محي الدين

إشـــــــراف:
أ.د/ بحـــــــري دلال

لجنـــــة المنـــاقشـــــة

السنة الجامعية 2018- 2019

شکر وعرفان

شكر و عرفان

"مَن لم يَشْكر النَّاس لم يَشْكرِ الله"

أتقدم بجزيل الشكر وجميل العرفان و عظيم الامتنان للأستاذة الدكتوراه

بحري دلال على تفضلها الإشراف على هذه الأطروحة وعلى صبرها

الجميل في متابعة جميع أطوار إعداد هذه الأطروحة حيث قدمت

لي كل النصائح السديدة والإرشادات الوجيهة من أجل انجاز هذا

العمل الأكاديمي.

الاهداء

إهداء

إلى أمي وأبي حفظهما الله

إلى زوجتي الغالية "سارة" على دعمها وسندها المعنوي لمتواصل وصبرها الجميل

إلى أبنائي معتصم بالله و معتز بالله

إلى كل عائلة حمداد

إلى كل من قدم لي دعما أو نصيحة من أجل انجاز وإخراج هذه الأطروحة.

محي الدين حمداد

خطة الدراسة

خطة الدراسة

مقدمـة

الفصل الأول: السياسة الأمنية للفاعلين من غير الدول في العلاقات الدولية

المبحث الأول: السياسة الأمنية للفاعلين من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: مفهوم السياسة الأمنية.

المطلب الثاني: أبعاد السياسة الأمنية.

المطلب الثالث: رسم السياسات الأمنية.

المبحث الثاني: الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية: دراسة في الأطر المفاهيمية.

المطلب الأول: مفهوم الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية.

المطلب الثاني: تصنيفات الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية.

المطلب الثالث: أدوار الفواعل العنيفة من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط.

المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط: دراسة جيوسياسية.

المطلب الأول: الموقع الجيو- سياسي لمنطقة الشرق الأوسط.

المطلب الثاني : الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.

المطلب الثالث: موقع منطقة الشرق الأوسط من مقترب مركب الأمن الإقليمي.

الفصل الثاني: صنع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في الشرق الأوسط .

المبحث الأول: حزب الله اللبناني:دراسة في النشأة، المرجعية والأهداف.

المطلب الأول: أثر البيئة الداخلية والإقليمية في نشأة حزب الله اللبناني.

المطلب الثاني: المرجعية الدينية والمنطلقات الأيدلوجية المؤسسة لهوية حزب الله اللبناني.

المطلب الثالث: الأهداف الإستراتجية لحزب الله اللبناني بين الثبات والديناميكية.

المبحث الثاني: محددات بناء السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: المحدد الاستراتيجي: المقاومة كسياسية أمنية دفاعية.

المطلب الثاني: المحدد الجيو- أمني: المكون الأمني في الفضاء السيبراني.

خطة الدراسة

المطلب الثالث:المحدد السوسيو-ثقافي :الحرب النفسية والعمق الاجتماعي .

المطلب الرابع: المحدد الإعلامي/ الاتصالي: تطوير الشبكة الإعلامية والاتصالية.

المبحث الثالث: متغيرات صنع السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: متغيرات البيئة الداخلية والخارجية وأثرها في صنع القرار السياسي.

المطلب الثالث: متغيرات البيئة السيكولوجية للامين العام السيد حسن نصر الله.

الفصل الثالث: التحالف الاستراتيجي لحزب الله مع المحور الإيراني- السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

المبحث الأول: آلية الارتباط الاستراتيجي العميق لحزب الله مع إيران

المطلب الأول: طبيعة العلاقة الإستراتجية بين حزب الله وإيران.

المطلب الثاني: الدور الاستراتيجي لحزب الله في المشروع الإيراني الإقليمي.

المطلب الثالث: أثر الاتفاق النووي الإيراني-الغربي سنة 2015 على علاقة حزب الله بإيران.

المبحث الثاني: سوريا العمق الاستراتيجي لقوة حزب الله اللبناني في المركب الأمني الإقليمي

المطلب الأول: طبيعة علاقة حزب الله مع سوريا قبل انسحابها من لبنان 2005.

المطلب الثاني:أثر الانسحاب السوري من لبنان عام 2005على التحالف الاستراتجي مع حزب الله.

المطلب الثالث: التحديات الإستراتجية والأمنية للأزمة أو / الحرب السورية 2011 على الدور الإقليمي لحزب الله.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط في ظل التنافس الدولي والإقليمي: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المبحث الأول: المقاربة الأمريكية لاحتواء نفوذ حزب الله في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: محددات السياسة الأمريكية اتجاه حزب الله اللبناني.

خطة الدراسة

المطلب الثاني: إستراتجية الحرب الناعمة الأمريكية على حزب الله ؛ مواجهة مصادر التمويل.

المطلب الثالث: انعكاسات الإستراتجية الأمريكية على الحضور الجيوستراتيجي لحزب الله اللبناني في المنطقة.

المبحث الثاني: التحدي الاستراتجي لمثلث روسيا، إسرائيل والسعودية للسياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط.

المطلب الأول: الإستراتجية الأمنية الإسرائيلية لمواجهة نفوذ وتمدد حزب الله في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثاني: الإستراتيجية الروسية في سوريا وانعكاساتها على دور حزب الله: توافق الأهداف وتباين المصالح.

المطلب الثالث: المحور السعودي السنّي في مواجهة النفوذ الإقليمي لحزب الله

المبحث الثالث: السيناريوهات المستقبلية للسياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط

المطلب الأول: السيناريو الخطي: استمرار الوضع القائم للترتيبات الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط

المطلب الثاني:السيناريو التصاعدي: تزايد عملية الانخراط الأمني لحزب الله في الشرق الأوسط

المطلب الثالث: السيناريو التراجعي: تراجع وتحجيم دور حزب الله في الخريطة الأمنية للشرق الأوسط.

خاتمـــة.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

الملخص باللغة العربية

الملخص باللغة الانجليزية

مقدمة

مقدمة

1- التعريف بالموضوع.

تعتبر السياسة الأمنية بمثابة خط الدفاع الأساسي الأول ضد التهديدات/الهواجس الأمنية سواء كانت هذه التهديدات تقليدية تماثلية أو جديدة غير تماثلية، وبذلك فقد تأثرت الفواعل الدولاتية وغير الدولاتية بمخرجات التحولات الجو-ستراتجية نتيجة الثورة التكنولوجية والاتصالية في ظل العولمة، والتي اخترقت جميع حواجز الجغرافيا السياسية والحدود القومية للدولة الوستفالية، فأثرت بشكل كبير على تراتبية القوى الدولية وغير الدولية(منظمات، أحزاب، حركات اجتماعية ودينية...) في تفاعلات النظام الدولي، وبذلك أصبحت متطلبات مواجهة هذه التحديات المعقدة والديناميكية تدفع نحو تبني نظرة إستراتجية أمنية أكثر فعالية لمواجهة هذه التهديدات الأمنية.

وقد أصبح موضوع الأمن في زمن العولمة محور أي سياسة سواء كانت دفاعية أو هجومية، خاصة وأنَّ المرحلة الراهنة تواجه جيل جديد من التهديدات اللاتماثلية بفعل تزايد تأثير الفواعل العنيفة من غير الدول في مجريات الأحداث الدولية والإقليمية، وقد اندمجت هذه الأخيرة لتشكل أدواراً متفاوتة في الصراع العالمي والإقليمي، مما جعل الدولة القومية تجد صعوبة قصوى في مواجهة هذه التحديات، وهو الأمر الذي دفع الدولة في بعض الأحيان إلى التراجع في أداء وظائفها السيادية التقليدية كالأمن والدفاع، وتلك نماذج موجودة في منطقة الشرق الأوسط على غرار حزب الله اللبناني، الذي أضحى فاعلاً مؤثراً في السياسة الداخلية والإقليمية للبنان، نتيجة لاستقلال قراره السياسي والأمني وقدرته على التحرك في العديد من الأوقات بمعزل عن توجهات الدولة اللبنانية.

ولي فترة غير قصيرة، ظلت منطق الشرق الأوسط منطقة[1] تنافس شديد بين القوى الدولية والإقليمية، وعلى الرغم من مرونة هذا الإقليم ورمادية حدوده الجغرافية فقد شكل منطقة جيوسياسية

[1]- **تنـــويه:** نشير إلى أنّ الدراسة في **بعدها المكاني تتجاهل التقسيمات الغربية للمنطقة،** وهي تبحث في منطقة الشرق الأوسط والتي تنحصر في المنطقة الممتدة من إيران شرقا إلى مصر غربا ومن سوريا شمالا إلى اليمن جنوبا. وفي هذه الدراسة

مقدمـــــــــــــة

شديدة الأهمية، إذ تتقاسه الكثير من الفواعل متباينة سياسياً واقتصادياً وحضارياً، وقد شكلت هذه المنطقة مركباً أمنياً إقليمياً أساسياً حسب **باري بوزان** حيث نجد داخل المركب الأمني في الشرق الأوسط مثلا مركبات أمن فرعية:الخليج، القرن الإفريقي، الشرق الأوسط، المغرب العربي.

إنَّ التحول على مستوى الفواعل ساهم في زيادة سرعة وكثافة التدفقات الدولية فوق وتحت القومية، وقد أصبحت هذه الأخيرة تشكل تحديات عديدة مست الكثير من الدوائر الجيوسياسية الاستراتيجية . ويحتلّ الفضاء الشرق أوسطي سلم أولويات حزب الله اللبناني ومحوراً مُهماً وعمقاً استراتجياً في بناء سياسته الأمنية المرتكزة على فلسفة المقاومة بكل أبعادها، وذلك بالنظر إلى ثقل الدائرة الشرق أوسطية وانعكاساتها المباشرة على المشهد السياسي والأمني في لبنان، إلى جانب ذلك، تزايد مستوى التهديدات/ الهواجس الأمنية خاصة من طرف المحور الأمريكي/ الإسرائيلي والجماعات الإرهابية المسلحة (الجماعات التكفيرية حسب أدبيات حزب الله)، والتي تحظى بدعم خارجي قوي عمل على تغذيتها ودعمها، كما أصبحت تشكل خطراً على الاستقرار السياسي والتماسك الجيو-أمني والبناء الاجتماعي اللبناني الذي يعاني أصلاً هشاشة كبيرة، وذلك راجع إلى التنوع الطائفي الفسيفسائي، علاوة على ذلك، إشكالية توزُع الولاءات وارتباطها بأطراف خارجية متضاربة المصالح والهويات.

كما يبرز اليوم وبشكل لافت أزمات منطقة الشرق الأوسط التي أدخلت المنطقة في حالة من الفوضى العمياء، خاصة الحراك العربي أو ما يسمى" بالربيع العربي" في أواخر العام 2010، الذي طبع حالة شك كبيرة حول مستقبل المنطقة، وهو ما استدعى من حزب الله اللبناني إلى تعبئة موارده السياسية والاقتصادية والعسكرية بالتعاون مع حلفائه الإقليمين (إيران وسوريا)، لمواجهة هذه الضغوط والتهديدات الأمنية الناجمة عن حالة الارتباك والشك والضبابية في النظام الأمني الإقليمي الشرق أوسطي.

سوف يُستَخدَم هذا المصطلح لتغطية دول تشمل (سوريا ، لبنان ، الأردن ، فلسطين ، دول الخليج العربي ، العراق ، إيران و(إسرائيل).

مقدمـــــــــــــة

وإنَّ البيئة الأمنيّة المعاصرة جعلت منطقة الشرق الأوسط بِرُمَّتها في مفترق طرق، حيث تعيش المنطقة حالة ضبابية غير مستقرة ومجهولة المعَالم، الأمر الذي وضع حزب الله اللبناني ضمن دائرة الاستهداف نتيجة خطورة التهديدات الأمنية وتحول بنيتها، علاوة على ذلك، ارتفاع مستوى التحديات الأمنية المباشرة وغير المباشرة وانكشاف العمق الاستراتجي لحزب الله ومحور المقاومة، وذلك بسبب تداعيات عسكرة الأزمة السورية التي لا تزال تخلق تحديات أمنية على النظام الأمني الفرعي في الشام.

1- أهمية الموضوع.

تظهر أهمية الموضوع من قيمته العلمية والعملية:

أولاً: من ناحية قيمته العلمية: يندرج الموضوع ضمن حقل "الدراسات الأمنية " التي عرفت نهضة كبيرة في بداية الثمانينيات وصولاً إلى غاية الآن، حيث دفعت التحولات الجيوستراتيجية/ الجيو-اتصالية الدولية إلى عملية تحديث مستمرة على متغيرات وفواعل صناعة السياسة الأمنية، حيث يعتبر دارسة حزب الله اللبناني من خلال أبعاد أمنية هي إضافة جديدة في هذا الحقل، لأنّ الكثير من الدراسات الأمنية أهملت دور الفواعل من غير الدول في صناعة السياسات الأمنية وركزت في الكثير من الحالات على مرجعية الدولة كإطار تقليدي تحتكر الأمن والفعل الأمني، غير أنّ تداعيات العولمة والثورة التكنولوجية جعلت لكل فاعل في السياسة الدولية أو الإقليمية يحظى بفرص يبني من خلالها توجهاته وخياراته من منطلق أمني براغماتي محض.

وبالتالي، فإنَّ الدراسة تسعى إلى إحداث إسقاط نظري على أهم الأطر النظرية المقاربة لبناء السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط، خاصة وأنَّ هذه الدائرة الإستراتجية تتنافس فيها العديد من القوى الدولية والإقليمية وحتى الفواعل غير دولتية، وتتشابك فيها الكثير من التهديدات الأمنية التقليدية (الصلبة) والجديدة (اللينة)، كما تساهم الدراسة في تحليل السلوك الأمني والسياسي والعسكري الإقليمي لحزب الله اللبناني، والذي يَنْبَنِي على مفهوم عقائدي-إيديولوجي ممثلاً في "**مشروع المقاومة** "متعدد الأبعاد، الذي أسس له حزب الله من منطلق تفسيرات **واقعية-بنائية** للأمن،

خاصة وأنَّ المنطقة أضحت منكشفة أمنياً أمام تهديدات "غير تماثلية" كسرت الحدود الجيبوليتكية للدول وتفتقر إلى أطر واقعية لمواجهتها واحتوائها.

ثانياً؛ من ناحيته قيمته العملية: تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على دور حزب الله اللبناني الذين تبنى المقاومة "كخياراً استراتجياً" ضد العدو الإسرائيلي المدعوم أمريكيا، حيث استطاع الحزب أن يخلق توازن رعب استراتجي مع (إسرائيل) في المنطقة بإمكانيات غير متكافئة وكسر أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يهزم، مع التوسع في أهداف الحزب الجيو-أمنية والجيو-حضارية من خلال ثقافة الرفض والتصدي للمشاريع الأمريكية/الغربية في المنطقة عن طريق "معركة كي الوعي" لإضعاف أيّ أدوار يمكن أن ترهن المنطقة بكل مكوناتها لأطراف خارجية غربية.

كما تظهر القيمة العملية للدراسة في الاستفادة من المرتكزات التي استطاع الحزب أن يؤسسها لدى **مجتمع المقاومة**، وهي متغيرات مفصلية في عقيدة حزب الله لمواجهة التحديات الأمنية، حيث أنّ مدركات التهديد لدى الحزب أصبحت جزءًا لا يتجزأ من السياسة الأمنية وواحدة من أهم مقومات ومناعة الأمن الوطني اللبناني في إطار سياسة الأمن والدفاع اللبنانية في الكثير من الأحيان.

2- أسباب اختيار الموضوع.

توجد هناك عدة أسباب لاختيار الموضوع تتمثل فيما يلي:

أ-**الأسباب الذاتية؛** تتمحور الأسباب الذاتية لاختيار الموضوع فيما يلي:

- الرغبة في البحث وتسليط الضوء حول موضوع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في المنطقة، واكتشاف أسرار وخبايا الحزب من خلال التعرف على معاملات قوته وبقاءه، حيث يعتبر **نموذج فريد من نوعه** في التاريخ المعاصر للعلاقات الدولية، وقد استطاع أن يحقق العديد من النجاحات بوسائل بسيطة في ظرف قصير، عجزت بعض الدول العربية في الشرق الأوسط أن تحققه، خاصة ما تعلق بالصراع العربي-الإسرائيلي والتسويات غير المقنعة التي فرضت أمر واقع على المنطقة وشعوبها.

- الرغبة في البحث حول قدرات حزب الله اللبناني كفاعل غير دولاتي في العلاقات الدولية، والتي أصبح ظاهرة جديرة بالبحث والتحليل من طرف العديد من الباحثين والمختصين للإحاطة بهذا التنظيم، الذي أضحى **فاعلا غير عادي** له قدرة تأثير كبيرة في الترتيبات الإقليمية ومعادلة صعبة في النظام الأمني الإقليمي للشرق الأوسط، الذي تتنافس فيه العديد من القوى الكبرى والإقليمية نظراً لأهميته الاستراتيجية .

ب- **الأسباب الموضوعية؛** رغم العديد من الدراسات والأبحاث التي جرى العمل عليها والتي تناولت موضوع حزب الله اللبناني باعتباره نموذج فريد في منطقة الشرق الأوسط، غير أنّنا أردنا أن نقدم موضوعا جديدا من خلال:

- الموضوع يتناول زاويا لا تزال رمادية في مسيرة الحزب، حيث أنّ الدراسة قدمت طرحا متعدد الأبعاد يبحث في **الأطر الأمنية والاستراتيجية** للحزب بعيداً عن الكثير من الدراسات والأبحاث التي تتناول الحزب من زاوية دينية – عقائدية.

- محاولة تفكيك عوامل انتقال استراتيجية حزب الله اللبناني من سياسة الدفاع عن سيادة لبنان ضد التهديدات الأمنية الإسرائيلية وحلفائها إلى مرحلة تحويل مشروع المقاومة إلى **سياسة أمنية دفاعية هجينة دولة/ منظمة** ضد أي تهديدات أمنية محتملة سواء كانت صلبة أو لينة.

- تقديم إضافة في إطار مجال الدراسات الأمنية من خلال البحث في الأطر الأمنية للفواعل العنيفة من غير الدول كوحدات مؤثرة في صيرورة وديناميكية التفاعلات الدولية.

3- إشكالية الدراسة.

إنّ ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من تحولات جيواستراتجية وديناميكية مستمرة أدت إلى حالة عدم اليقين في مسار النظام الأمني الإقليمي، وهو ما دفع بالقوى الإقليمية والدولية إلى التنافس على هذه المنطقة لتحقيق طموحاتهم والحفاظ على مصالحهم الاستراتيجية دون مراعاة خصوصية هذه

المنطقة، الأمر الذي دفع بعض الفواعل من غير الدول المحلية مثل حزب الله اللبناني إلى تبني سياسة أمنية، الهدف منها، التصدي لهذه التهديدات الأمنية الناجمة عن هذا التنافس والهيمنة للقوى الخارجية، سعيا منه إلى تنافي حالة الانكشاف الأمني التي تعاني منه هذه الدائرة الجيوسياسية، وعليه يمكن طرح **الإشكالية** على النحو التالي:

إلى أي مدى استطاعت السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في مواجهة التهديدات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11سبتمبر2001؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، يمكن طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية وتتمثل في:

1-ما هو مفهوم الأمن وما هي السياسات الأمنية؟

2-ما هو دور الفواعل العنيفة من غير الدول في العلاقات الدولية؟

3-ما هي محددات السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط؟

4-كيف شكل التحالف الاستراتيجي لحزب الله اللبناني مع محور إيران-سوريا نظام أمني إقليمي في مواجهة التهديدات الأمنية في المنطقة؟

5-كيف يُعرف حزب الله اللبناني مصالحه الاستراتيجية في المنطقة؟

6-ما هي طبيعة التهديدات الأمنية التي يتعرض لها حزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط؟

7-ما هي تداعيات التهديدات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط على مستقبل حزب الله اللبناني؟

4- فرضيات الدراسة.

1- كلما ازدادت ديناميكية التفاعلات الدولية تعقيدا، كلما أدى ذلك إلى ازدياد أدوار الفواعل العنيفة من غير الدول في العلاقات الدولية.

2- يرتبط أمن حزب الله الإقليمي، بأمن إيران وسوريا.

3- بقدر ما يزداد الانخراط السياسي/ الأمني لحزب الله إقليميا، بقدر ما يتعرض إلى تهديدات أمنية خطيرة متنوعة المصادر.

4- هشاشة وضعف النظام الأمني الإقليمي في الشرق الأوسط نتج عنه انكشاف حزب الله مباشرة على التهديدات الأمنية.

5- يتحدد مستقبل السياسة الأمنية الإقليمية لحزب الله بمدى قدرة الحزب على مواجهة التهديدات الأمنية وتكيفه مع الإشكالات الأمنية الديناميكية في المنطقة.

5- حدود الدراسة.

انطلقت الدراسة في **إطارها الزماني** من أحداث 11سبتمبر2001 إلى غاية يومنا هذا، إلاّ أنّ هناك متغيرات ومسائل دفعتنا للرجوع إلى نهاية فترة السبعينات من القرن الماضي، للإحاطة أكثر حول ظروف تأسيس حزب الله وهويته وأيديولوجيته التي تبناها في إطار مشروع مقاومة التهديد الإسرائيلي. وتبنيه سياسة أمنية ودفاعية هجينة من خلال تداخله مع الجيش اللبناني في بناء السياسة الدفاعية الوطنية اللبنانية.

ويرجع السبب في اختيار تاريخ 11سبتمبر2001 كحدث للبحث في الموضوع لأنّه يعتبر مرحلة مفصلية في تاريخ العلاقات الدولية، وتزامن تقريبا مع ثلاث مسائل أسياسية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحالة الدراسة محل البحث، **أولاً**، الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب من جنوب لبنان عام 2000 واعتبار ذلك بمثابة مؤشر على قوة ومناعة المقاومة. **وثانياً**، وصول الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن إلى الإدارة الأمريكية عام 2001 وتبنية استراتيجية جديدة لمواجهة التحديات الأمنية في الشرق الأوسط ومن ضمنها مواجهة التنظيمات الإسلامية "الراديكالية "ومن بينها حزب الله اللبناني. **وثالثاً**، وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد وخلفه ابنه بشار الأسد حيث عرفت العلاقات السورية-حزب الله اللبناني مرحلة جديدة،

وشكلت دفعة قوية من أجل تقوية التحالف الاستراتيجي وعدم تقييد طموحات الحزب من خلال الدعم السياسي والعسكري الذي أتاحه بشار الأسد للحزب.

أما **المجال المكاني** للدراسة فينحصر في **منطقة الشرق الأوسط** التي تعاني صعوبة في تحديدها بدقة، وذلك راجع إلى غياب عنصر الإجماع حول المعايير والأسس التي تُستعمل لتحديد جغرافية منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى عدة اعتبارات سياسية واستراتيجية وإيديولوجية واقتصادية/تنافسية، وحتى في جانبها النظري من خلال نظرية المركب الأمني الإقليمي، إلاّ أنّ متغيرات الدراسة ودوائرها الجيوسياسية، تم تحديد المنطقة التي تمتد من إيران شرقا إلى شرق المتوسط غربا ومن تركيا شمالا وصولا إلى اليمن جنوبا، وفي هذه الدراسة سوف يتم استعمال هذا المصطلح لتغطية دول تشمل (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين، دول الخليج العربي، العراق، إيران،(إسرائيل).

6- تبرير خطة الدراسة:

من أجل معالجة موضوع البحث والإحاطة بجميع جوانبه تم تفكيك عنوان الدراسة ووضعها في إطار متناسق، فقد تم تقسيم خطة الدراسة إلى **أربعة فصول**، ناهيك عن **مقدمة وخاتمة**.

ففي **الفصل الأول** شكل مدخلاً مفاهيميا ونظريا حول السياسة الأمنية للفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية، من خلال الإحاطة بمفهوم الأمن والسياسية الأمنية عبر المقاربات التفسيرية والتكوينية في العلاقات الدولية، ثم التخصص أكثر من خلال البحث في الفواعل العنيفة من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط، مبرزين أهم تصنيفاتها وخصائصها، ووصولا إلى تحديد منطقة الشرق الأوسط وأهميتها الجيوستراتيجية وموقعها ضمن مقترب مركب الأمن الإقليمي.

أمّا الفصل الثاني، فقد تناولنا فيه صنع السياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر2001، بادئ ذي بدء، قمنا بتحديد أثر البيئة الداخلية والإقليمية في نشأة حزب الله اللبناني، ثم أبرزنا هوية الحزب ومرجعتيه الإيديولوجية/ الفكرية والتي تعتبر أداوت مفتاحية لفهم علاقات حزب الله الداخلية والإقليمية وأهدافه الاستراتيجية التي يسعى لتحقيقها.أمّا **المبحث الثاني**، فقد تم البحث في

مختلف المحددات السياسية والاستراتيجية والجيو-عسكرية والسوسيو-ثقافية والإعلامية المساهمة في بناء السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط. في حين أنّ **المبحث الثالث**، فقد عالج متغيرات صنع السياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط.

وفي **الفصل الثالث**، تناولنا علاقات حزب الله الإقليمية من خلال التركيز على التحالف الاستراتيجي لحزب الله مع المحور الإيراني- السوري، والسعي نحو بناء نظام أمني إقليمي "لمحور المقاومة"، حيث يشكل هذا التحالف الاستراتيجي الثلاثي محور قوة نشيطة في المنطقة، مما أدى بهذا التحالف إلى مواجهة تحديات أمنية وسياسية بالغة التعقيد نتيجة الحراك العربي أو ما "يسمى بالربيع العربي2011" الذي أصبح يهدد المنطقة ككل، غير أنّ الأزمة السورية وتحولها إلى حرب مفتوحة من طرف العديد من القوى المحلية والإقليمية والدولية، شكلت تهديدا استراتيجياً حقيقياً لأمن حزب الله ونفوذه الإقليمي، نظراً لأنّ سوريا بحكم موقعها تشكل العمق الاستراتيجي لحزب الله نحو منطقة الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي دفع بالحزب إلى التدخل العسكري في الحرب السورية وزيادة حضوره الاستراتيجي في المنطقة.

وأخيراً يعالج **الفصل الرابع**، تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط في ظل التنافس الدولي والإقليمي، انطلاقا من التحدي الأمريكي من خلال مقاربة "استراتيجية الحرب الناعمة "والتي شكلت حجر الزاوية في المقاربة الأمريكية لاحتواء نفوذ حزب الله اللبناني وتمدده الإقليمي، ثم التحدي الاستراتيجي "للمثلث غير المتوازي"، روسيا، (وإسرائيل) والسعودية وانعكاساته على السياسة الأمنية لحزب الله وحضوره الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، ليطرح المبحث الأخير عدة سناريوهات مستقبلية تحلل مدى قدرة حزب الله اللبناني المحافظة على نفوذه ومصالحه وعلاقاته الاستراتيجية في المنطقة.

7- المقاربة المنهجية.

لمعالجة الموضوع بطريقة متكاملة ومنسجمة، اقتضى ضرورة اعتماد تكامل منهجي على النحو التالي:

- **المنهج التاريخي**: تقتضي الدراسة استعمال المنهج التاريخي بالنظر إلى أهميته، من خلال تتبع تطور المسار السياسي والأمني والفكري لحزب الله اللبناني منذ نشأته في بداية ثمانينيات القرن الماضي، وبذلك تم توظيف هذا المنهج من أجل الوقوف على الخلفية التاريخية التي أسست لإيديولوجية الحزب وهويته وأهدافه وعلاقاته الخارجية، وتطوره التنظيمي والهيكلي، خاصة وأن الحزب عرف مراحل مفصلية وحساسة جدا في مسيرته التنظيمية والهيكلية والسياسية والأمنية والسوسيو-ثقافية.

- **منهج التحليل النظمي:** والذي يختص بتحليل العلاقات الإقليمية ما بين الوحدات، ويُعنى بدراسة الأنظمة الوطنية وتفاعلاتها في البيئة الإقليمية، وآليات تحركها لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، وهنا يبرز هذا المنهج عندما أسس حزب الله لعلاقاته الإقليمية مع محور إيران سوريا – حركة حماس ومواجهة التهديدات الأمنية في ظل انكشاف على المستوى السياسي والأمني بعد أحداث الحراك العربي في منطقة الشرق الأوسط مع مطلع العام 2011.

- **المنهج الإدراكي**: ويعتبر من أهم المناهج المستعملة في الدراسات الأمنية الجديدة، بالنظر إلى العديد من المزايا التي يوفرها في مجال بناء التصورات / الادراكات المتعلقة بمدركات التهديد والميكانيزمات التي يعتمدها صناع القرار في تحديد الاختيارات لمواجهة مختلف الهواجس أو الإشكالات الأمنية من خلال البدائل التي يضعونها، ويبرز هذا المنهج من خلال توظيفه في محددات بناء السياسية الأمنية وكذا في طريقة وضع السيناريوهات المستقبلية لحزب الله اللبناني.

8- أدبيات الدراسة:

مما لاشك فيه أنّ معالجة موضع حزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط قد حضي باهتمام كبير على جميع المستويات والأصعدة من طرف الكثير من الباحثين والمهتمين، وهو موضوع جدير بالبحث، ولهذا فقد وجدنا زخم كبير من الدراسات والكتب المهمة التي سلطت الضوء على عدة جوانب في دراساتها وتحليلاتها، وهو أمر مبرر بالنظر إلى أهميّة وفاعلية الأدوار والمواقف المتميزة التي يقوم بها حزب الله اللبناني في المنطقة.

وإنَّ هذا الأمر قد دفعنا إلى الاستعانة ببعض المراجع ذات الوزن العلمي الرزين، والتي غطت بعض الجوانب التي هي محل بحثنا من أجل إثرائها أكثر، وذلك من خلال تسليطنا الضوء على جانب من الجوانب المهمة في دراسة حزب الله اللبناني والمتعلقة أساسا بالبعد الأمني/ الاستراتيجي. ويمكن سرد بعض المراجع القيّمة ذات الوزن العلمي الأكاديمي والتي تم الاستعانة بها حول موضع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط وهي:

✓ **كتاب لعبد الإله بلقيز**. المعنون بـ حزب الله من التحرير إلى الردع1982 -2006 الصادر سنة 2006، حيث تناول فيه الباحث جملة من معاملات قوة حزب الله اللبناني (العقيدة والتنظيم) وإبراز مدى نجاح المقاومة التي يقودها الحزب في دفع الاحتلال الإسرائيلي للانسحاب من لبنان(التحرير) و معركة المواجهة(الردع) خلال حرب عام 2006، حيث سلط الباحث على فكرة مهمة وهو ما اصطلح عليها "بميزان الإرادات".

على الرغم من أنّ الكتاب قد غطى العديد من جوانب قوة حزب الله، إلا أنّه لم يوضح طبيعة علاقة حزب الله بالسياسة الدفاعية أو الأمنية مع الدولة اللبنانية، على الرغم من أنّ السلطة اللبنانية في الكثير من الأحيان تقدم تسهيلات سياسية وأمنية للمقاومة، تستهدف تحقيق نوع من التوازن على المستويين الداخلي والخارجي، على اعتبار أنّ الحزب قد أسس لعلاقات أمنية/عسكرية إقليمية موازية عن تلك التي تقوم بها الدولة اللبنانية.

✓ ورقة بحثية للباحث **بيتر سيبارغ** Peter Seeberg الموسومة:" تحليل المركبات الأمنية الفرعية في الشرق الوسط المتغير: دور الفواعل الدولاتية وغير الدولة غير العربية " Analyzing security subcomplexes in a changing Middle East-The Role of Non-Arab state Actors and Non-State Actors الصادرة سنة 2016، والتي من خلالها قدم الباحث إطار نظري/ تحليلي أبرز فيه سعي أطراف دولاتية غير عربية (إيران وتركيا وإسرائيل) تسعى لبناء مركب أمني فرعي متمايز، وقد ركز على النظام الفرعي لإيران مع محور سوريا وحزب الله في منطقة الشرق الأوسط.

صحيح أنّ الباحث سلط الضوء على مسألة في غاية الأهميّة عندما وضّح أنّ المركب الأمني في الشرق الأوسط تسيطر عليه قوى غير عربية وتتنافس فيما بينها وأنّها تسعى لبناء أنظمة أمنية فرعية، غير أنّه لم يتناول دور السياسات الأمنية للفواعل العنيفة من غير الدول كحزب الله اللبناني في سعيه إلى بلورة سياسة أمنية دفاعية بالتعاون مع المؤسسة العسكرية اللبنانية في إطار الدفاع الوطني، وقد ركز فقط بالعلاقات القائمة بين الحزب وإيران في إطار علاقة فاعل/وكيل.

9- صعوبات الدراسة.

في حقيقة الأمر عند إعداد هذه الدراسة واجهتنا مجموعة من صعوبات، وفي مجملها تتعلق بـــــــ:

✓ **طبيعة الموضوع**، خاصة ما تعلق بالجوانب الفكرية والإيديولوجية والهوياتية لحزب الله اللبناني باعتباره ذو توجه إسلامي/شيعي.

✓**تصادم/ تعارض الأوعية العلمية التي تناولت موضوع حزب الله اللبناني**، فرغم كثرتها وتنوعها إلاّ أنّه في مجملها تناولت الموضوع من جانب إيديولوجي – هوياتي- ديني، حيث توجد الكثير من الدراسات التي اعتبرت حزب الله اللبناني أداة لنشر التشيع والطائفية(المراجع السنية ذات اللسان العربي)، أمّا المراجع باللغات الأجنبية فاعتبرته نموذج للإرهاب والتطرف. في حين، توجد مراجع أخرى جعلت من الحزب أمر مُقدس (المراجع المؤيدة للحزب). وهو ما استلزم القيام بمجهودات إضافية لتمحيصها والتدقيق فيها

لتوظيفها في إطارها المناسب الذي يخدم موضوع الدراسة، وإضفاء الصبغة الموضوعية للبحث دون تحيز أو تضليل مخل بأخلاقيات البحث العلمي الأكاديمي.

قلّة المراجع المتخصصة في الموضوع حول الجانب الأمني للحزب، فجل المراجع التي تناولت موضوع حزب الله اللبناني لم تهتم بالأبعاد الأمنية/ الاستراتيجية للحزب وكيفية صناعة سياسته الأمنية في المنطقة، وهو ما دفعنا أكثر إلى التركيز على المقترب الإدراكي/الاستنباطي الذي يعد من أهم المقتربات المنهجية في الدراسات الأمنية، ومنه إلى تفسير السياسية الأمنية لحزب الله ومواقف السياسية.

الفصل الأول:

الفصل الأول: السياسة الأمنية للفاعلين من غير الدول في العلاقات الدولية

الفصل الأول: السياسة الأمنية للفاعلين من غير الدول في العلاقات الدولية.

لقد ظلت الدولة القومية الويستفالية لفترة طويلة من الزمن هي الوحدة المرجعية الأساسية للتحليل والمؤثرة في التفاعلات الدولية نظرا لسيطرة البرديم الواقعي في العلاقات الدولية، غير أنّه ومع نهاية الحرب الباردة، ازداد الاهتمام أكثر بالفاعلين من غير الدول في السياسة الدولية، بالرغم من أنّ هذه الفواعل كانت موجودة منذ زمن مثل الحركات الدينية والحركات الاجتماعية والمنظمات وحركات التحرر، إلاّ أنّ الاهتمام بدارسة هذه الفواعل وتأثيرها في التفاعلات الدولية والإقليمية يعد حديث نسبيا.

وقد شهدت فترة ما بعد الحرب الباردة تزايد أدوار الفاعلين من غير الدول وتأثيرهم الكبير في القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية الإقليمية والدولية، وهذا ما ذهب إليه حوزيف ناي joseph Ney الذي أكد على أنّ العلاقات الدولية لم تَعُدْ حِكراً على الدولة القومية التي أرست قواعدها معاهدة واستفاليا1648، بل أنّ المسرح الدولي شهد موجة جديدة من الفواعل من غير الدول لها تأثير بالغ في التفاعلات الدولية، وهو ما أشار إليه جوزيف ناي بقوله:" أنّ السياسة العالمية في القرن (21) تشبه خشبة مسرح لم تعد فيه الدولة الممثل الوحيد، إذ بدأ يزاحمها ممثلون آخرون كالفاعلين من غير الدول".

المبحث الأول: السياسة الأمنية للفواعل من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط.

صحيح أنّ الدولة القومية لم تمت حسب تعبير "فرانسيس بأكون" وما زالت تلعب دورا مهما في العلاقات الدولية رغم ما أصابها من "جروح "، غير أنّ ديناميكية التفاعلات الدولية وحالة الصراع واللاستقرار في النظام الدولي، قد أفرزت لنا فاعلين غير دوليين صِنْفٌ منهم تبنوا الأسلوب العنيف في ممارسة سلطتهم ونفوذهم، ولهم القدرة على التأثير في النظم الأمنية الإقليمية الفرعية وحتى الدولية نظرا لما يمتلكونه من أدوات التأثير المختلفة.

وقد شهدت فترة ما بعد الحرب الباردة تزايد أدوار الفاعلين من غير الدول وتأثيرهم الكبير في القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية الإقليمية والدولية، وهذا ما ذهب إليه حوزيف ناي joseph Ney الذي أكد على أنّ العلاقات الدولية لم تَعُدْ حِكراً على الدولة القومية التي أرست قواعدها معاهدة واستفاليا1648، بل أنّ المسرح الدولي شهد موجة جديدة من الفواعل من غير الدول لها تأثير بالغ في التفاعلات الدولية، وهو ما أشار إليه جوزيف ناي بقوله:" أنّ السياسة العالمية في القرن (21) تشبه خشبة مسرح لم تعد فيه الدولة الممثل الوحيد، إذ بدأ يزاحمها ممثلون آخرون كالفاعلين من غير الدول".

وعليه سنحاول من خلال هذا المبحث تقديم إطار مفهوماتي حول مضامين الأمن في نظريات العلاقات الدولية ثم تبين مفهوم السياسة الأمنية وإبراز أبعادها، ووصولا إلى طريقة رسم السياسة الأمنية.

المطلب الأول: مفهوم السياسة الأمنية.

إنّ الأمن ليس من المفاهيم السهل تعريفها على اعتبار أنّ محتواه المعرفي مثقل بالقيم والمدلولات والأحاسيس، فالأمن من بين المفاهيم الجديدة في العلاقات الدولية، وقد عرف تطوراً وتوسعاً كبيرين خاصة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وعليه فالأمن مفهوم معقد ومركب وديناميكي خاصة في زمن العولمة الشاملة وزمن التحولات السريعة والطفرة التكنولوجية والاتصالية والمعلوماتية، حيث أضحى من الصعب الحديث عن أمن دولة ما بمجرد تأمين مجالها الجغرافي ونشر قواتها العسكرية على طول الحدود دون الأخذ بعين الاعتبار التهديدات أو التحديات العابرة للحدود والأوطان، أو تلك التحديات الأمنية التي يمكن أن تنشأ من داخل الدول في حد ذاتها.

وقد خضع مفهوم الأمن، إلى تغييرات جوهرية من حيث الموضوع أو حتى من حيث المرجعية. ولم يعد الأمن يقتصر على التصور التقليدي الذي يهتم بحماية الحدود الإقليمية للدولة ذات السيادة، والتي يقع على عاتقها الدفاع وحماية أمن وسلامة ترابها ومواطنيها، أو بمعناه العسكري، وإنما اتخذ أبعاداً أشمل من ذلك، تنطوي على تطور المجتمع باتجاه تحقيق أهدافه التي تضمن له حماية مصالحه.[1]

ويجب أن يكون مفهوم الأمن في القرن الحادي والعشرين واسعًا وديناميكيًا من أجل تغطية جميع المجالات التي تتعلق بأمن الدولة ومواطنيها؛ وهذه تختلف وفقا للتطورات السريعة في البيئة الاستراتيجية وتتراوح بين الدفاع عن الأرض إلى الاستقرار الاقتصادي والمالي أو حماية البنى التحتية الحيوية.[2]

الفرع الأول: تحول مضامين الأمن في العلاقات الدولية.

الأمن مفهوم خلافي متنازع حوله، ونجد أنّه غالبا ما يُرجعنا مفهوم " الأمن "إلى الجانب العسكري التقليدي خاصة عند الذين مازالوا يعتقدون أنّ أمن الدولة يتوقف على قدراتها العسكرية . لأنَّ الأمن مازال كما كان منذ القدم مبدءًا حربيا وهذا منذ نشأة العلوم العسكرية وتطورها بتطور الأهداف

1- سلمان عبد الله الحربي ، "مفهوم الأمن: مستوياته وصيغه وتهديداته (دراسة نظرية في المفاهيم والأطر)"، **المجلة العربية للعلوم السياسية** 14 بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2008. ص.9.

2 -Mariano Rajoy Brey, " The National Security Strategy ", **Presidency Of The Government, Spanish .**N=2.(2013): P.6.

والاستراتيجيات المستخدمة،[1] إلاّ أنّ الاستراتيجيات الحديثة أصبحت تعتمد أساليب جد متطورة في حفظ أمنها. ويرجع التصور الكلاسيكي للأمن لمعاهدة واستفاليا المبرمة سنة 1648 والتي ترتبط مباشرة بالسيادة التي تمارسها الدولة على ترابها والتي تظهر من خلال جانبين، أولهما حماية فضاء ترابها والسكان الذين يعيشون عليه وثانيهما هو حماية الاستقلالية السياسية والعسكرية والاقتصادية[2].

وقد سيطرت المقاربة الواقعية لأمن في حقبة الحرب الباردة التي اعتبرت أنّ الدولة الفاعل الوحيد في التفاعلات الدولية، وهي المعيار العالمي للشرعية السياسية وذلك في غياب سلطة أعلى منها، وكان ذلك يعني النظر إلى الأمن على أنّه الالتزام الأول لحكومات الدول[3]. وبذلك فقد شكلت المسائل الأمنية والعسكرية قضايا السياسة العليا Hight Politics، أمّا القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية فهي تقع ضمن نطاق قضايا السياسة الدنيا Low politics، وبناء عليه فحماية الدولة من أي تهديد عسكري/أمني يعتبر أولوية قصوى لها، ومن هذا المنطلق، كان تركيز الواقعين على القوة العسكرية باعتبارها الأداة الرئيسية لتحقيق الأمن.[4]

وعليه فإنّ المقاربة الواقعية تَعتَبر الدولة المرجعية للأمن ومحور أي سياسة أمنية، فالأمن ارتبط بالأبعاد العسكرية والاستراتيجية الصلبة. وأنّ الأولوية بالنسبة هي لتحقيق "أمن الدولة" ومصالحها في ظل التنافس وفوضوية الدولي النظام، من خلال زيادة حجم وتطوير القدرات الدفاعية العسكرية في مواجهة أي تهديدات عسكرية خارجية أو لزيادة نفوذها، نتيجة لغياب عنصر الثقة في العلاقات الدولية، بالإضافة إلى أنّ العلاقات بين الدول هي علاقات مصلحيه بالدرجة الأولى، فالأمن يصبح "سلعة نادرة " تدخل الدول في صراع من أجله لتحقيق الأمن والبقاء.

إذاً، فالواقعون أمثال هوبز و**مورغانثو** ركزوا على القوة العسكرية، كما أعطوا تفسيرا ماديا للجوانب غير العسكرية، إذ تشتمل إلى جانب البعد العسكري على متغيرات أخرى لها ثقل استراتيجي

1- الهيثم الأيوبي، **الموسوعة العسكرية**، (بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981)، ص16 .

2- ج.إسماعيل، ح .أوقاسي، مترجمان ، **العالم أمام التحديات الأمنية** (الجزائر، :مؤسسة المنشورات العسكرية:**الجيش**519، أكتوبر2006) ، ص، 10 .

3- جون بيليس و ستيف سميث ، **عولمة السياسية العالمية** ، ترجمة: مركز الخليج العربي (دبي: الإمارات العربية المتحدة ، مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص.414.

4 -Joshua Goldstein & Jon. Pevehouse, **international relations** (New York: Longman.2007).p,57.

كبير في تحقيق الأمن مثل: النمو السكاني، المقدرات الطبيعية ومستوى التطور التقني، النظام السياسي والإيديولوجية.

أمّا عن اتساع وتكثيف شبكات التبادل والاتصال، فقد أدت إلى ربط تقدم أي اقتصاد وطني بالموقع الذي يحتله في دائرة التقسيم العالمي للعمل، فأصبح بذلك من غير الممكن فصل القوة العسكرية عن القاعدة الاقتصادية. وأصبح من غير الممكن بالإلزام وصف القوة العسكرية بأنّها الأداة الوحيدة لفرض إدارة الهيمنة علي الخصم وتكريس التفوق[1]. كما يؤكد "فريدريك شومان F.Shoman " أنّ نتيجة لفوضوية النظام الدولي، يتعين على الدول توظيف قواتها الذاتية لضمان أمنها، دون إهمال نظرة الشك والريبة تجاه قوة الدول المجاورة.[2] وفي ظل هذه البيئة الهوبزية/ الفوضوية والاستمرار في تعظيم اقوات العسكرية بين الوحدات الدولية، يؤدي في نهاية المطاف إلى ما يسميه **جون هرز** John Herzبالمعضلة الأمنية Security Dilemma.

وعليه، فالمقاربة الواقعية بمختلف اتجاهاتها التقليدية أو الجديدة، قد اختزلت مفهوم الأمن في الجوانب العسكرية(الصلبة)، كما جعلت الدولة فاعل وحيد ووحدوي ومركزي عقلاني/مصلحي بحت، وظيفتها تحقيق الأمن ومحور أي سياسة أمنية(الدولة المرجعية الوحيدة للأمن القومي)، في ظل التنافس الدولي الذي يتميز بفوضوية النظام الدولي(غياب حكومة عليا)، والدول في سعي مستمر من أجل اكتساب معاملات القوة الصلبة(العسكرية بالأخص) بالإضافة إلى القوة الاقتصادية والجغرافية والديموغرافية، فالكل يحارب الكل من أجل البقاء الذي تعتبره هذه المقاربة الهدف الأسمى في ظل خيارات محدودة.

فالدول تستهدف تطوير قدراتها العسكرية الدفاعية من خلال الاعتماد على الذات، بهدف تحقيق احتياجاتها الأمنية ومصالحها وزيادة نفوذها وفق معيار الكل لنفسه، حتى وإن تطلب الأمر

1- برد رتيبة، " السياسة الأمنية الأمريكية في المتوسط "، **مجلة دفاتر السياسة والقانون**، 15، (جوان 2016): ص.237.

2- وليد عبد الحي، مترجما، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ط1. (الكويت: كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة، 1985)، ص.61.

الدخول في حروب وصراعات، بسبب تضارب المصالح وغياب عنصر الثقة (الشك والريبة كمبدأ ثابت) بين الوحدات الدولية.

وبذلك نلاحظ أنّ النظرية الواقعية الكلاسيكية قد اعتبرت أنّ "الأمن" يساوي أو مرادف" للقوة" العسكرية فهو "عملة" السياسة الدولية، وبهذا فالواقعية تعامل القوة كوسيلة ضرورية لوصول الفاعل لهدف تحقيق أمنيه وبقائه، وهذا اختزال جعل من المقاربة تقف عاجزة عن إعطاء معنى دقيق لشكل/ أنواع القوة، كما أنّ التحول في مصادر التهديدات الأمنية من تهديدات خارجية صلبة إلى تهديدات داخلية لينّة ومن تهديدات تماثلية إلى تهديدات لا تماثلية، مثل الهجرة غير الشرعية، والاحتباس الحراري والإرهاب، كل هذه المسائل لم تجب عليها النظرية الواقعية.

أمّا المقاربة الواقعية البنيوية/ الجديدة حول مسألة الأمن (الدفاعين والهجوميين) ثمة فوارق فيما بين الواقعيين البنيويين. فعلى وجه التحديد، يجادل الواقعيون الدفاعيّون (Defensive Realist) بأنّ العوامل البنيوية تحدد مقدار القوة التي يمكن الدول أن تتحصل عليها ما يعمل على تخفيف الأثر السيئ للمنافسة الأمنية. أمّا الواقعيون الهجوميون (Offensive Realist) فيؤكّدون أنّ بنية النظام تشجع على زيادة حصتها من القوة العالمية إلى أقصى حد، لتشمل السعي إلى تحقيق الهيمنة، ما يميل إلى زيادة حدة المنافسة الأمنية.[1]

وفي ظل هذا الجدال/ الحوار النظري وتحول في مصادر التهديدات الأمنية ذات الأبعاد غير العسكرية، جاءت المقاربة الليبرالية لتعتبر نفسها كبديل زاحف في ظل تراجع أو عجز التفسير الواقعي. فالليبرالية تعتمد على أساسا على مبدأ "التعاون الدولي كإطار مرجعي" هام لتحقيق الأمن باعتباره الحالة الطبيعية التي تسود العلاقات الدولية وأنّ الحروب العسكرية والنزاعات المسلحة ما هي إلاّ حالات استثنائية. لذا فإنّ هناك إمكانية التعاون ما بين الدول والفواعل الأخرى من غير الدول التي زاد عددها وزاحمت الدولة في الكثير من الوظائف السيادية كالأمن والدفاع التي كانت حكرا على الدولة القومية بالرغم من فوضوية النظام الدولي.

---

[1]- ديما الخضرا، مترجما، نظريات **العلاقات الدولية: التخصص والتنوع**، ط.1. (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016). ص.212.

فالأمن عند الليبراليين خرج من الحلقة المفرغة Vicious Circle فلم يعد يقتصر على البعد العسكري/ الاستراتيجي فقط بل تعداه ليشمل قطاعات اقتصادية وثقافية واجتماعية، ويرى أنصار هذه المدرسة أنّ التهديدات قد لا تكون الدولة المستهدف الوحيد منها، بل ربما تشمل المجتمع الدولي ككل، ولهذا ركّز أنصارها على مفهوم الأمن الجماعيCollective Security[1]، وإنّ منشأ مصادر التهديد عند الليبراليين ليس خارجا فحسب، بل إنّها قد تنشأ من الداخل أيضا[2]. الأمر الذي جعل قضايا السياسة الدنيا والسياسة العليا يصعب الفصل بينهما على عكس ما ذهبت إليه المقاربة الواقعية.

وقد أدت التحولات الجيوستراتجية إلى زيادة معاملات الترابط والتعاون ما بين الوحدات الدولية المختلفة، وأصبحت هناك علاقات تبادلية أدت إلى الارتفاع في منسوب الاعتماد المتبادل (روبرت كوهين وحوزيف ناي) والتكامل الاقتصادي العابر للحدود (الاتحاد الأوروبي) بين الدول والمؤسسات الدولية الحكومية وغير الحكومية في مسائل كثيرة غير عسكرية، وهذا ما تحاجج به الليبرالية الجديدة التي ترى بأنّ المؤسسات الدولية تهيئ المجال للتعاون الدولي، وهي تعترف بأنّ تحقـــيق التعاون قد يكون صعبا في ظل ظروف الفوضى.[3] وعليه فإنّ عملية مأسسة الأمن قد تساهم بشكل فعّال في تحقيق الأمن وتعزيز التعاون في المجتمع الدولي.

فالمقاربة الليبرالية من خلال القضايا التي عالجتها فهي قد أسهمت في توسعة لا باس بها لموضوع الأمن، حيث لم تركز بعد واحد(العسكري) كما عند الواقعيين، بل أشارت إلى أنّ الأجندة الدولية يجب أن تتسع لمختلف التهديدات اللينة أو الناعمة التي يمكن أن تهدد أمن الدول أو أي كيان آخر، وقد رأى ناى وكوهين أنّ تغيير التوجهات الداخلية للنخب أو الأفراد، بجانب تشجيع التعددية الدولية والقائمة على " ربط جماعات المصالح الوطنية بالأبنية والهياكل عبر القومية بما يؤدى للإسهام فى تدويل السياسة الداخلية " هى بالأساس أهم تأثير للتفاعلات عبر القومية على الدول كما تخلق التفاعلات التى

---

[1]- عمر عبد العاطي، **أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، ط.1**. (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014).ص.37.

[2]- سلمان عبد الله الحربي، مرجع سابق، ص.27.

[3]- ديما الخضرا، مرجع سابق، ص.293.

تتعلق بالتمويل والنقل - والتى تفرض على الدول سياسات محددة يجب أن تتبعها وإلاّ تعرضت لجزاءات وتكلفة سياسية - نوعا من التبعية للدول، وتجعلها تعتمد على قوى قد لا تستطيع السيطرة عليها.[1]

وعلاوة على ذلك، فقد طرحت الليبرالية البنيوية مسألة **تتعلق بالسلام الديمقراطي**، وهي فرضية انبنت على فكرة أنّ الدول الديمقراطية لا تتحارب، حيث يرى روبيرت كوفمان Robert Kaufman أنّ سبب الحروب وعدم الاستقرار الأمني يعزى إلى غياب الديمقراطية[2]، غير أنّ هذا الطرح يقع في بعض التناقضات أين نجد الدول الديمقراطية تتحارب وهذا ما يشهد عليه تاريخ العلاقات الدولية.

وبالنتيجة، تنظر الليبرالية بمختلف أشكالها بأنّ التعاون الدولي ودمقرطة الأنظمة وانتشار المؤسسات الدولية الرأسمالية من أجل زيادة التعاون وتعزيز الترابط والاندماج وفتح قنوات الاتصال في إطار العمل الجماعي كفيل بتحقيق الأمن والسلام وانتفاء حالة الحروب. إلاّ أنّ الانتقاد الموجه إلى هذه المقاربة لماذا لم تتوقف الحروب التي تخوضها دول تقول عن نفسها أنّها ديمقراطية-ليبرالية رغم تعدد المؤسسات الدولية؟

وقد شهدت مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة تحولات عميقة على مستوى التفاعلات الدولية، من انتشار الصراعات الداخلية داخل الدولة القومية وعولمة بعض القضايا مثل البيئة والأمراض والفقر وتعدد التهديدات والتحديات التي تتجاوز الدولة، وكذلك في طبيعتها، حتى وإن مست الجانب العسكري إلاّ أنّه يتعذر معالجتها بالطرائق العسكرية التقليدية، إلى تعقد مفهوم الأمن حيث تعددت مستوياته ووحدات تحليله لتشمل الفرد والدول والنظام الدولي.[3]

وعلى إثر هذه التحولات التنظيرية / المعرفية، برزت **المقاربة البنائية مع نيكولاس أونوف** Nicholas Onuf في كتابه **عالم من صنعنا**، فانطلاقتها جاءت مغايرة تماما عندما اعتبرت أنّ النظام الدولي معطي / مبني اجتماعيا Social Construction فبرزت المسائل الهوياتية والقيم والأفكار والمعايير

---

[1]– صباح عبد صبور عبد الحي، " استخدام القوة الاليكترونية في العلاقات الدولية، دراسات سياسية تنظيم القاعدة نموذجا، المعهد المصري للدراسة السياسية والإستراتجية ، 5نوفمبر2016، ص.6. تم تصفح الموقع: 1ديسمبر2017 www.eipss-eg.org

[2] - Robert G. Kaufman, **In defense of bush doctrine**, **United State of America**,(University Press of Kentucky, 2007), p 32.

[3]– عمر عبد العاطي، مرجع سابق، ص.38.

كمحددات أساسية في التفاعلات الدولية ما بين الفاعل والعميل(Actor/ Agen)، وقد شكلت كتبات **الكسندر واندت** Alexander Wendt الانطلاقة الجديدة من خلال اعتبار أنّ الفوضى ليست معطى أولي بل هي نتاج للتفاعلات الاجتماعية(فكرة) ما بين الوحدات الدولية ومن غير الدولة وأنّ الهويات هي أساس المصالح. كما يرفض أنصار المدرسة البنائية القول إنّ المصالح المادية الثابتة للدول وتوزيع القوة هما المحددان الرئيسان للسياسة الدولية، ويرون أنّ المكونات الاجتماعية –كالهويات والأعراف والمبادئ – تقوم بأدوار رئيسية في تحديد مصالح الدول، ومن ثمة السياسة الدولية.[1]

حيث برز **أولي ويفر وباري بوزان** في هذا الإطار فقاما بتوسيع وتعميق مفهوم وموضوع الأمن، فلم يعد الأمن مرادف للقوة وعلى البعد العسكري فقط بل تعدته ليشمل مجموعة أمون عديدة مثل، الأمن المجتمعي والأمن الاقتصادي والبيئي تعمل في إطار تفاعلي، وأضحت تلك العوامل أحد محددات قوة الدولة، وأي تهديد لها يمثل تهديدا جليا لأمن الدولة، التي لا تقل أهمّية عن التهديد العسكري الخارجي للدولة من غزو وعدوان عسكريين.[2]

وبالنتيجة، فالفرضيات التي اسست لها المقاربة البنائية جعلتها تحظى باهتمام كبير خاصة عندما حولت في بعض المفاهيم كالهوية الذي يعتبر متغير مركزي للبنائيين لأنّه يحدد طبيعة التفاعلات الدولية بين الفاعل والعميل في ظل بيئة تتميز بالفوضى، والافكار التي يشار اليها على أنّها معتقدات داخلية، وبذلك فهوية الفاعل تحدد سلكوه الخارجي اتاجه أي تهديدات أمنية من منطلق ذاتي/ معنوي.

الفرع الثاني: تعريف السياسة الأمنية.

تعتبر السياسة الأمنية محوراً أساسيا في استراتيجيات الفواعل الدولية وغير الدولية في ظل التحولات الجديدة التي مست شكل وبنية تفاعلات السياسات الدولية، لما تنطوي عليه من أهمّية استراتيجية لمدركات التهديد المختلفة، والتي يمكن أن تشكل تحديا للأمن واستقرار الوحدات الدولية،

---

[1]– أحمد علي سالم، **الأمن الجماعي في منظمة الدول العربية بين النظريات الواقعية والبنائية** ، ط.1. (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016). ص.52.

[2]– عبد النور بن عنتر، " تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية، **مجلة السياسة الدولية 160**، القاهرة ، مصر، أفريل 2005، ص.61.

سواء دول أو فواعل من غير الدول، ومن هذه الزاوية، فما هي السياسية الأمنية؟

فالسياسة العامة الأمنية أسلوباً محدداً من نمط الأعمال التي يتخذها المجتمع أو المجتمعات جماعيا أو عن طريق ممثلي هذا المجتمع لمعالجة مشكلة أمنية معينة لتحقيق مصلحة عامة لكافة أفراد المجتمع أو لفئة محددة منه[1]. كما يُقصد بالسياسات الأمنية الخطط والبرامج والالتزامات التي يتم بها تنفيذ الاستراتيجية الأمنية، مؤدي ذلك أنّ السياسات الأمنية تتضمن اتفاقات ومعاهدات تحدد الالتزامات الأمنية، كما تتضمن المؤسسات الكفيلة بتنفيذ تلك السياسات، هذا فضلاً عن القوة العسكرية وإمكانية الحماية القومية.[2]

وتدل السياسة الأمنية على جملة من القرارات / الخطط تهدف إلى تحقيق غاية أمنية يكون أثرها على الصالح العام من خلال الأطراف المستهدفة من هذه السياسة. وقد شهدت السياسة الأمنية تحولات عميقة، لأنّها مرتبطة بشكل وثيق بديناميكية تطور مفهوم الأمن في الدراسات الأمنية في فترة الحداثة وما بعد الحداثة.

وبالنظر إلى أنّ مفهوم الأمن يحدد شكل وطبيعة السياسة الأمنية ولأنّ المفهوم العسكري للأمن طغى على واقع الدراسات الأمنية والاستراتيجية لفترة طويلة، كان من الضروري أن تتبنى السياسة الأمنية مفهوما قائماً على أساس أمن الدولة وحدودها، وبالتالي فالمفهوم العسكري للسياسة الأمنية يقوم على وضع برامج ومخططات وسياسات تضمن أمن الدولة من أي أخطار خارجية تحدق بها، إلاّ أنّ التحولات التي مست مفهوم الأمن بالانتقال إلى الاهتمامات بأمن الفرد بعد الحرب الباردة، طرح مفاهيم جديدة للسياسة الأمنية قائمة على أساس أمن الإنسان.[3]

---

[1]- محمد قاسم القريوتي، **رسم وتنفيذ وتقييم وتحليل السياسة العامة** ، ط1(عمان: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2006)، ص.30.

[2]- فاضل عبد القادر الحسن أحمد، " السياسات الأمنية في منطقة الخليج العربي1990-2002" (رسالة ماجستير في العلاقات الدولية قسم العلوم السياسية ، جامعة الخرطوم، 2003).ص.31.

3- قريب بلال، " السياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي من منظر أقطابه التحديات والرهانات "(رسالة ما جستير في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2010-2011) ، ص.42.

أما الباحث أوليفر داليشور Oliver Dalichau فيُعرف السياسة الأمنية على أنّها": السياسة الأمنية الوطنية التي تشمل كل الاستراتيجيات الداخلية للدولة التي تسعى إلى إنشاء أو إعادة إنشاء أمنها والحفاظ عليه داخل إقليمها، حيث يضمن الحكام وسائل الحياة والعمل والاستثمار والقيام بالمشاريع في بيئة أمنية مستقرة، لذا فإنّ هذه السياسة لها نطاق وطني ودولي على حد سواء[1]. فالسياسات الأمنية تمثل قطاعاً يتداخل مع بقية السياسات العامة في الدولة، ويتكامل معها ولا يمكن الفصل بين الأمن والتنمية كغايتين تتكاملان في تحقيق الاستقرار والسلم، ولا يجب أن يسيطر المدخل الأمني العسكري والسياسي على كل سياسات الدولة [2].

وتتجسد السياسة الأمنية في وضع الخطط اللازمة لتوفير الأمن سواء على الصعيد الوقائي، أي قبل حصول الجريمة أو الأعمال المخلة بالأمن، إمّا على الصعيد التنفيذي، أو الأعمال المخلة بالأمن بعد حصولها، وتوقيف مرتكبيها أمام القضاء المختص، أي القدرة على مواجهة العنف والاعتداءات متنوعة الأسباب والوسائل[3].

كما قدم دافيد بلدوين David Baldwin تعريفاً للسياسة الأمنية حيث قال:" بأنّها الإجراءات التي يتم إتباعها من أجل منع أو على الأقل الحد من التهديدات الموجهة للأشياء ذات القيم سواء في المجتمع أو الأفراد.[4]

وانطلاقاً مما سبق، فالسياسة الأمنية هي "عريضة تضم سياسات مختلفة للمساعدة والتعاون العسكري وتشديد أكثر على الدبلوماسية كأداة بناء الثقة وتحسين التفاعلات الدولية والقدرة على المساهمة في التوسع المثمر للبرنامج الأمني"[5]، فالتعريف السابق يذهب إلى أنّ السياسة الأمنية تهدف إلى تحسين

1- Oliver Dalichau, Sécurité et défense Nouveaux défis Nouveaux acteurs, **Madagascar:Friedrich-Ebert Stiftung**, 2009, p.9.

2- محمد أحمد علي عدوي، " الأمن الإنساني والأمن التعاوني كمدخل لتطوير السياسات الأمنية العربية "، تم تصفح الموقع يوم:13 جانفي 2017 ?https://platform.almanhal.com/Reader/Article/101361

3- محمد ياسر الأيوبي، **النظرية العامة للأمن: نحو علم اجتماع أمني**، (طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، 2008)، ص 157.

4 -David Baldwin, "The concept of security ", **Review of International Studies**.**23**. (1997). p.12.

5- فادي حموي، مترجما، " **القطاع العسكري في محيط متغير"في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي**، (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية)، ص453 .

المناخ السياسي والأمني لصانع السياسية الأمنية، حيث يجب مراعاة الأبعاد الداخلية والخارجية حتى تكون السياسة الأمنية فعّالة ولا تثير حالة الشك أو الريبة اتجاه الأطراف الأخرى، وعليه فإنّ للسياسة الأمنية بعدين أساسين هما: البعد الداخلي والبعد الخارجي.

وبالرغم من أنّ تحديد مفهوم السياسة الأمنية مرتبط بخصوصيات كل دولة من خلال طبيعة النظام السياسي، القيم والمعتقدات الاجتماعية السائدة، ومراكز صنع القرار والبيروقراطيات السياسية والعسكرية، فإنّه ولكي تكون السياسة الأمنية ذات مصداقية، فعالة وقابلة للتطبيق يجب مراعاة مجموعة من الضوابط، أهمها:

- إنَّ السياسة الأمينة استراتيجية هادفة ومقصودة، وتتميز بالعقلانية، تتم من خلال تقييم المعلومات وتفحصها وترتيبها حسب أولوياتها، فهي تنطلق من الواقعي السياسي والأمني الموجود، لتعالج مسألة أمنية ذات أهمية عامة، ولذلك يتعين على السياسية الأمنية أن تتكيف مع البيئة الأمنية الداخلية والخارجية.

- يجب أن تأخذ في الحسبان احتياجات أفرادها الأساسية، ولا يجب حصر السياسة الأمنية في الجانب العسكري الضيق بل يجب التركيز على جميع الجوانب الأخرى[1]. بل لا بد أن تشمل كل القطاعات، لأنّه أصبح من الصعب تحييد التهديدات التي يمكن أن تواجه الدول في عصر العولمة والتطور التقني والتكنولوجي، الذي أزاح كل الحدود الجيوبوليتكية، فالقطاع العسكري لوحده لا يمكن أن يحقق الأمن أو يغطي كافة التهديدات الأمنية التي تتعرض لها الدول والجماعات، بل أصبح من الضروري الاهتمام بالقطاعات الأخرى السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والبيئية.

- السياسة الأمنية تتسم بالمرونة، ذلك أنّ التطورات الأمنية متحركة وعابرة للحدود، وهو ما يجعل الدولة أو صانع السياسة الأمنية في عملية تحديث مستمرة لمواكبة التهديدات أو التحديات التي تواجه أمن الدول والمجتمع. فالتكيف مع البيئة الخارجية المتغيرة شيء ضروري لضمان سياسة أمنية ناجعة.

1- قريب بلال، مرجع سابق، ص.43.

■ التوافق الوطني (الإجماع) Consensus مسألة مهمة جداً حول إقرار السياسة الأمنية، أي يجب أنّ تُراعي توجهات السكان وألا تتعارض مع توجهاتهم، وتتمتع بالشرعية وقوة الإلزام القانوني، حتى يتم قبولها بشكل عادي وطوعي، دون أن تُحدث تَنازع داخلي بين مكونات المجتمع وأجهزة صنع السياسة الأمنية، لأنّه من المعروف أنّ لكل وحدة سياسية أو قوة معينة دائرة تتجسد فيها مصالحها وهي :المصلحة الدفاعية، المصلحة الاقتصادية ومصلحة النظام الدولي.[1]

■ السياسة الأمنية تهدف إلى معالجة إشكالية أمنية أو سياسية معقدة أو إمكانية حدوثها في المستقبل، بهدف تأمين الدولة وحماية رفاهية المجتمع، وتحقيق التكامل والتمازج العضوي بين مختلف الأنساق السياسية والاجتماعية والثقافية المحددة لهوية الدولة ومقوماتها الأمنية[2]. وأنَّ دور السياسة الأمنية هو تصحيح الانحرافات التي تنجم عن التنمية بعد أن تبرز إلى الوجود، وهذا دور بعدي وعلاجي وليس قبلي ووقائي.

وبالنتيجة، يمكن القول أنَّ الساسة الأمنية هي وثيقة متكاملة، أو خطة، أو استراتيجية، أو مذهب يتشارك في وضعها النظام السياسي والمجتمع، وتحدد المصالح الأساسية للدولة، ووضع مبادئ توجيهية للتعامل مع التهديدات والفرص الحالية والمرتقبة، ويسعى إلى دمج وتنسيق إسهامات الجهات الفاعلة في الأمن الوطني استجابةً للمصالح والتهديدات التي تعتبر الأكثر أهمية، مع توفير ميزانية مناسبة لتنفيذ السياسة الأمنية، التي تتعامل مع متطلبات أمنية داخلية –قطرية-وأخرى خارجية عبر وطنية.

1- عباس عالي، **"نظريات السيطرة الإستراتيجية"، صراع الحضارات"** (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004)، ص. 109.

2- حسن أبشر الطيب، **الدولة العصرية دولة مؤسسات** (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2000). ص. 31.

المطلب الثاني: أبعاد السياسة الأمنية.

في الواقع أنّ السياسة الأمنية تتعامل مع معطيات داخلية ضمن السياسة المحلية وأخرى خارجية من خلال البيئة الجيوسياسية المباشرة للدولة، وعليه فالدول تسعى إلى صنع سياسة أمنية فعالة لحماية أمنها وبقائها من جهة، حماية مصالحها ونفوذها في الجوار الخارجي من جهة ثانية. فالأمن والدفاع يتطلبان من طرف صانعي السياسة الأمنية جهود مستمرة يتجلى بشكل روتيني من خلال الخطاب الأمني أو الإجراءات الأمنية. وهو ما يعني وضع الإجراءات اللاّزمة لمواجهة أشكال المخاطر والتهديد من خلال: تكامل الجهود، التنسيق بين الأجهزة والهياكل المعينة الأجهزة الأمنية والتعاون بين الفاعلين الأمنيين من أجل إدارة الأمن.[1]

ومن خلال التعاريف السابقة للسياسة الأمنية يمكن أن نرصد خاصية أساسية وهي أنّها مرتبطة بعنصري الأمن والدفاع الوطنيين لكل دولة، وبذلك فهي تراعي بعدين استراتيجيين هما البعد الوطني/ المحلي والبعد الدولي/ الخارجي.

1- **البعد الوطني/ الداخلي للسياسة الأمنية**: تمثل السلامة الوطنية، حيث توزع الحصانة القانونية ضد التهديدات أو العدوان العسكري أو هجمات المتمردين [2]، أي وضع قوة دفاع مدني والتركيز على الوسائل العسكرية لوضع مفهوم دفاعي أمني داخلي شامل مكافحة الجريمة داخل البلد، مكافحة انتشار المخدرات بين أفراد المجتمع، وبالتالي فالسياسة الأمنية في شقها الداخلي ترتكز على البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل حدود الدولة[3].

2- **البعد الدولي/ الخارجي للسياسة الأمنية**: وهي تتعلق بالأمن الإقليمي ويمكن أن تكون مسؤولية لسلطة أعلى، مثل مجلس الأمن والأمم المتحدة، أمّا الدفاع، يَرْسُم الاستراتيجيات السياسة والوسائل العسكرية لدولة ما لضمان حماية إقليمها وسكانها من العدوان الخارجي معناه حماية التجانس

1- محمد علي حيدر، **الدراسات الأمنية للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب** ، الكتاب التاسع، (السعودية :المركز العربي للدراسات الأمنية، 1993)، ص، 14.

2 - Oliver Dalichau.Op.Cit.p.9.

3- بلال قريب، مرجع سابق، ص.44.

الإقليمي ضد التهديدات الخارجية[1]. وهي بذلك، تتعلق أساسا بوضع الدولة لبرامج وسياسات تضمن بها أمن حدودها الخارجية وأمنها الخارجي سواء من دول نفس الإقليم أو دول العالم الأخرى، كما يتضح الشق الخارجي للسياسة الأمنية خاصة فيما يسمى بإنسانية الإنسان، فالدول هنا أما تعمل منفردة أو مجتمعة على شكل اتحادات دولية مثل الاتحاد الأوروبي لوضع سياسات أمنية، تضمن لها أمنها الخارجي مع مراعاة السياسات الأمنية الداخلية بالدرجة الأولى لأن تحقيق الثانية هو نتيجة ضرورية لتحقيق الأولى.[2]

وتتأثر السياسة الأمنية بطبيعة وشكل النظام السياسي، فالنظم التسلطية – الشمولية – تشكل الأجهزة الأمنية والاستخاراتية عامل محدد، لأنّها تختزل النظام وسياساته وإيديولوجياته في الأمن والدائرة الضيقة لصناعة القرار، وتمتد في مختلف القطاعات المجتمعية وتغزو حياة المواطنين، وذلك تحت أسطورة تحقيق الأمن الشامل، الأمن الوطني والاستقرار السياسي والوحدة الوطنية، وفي هذه البيئية السياسية والأمنية لا نكون إزاء سياسة أمنية بالمعنى المعروف الدفاع عن مجموعة من القيم السياسية والمبادئ الدستورية والقانونية السائدة. أما في النظم الديمقراطية فتتسم السياسة الأمنية بالمهنية والاحترافية، ومن ثمة تُصَاغ سياسة الأمن في إطار المبادئ والقيم الديمقراطية ودولة القانون[3]، كما أنّ السياسة الأمنية تكون في إطار الشفافية والرقابة، ويجب أن يكون التكامل مع أجندة السياسة الأمنية الجديدة وهو تعزيز المعايير / المؤسسات واستخدام استراتيجيات التنمية - المعايير / المؤسسات.

وإنّ الترتيبات التي يقوم بها الفواعل الرسميون وغير الرسميون تهدف إلى معالجة المسائل الهامة وصيانة المصلحة الوطنية التي يمكن أن تشكل معضلة أمنية، من خلال رسم سياسة أمنية متوازنة وشرعية، تُراعي فيها مسألة حقوق الإنسان والحريات العامة، بحيث لا يمكن أن تتحول السياسة الأمنية إلى أمننة الحياة المدنية والاجتماعية. وتسعى الاستراتيجية الأمنيّة عادةً إلى الدفاع عن إقليم الدّولة وتفادي

1 -Ibid.p.9.

2- بلال قريب، مرجع سابق، 44.

3- نبيل عبد الفتاح، السياسة الأمنية بين التسلطية والديمقراطية: الحريات والحرمان، تم تصفح الموقع: 10جانفي 2017. www.ahram.org.eg/archive/issues-views/news/167151.aspx

كلّ ما هو قادرٌ على إلحاق ضرر بمصالحها الجوهريّة أو تقويض نظام حكومتها بكافّة فروعه عبر سياسات الدفاع، التحالف أو حتّى الحياد.[1]

وعليه فالسياسة الأمنية تمثل إستراتجية وطنية عقلانية تهدف إلى تعزيز الأمن المجتمعي، والمحافظة على تماسك ومناعة الأمن القومي والوحدة الوطنية، من أي تهديدات يمكن أن تتعرض له الدولة أو المجتمع المستهدف من وراء وضع هذه الأخيرة، كما أنهّا تمثل خط الدفاع الأول عن مصالح الدولة ومقدراتها دون الإخلال باستقرار وتوازن النظم الأمنية الإقليمية والدولية، فالسياسة الأمنية هي تقدير استراتجي يوازن من خلاله صناع القرار الأولويات وتغليب المصالح العامة على المصالح الخاصة، من خلال تعظيم المكاسب الأمنية من جهة، والتقليل من احتمالات وقوع اعتداء أو هجوم خارجي أو تحديات محلية تهدد الأمن المجتمعي من جهة أخرى.

1 -Nils Andréan, "In search of security", **cooperation and conflict**3 .n°=217, 1986, p.235.

المطلب الثالث: رسم السياسات الأمنية.

السياسات الأمنية سياسات معقدة ودقيقة فهي من " نوع خاص"، وحتى يكون رسم السياسات الأمنية ذات فاعلية ولها القدرة لتحقيق مناعة الأمن القومي، فإنّها تمر عبر عدة قنوات أساسية وهي:

1- تحديد المشكلة / إدراك مصادر التهديد.

إنّ رسم السياسية الأمنية يقتضي تحديد مصادر التهديد الرئيسية والثانوية، سواء كانت داخلية منها أو خارجية، فالمشكلة الأمنية، هي التي تدفع صناع السياسة الأمنية للتحرك بسرعة لأنها تمثل مجموعة المطالب والحاجات والقيم الأمنية، التي يجب الاستجابة لها، وصفة العمومية هي الصفة الأساسية في تحديد مشاكل السياسة الأمنية. [1] ولرسم وصياغة السياسة الأمنية على المستوى الوطني / القطري يتم إشراك مجموعة من الفواعل، والجماعات المختلفة في المجتمع، أي أنّه لا يوجد فاعل سياسي وحيد، بل عادة ما تشترك ثلاثة أجهزة في هذا الشأن، وهي وزارة الدفاع، ووزارة الخارجية وأجهزة الاستخبارات، في أن تقدم كل منها رؤاها الخاصة، إلى مجلس الأمن القومي الذي يرأسه عادة رئيس الدولة.[2]

ولرسم سياسة أمنية فعالة، يجب أن يكون هناك إجماع وطني وقومي، يحدد ما هو رئيسي من مصادر التهديد المدركة، وما هو ثانوي منها، لذلك يقوم بالإدراك وتصنيفه أجهزة دبلوماسية وأخرى أمنية، تتمثل في الأولى في الجهاز الدبلوماسي للدولة (وزارة الخارجية)، بينما الثانية ذات أوجه وتبعية متعددة (أجهزة الاستخبارات والأمن المتخصصة التابعة لوزارة الدفاع، الداخلية والتابعة للقيادة الأعلى بالدولة)، إضافة إلى أجهزة الدولة المتخصصة (بالوزارات والهيئات الحكومية الأخرى)، كل حسب تخصصه لتوسيع مجال الإدراك لمصادر التهديد، للأبعاد المختلفة للأمن الوطني (سياسة ، اقتصادية، عسكرية، اجتماعية، جيوبوليتكية). [3]

1- أحمد مصطفى الحسين، **تحليل السياسات: مدخل جديد للتخطيط في الأنظمة الحكومية** ، (دبي: مطابع البيان التجارية، 1994)، ص.250.

2- توفيق حصو وآخرون، ، **قضايا ومشكلات دولية معاصرة** ، (العين: مؤسسة العين للنشر والتوزيع، 1988).ص.368.

3- "أسس ومبادئ الأمن الوطني"، مقاتل من الصحراء، تم تصفح الموقع يوم: 10 اكتوبر2016.www.moqatel.com/openshare/behoth/Askaria/OsosAmnWat/index.htm

بالإضافة إلى بعض الأجهزة الأخرى التي تختص بالأبعاد الديموجرافية والجيواستراتيجية. في هذا العمل المتكامل والمتشابك، ولكي تزداد مصداقية وفاعلية رسم السياسات الأمنية، يشترك في الإعداد لها أيضا ممثلو السلطة التشريعية، وممثلو السلطة التنفيذية المعنيون، وكذلك الخبراء في مختلف فروع وحقول الأمن القومي. ويقتضي نجاح السياسات الأمنية ليس فقط القدرة على توفير الموارد المالية اللازمة لتنفيذ الاستراتيجيات المقترحة، وإنما أيضا تعبئة المواطنين، وجماعات الضغط، وجماعات المصالح، ومختلف القوي السياسية من أجل مساندة هذه السياسات.[1]

وبعد عملية تجميع المعلومات والبيانات والمعطيات من مختلف المصادر عن الطريق الأجهزة المتخصصة، تتم عملية تصنيفها وتبويبها، ثم تحليلها وتدولها، مع الأجهزة الأخرى، لتحقيق رؤيا متكاملة لمصدر التهديد وكشف أبعاده المختلفة وحجمه الحقيقي، وهدفه الرئيسي، ويمكن ذلك من تصنيف التهديد المدرك ووضعه في الأسبقية المناسبة، دون أن يطغى تهديد ثانوي على آخر رئيسي أكثر إلحاحا أو تشتيت الجهود الأمنية في إجراءات أكبر من حجم التهديد المدرك أو في أعمال متأخرة أو أقل فاعلية.[2]

وتتحد السياسة الأمنية بواسطة صانعي القرار الذين يحددون الإشكالية الأمنية وفق تراتبية الأولوية، فمصادر وطبيعة التهديدات متنوعة وكثيرة، منها ما هو تهديد داخلي، ومنها ما هو تهديد خارجي، كما أنّ التهديدات ممكن أن تكون مؤقتة ويمكن كذلك أن تكون دائمة، أمّا طبيعة التهديدات فهي ليست واحدة، بل متعددة، كالتهديدات السياسية العسكرية، الثقافية والاجتماعية، يمكن أن تؤدي إلى إضرار بالأمن الوطني وحماية الأفراد ورفاهيتهم، فصانع القرار يفترض أنّه يُدرك جيدا المعلومات التي تم تجميعها حول مسألة معينة حتى يرسم سياسة أمنية رشيدة وعقلانية، من خلالها يتم تلافي انعكاساتها على مناعة الأمن القومي وسياسته الدفاعية.

1- عبد المنعم المشاط، اقتراب متكامل: الأمن القومي المصري عقب ثورة "30يونيو"، تم تصفح الموقع يوم 17اكتوبر 2017 http://www.siyassa.org.eg/News/3635.aspx

2- أسس ومبادئ الأمن الوطني، مقاتل من الصحراء، مرجع سابق.

2- بلورة وصياغة الالتزامات الأمنية.

تقوم الأجهزة المختصة بصياغة الالتزامات الأمنية، ووضع أولوياتها، وحدودها القصوى للتصعيد، أو الدنيا للتفاوض والتنازلات، وهو ما يسمح بهامش من المرونة، لتطبيق السياسة الأمنية في إطاره، ويضم مجلس الأمن الوطني كل أجهزة إدراك مصادر التهديد، وأجهزة إعداد صناعة القرار والقيادات المسئولة عن اتخاذ القرار وبعض المتخصصين والخبراء للاستعانة بهم.

وتكون عملية صياغة الالتزامات الأمنية، أكثر صعوبة وتعقيدا، وأشد حساسية، عندما تخص مجموعة دول (أمن جماعي)، وتضطلع بهذه المهمة غالبا الدولة المحورية بالمجموعة، التي تتمتع بأهمية جيواستراتيجية أو جيوبوليتكية، ويقع على عاتقها، مسؤوليات إضافية، هي جزء أصيل من أمنها الوطني، ويكون الدافع على ريادتها على المجموعة (الإقليم)، تعدد قدراتها، وتفوقها المميز اقتصاديا أو ديوجغرافيا، أو تقنيا، والتي يطلق عليها بالدولة اسم الدولة الإقليمية المركزية.[1]

ففي ظل التحولات العولمة والتقنية تسعى الدول وحتى بعض الفواعل من غير الدول إلى صياغة التزاماتها الأمنية والاستراتيجية، من خلال الإدراك الجيد للبيئتين الداخلية والخارجية وما يجري فيهما من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية، لأن التحولات العميقة التي تشهدها الساحة السياسية الدولية والمحلية، جعلت من صانعي السياسات الأمنية في عملية ديناميكية مستمرة وذلك من أجل إدراك مختلف التهديدات والمخاطر الذاتية أو الموضوعية.

والشكل التالي يوضح عملية بلورة وصياغة الالتزامات الأمنية في إطار السياسة الأمنية.[2]

1- المرجع السابق.

2- المرجع السابق.

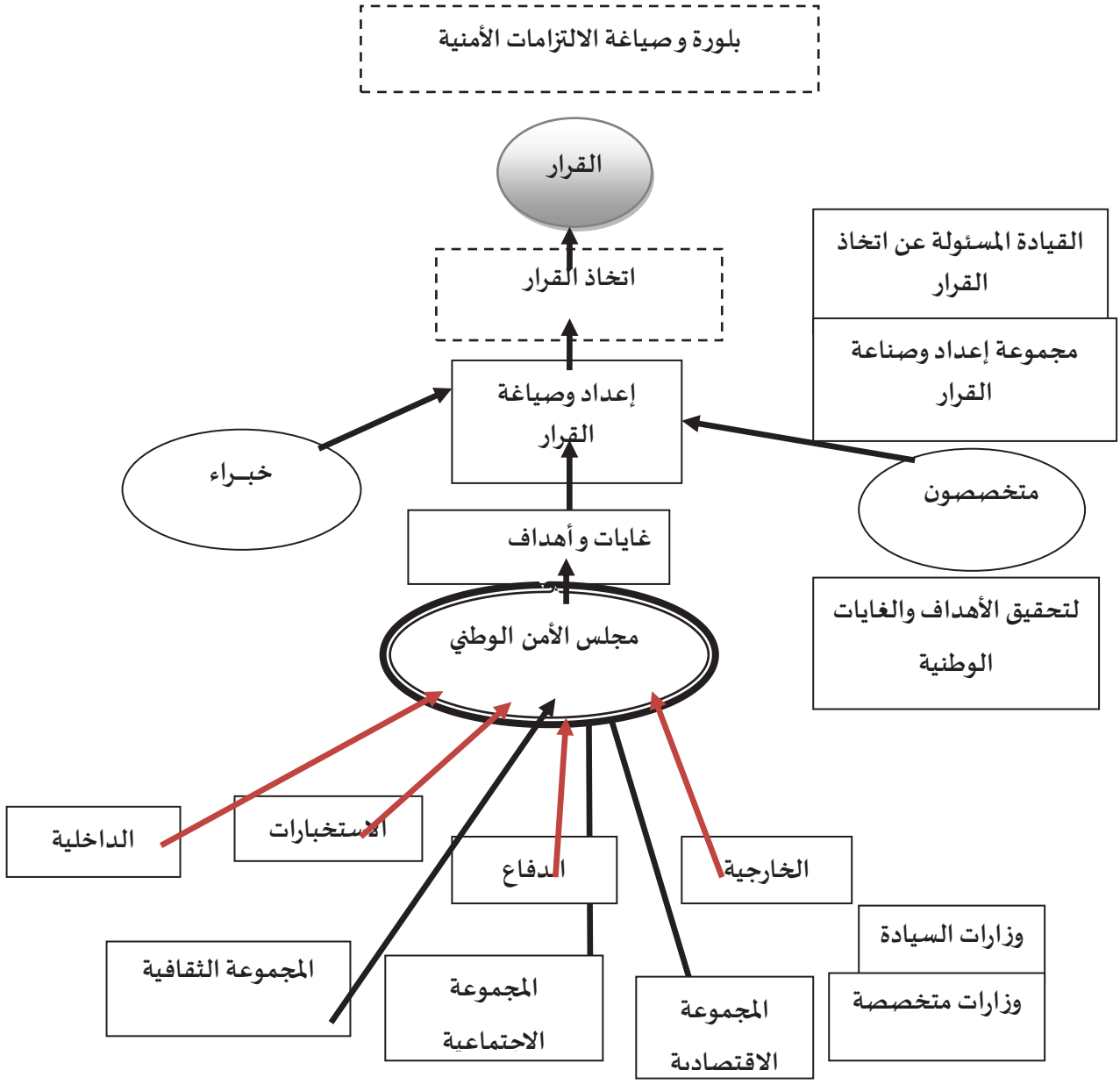

المرجع: أسس ومبادئ الأمن الوطني"، مقاتل من الصحراء، تم تصفح الموقع يوم: 10 اكتوبر 2017. www.moqatel.com/openshare/behoth/Askaria/OsosAmnWat/index.htm

كما أنّ تحول مضامين الأمن، وعنقودية التحديات التي أصبحت تهدد وتخترق الفواعل الدولاتية أفقيا وعموديا، في ظل العولمة والتحولات الجيواستراتجية الكبرى واشتداد التنافس والتأثير للفواعل من غير الدول خاصة على مستوى الدول الضعيفة والتي تعاني هشاشة سياسية وأمنية،

وضعف التماسك الاجتماعي، جعلت السياسات الأمنية تتحول وتتطور، لأن أشكال التهديدات عرفت موجة جديدة، ظهرت معها تحديات جديدة، أصابت مختلف جوانب الحياة البشرية، ومنه فإنّ موضوعية وحسن إدراك التهديدات والتوافق المجتمعي حول أولوية معالجتها يتيح لصانعي القرار الأمني اتخاذ الإجراءات اللازمة والرشيدة اتجاه أجندات السياسات الأمنية.

المبحث الثاني: الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية: دراسة في الأطر المفاهيمية.

يبدوا أنّ مخرجات العولمة والتحولات الجيوساسية والجيواستراتجية دفعت بتحولات عميقة في طبيعة العلاقات الدولية، حيث بدأت الدولة القومية تجد في الكثير من الأحيان منافسة شديدة من بعض الكيانات والفواعل من غير الدول في أداء وظائفها السيادية وحماية مصالحها القومية والإستراتجية، ولعل بروز مثل هكذا فواعل هو نتيجة حتمية/ واقعية للثورة التقنية والتطور التكنولوجي، حيث أصبحت هذه الأخيرة تمتلك معاملات القوة والنفوذ، مما أهلها لأنّ تلعب دورا مميزا ومؤثرا في مسارات التفاعلات الدولية، علاوة على تأثيرها في سلوك الدولة القومية خاصة.

المطلب الأول: مفهوم الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية.

لقد أدت التطورات الجيو -إستراتجية الدولية إلى تحولات على مستوى الفواعل المؤثرة في التفاعلات الدولية، ولم تعد الدولة المرجعية الأساسية لتحليل العلاقات الدولية – وإن كانت لا تزال تسطير على القسم الأكبر- بل أدى ذلك لوجود أطر تحليلية حديثة لدراستها بدأت تحديدا منذ سبعينيات القرن العشرين، خاصة مع تعقد عملية صنع السياسة الخارجية، وظهور تطورات جديدة على الساحة الدولية، بسبب ظهور قضايا جديدة فى أجندات السياسة الخارجية للدول، والاعتماد المتبادل، وظهور العولمة والتقدم التكنولوجي.[1] والتي أصبح لها تأثير ملموس في السياسة الدولية، بل أكثر من ذلك، فقد أخذت أدواراً تشابه تلك التي تمارسها الدولة وتحتكرها، حيث حجزت لنفسها حيزا سياسيا وأمنيا معتبرا، وبذلك أدت إلى تراجع المقاربة التقليدية التي تبحث في الأطر الدولاتية فقط.

وبموجب القانون الدولي، ليس هناك تعريف محدد لمصطلح الفاعلين من غير الدول، أوسع تعريف ممكن يشمل جميع الجهات الفاعلة الخاصة المتميزة عن الدولة، بما في ذلك الأفراد منظمات المجتمع

1- سعاد محمود، " عدم التماثل :الأطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية"، **مجلة السياسة الدولية :ملحق اتجاهات نظرية**، 192، (أفريل2013): ص.5.

المدني، والشركات الخاصة، والجماعات المسلحة، الأنظمة القائمة بحكم الأمر الواقع1. فهي تمارس سيطرة فعالة على الإقليم، خاصة في غياب الحكومة المركزية.

تقليديا، السياسة الدولية عرفت الدولة كفاعل أساسيا ووحيداً في العلاقات الدولية، وقد عرف إيفان ونيونهام Evans, Newnham، الفاعل الدولي بـــ" أي كيان يلعب دوراً محدداً في العلاقات الدولية" [2]، إنّ هذا التعريف شامل وغير دقيق، حيث أنّه لم يحدد طبيعة الفاعل الدولي، فقد ركز فقط على طبيعة الدور الذي يلعبه في العلاقات الدولية، أمّا أورانج يونغ Oran Young فقد عرّف الفاعل الدولي بقوله: " أي كيان منظم يتكون على الأقل بشكل غير مباشر من البشر، وليس تابعا بالكامل إلى أي فاعل آخر في النظام الدولي بشكل فعال، ويشارك في علاقات القوة مع الفاعلين الآخرين"[3]، وحسب تعريف **أورانج** فقد أعطى خاصية الاستقلالية(السيادة) للفاعل الدولي، وله القدرة في المشاركة في علاقات القوة مع الفواعل الأخرى دون تحديد شكل هذه القوة وامتداداتها.

أمّا الفواعل من غير الدول فقد عرفها جيمس روزنو James Rosenau بقوله:" بأنّها فواعل خارج السيادة، أي هي القوى الفاعلة (منظمات غير حكومية، شركات متعددة الجنسيات، جمعيات أهلية، إعلام...)، التي تجاوزت الإطار الوطني، ما جعل الحدود الجغرافية القومية مخترقة تماما، حيث أنّ هذا الاتجاه تَقَوَي بفضل تقنيات المعلومات التي لا تعرف لها حدود"[4]، فهي إذا، كيانات تُجاري أو تنافس الدولة على سيادتها. و تحاول أن تفرض بعض أجندتها على الدولة وتشكل عليها ضغوطا سياسيا كبيرة، لأنّ لها ارتباطات خارجية تقوى موقفها محليا، بما يسهم في إنهاء احتكار الدولة لدور الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية. [5]

1- أنور محمد فرج محمود، " الفاعلون من غير الدول والدولة الفاشلة:دراسة من منظور العصور الوسطى الجديدة في الشرق الأوسط"، **دراسات سياسية وقانونية** ، السنة 5، العدد 9، جوان2017 ، ص.267.

2 -G. Evans, J. Newnham, **The Dictionary of World Politics**,(New York: Harvester Wheat sheaf, 1990), P. 6.

3 -Oran Young, **'The Actors in World Politics The Analysis of International Politics**, (New York: the Free Press, 1972), P. 140.

4 - James Rosenau, **Turbulence In World Politics And Theory of Change and Continuity**, (New Jersey, Princeton University Press.1990). p.36.

5- علي جلال معوض، "إعادة الانتشار: تحليل أولي لأبعاد وأثار انتشار القوة داخل وبين الدول "، **مجلة السياسة الدولية** ، **محلق اتجاه نظرية القوة، 188**، (أفريل 2012): ص.19.

وعرّف "مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي" الفاعلين من غير الدول بأنّها " كيانات غير سيادية، تمارس سلطة ونفوذا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا هاما على المستوى الوطني أو الدولي.لا إجماعا حصريا على فئاتها، ويحدد بعض النقابات ومنظمات المجتمع المحلي والمؤسسات الدينية والتجمعات العرقية، والجامعات "[1]. كما تم تعريف الجهات الفاعلة من غير الدول على أنّها: " مجموعة منظمة ذات بنية أساسية للقيادة تعمل خارج نطاق سيطرة الدولة تستخدم القوة لتحقيق سياستها أو أهدافها السياسية المزعومة".

كما قدَّم كل من بريان هوكينغ Brian Hocking ومايكل سميث Michael Smith تعريفاً للفواعل من غير الدول باعتبارهم: «جماعة أو منظمة تتمتع بالاستقلال، أي بمقدار من الحرية عند السعي لتحقيق أهدافها والتمثيل، أي تمثيل أتباعها ومؤيدها، والنفوذ أي القدرة على إحداث فرق اتجاه قضية ما في سياق معين مقارنة بتأثير فاعل آخر في القضية نفسها ".[2]

في حين قدمت كل من ويندي بيرلمان Wendy Pearlman و كاثرين غلاثر Kathleen Gallagherتعريفاً آخراً للفاعلين من غير الدول بقولهم بأنّه: «كل فاعل سياسي منظم ليس له علاقة مباشرة بالدولة، ولديه أهداف ضاغطة على المصالح الحيوية للدولة"[3]، ولذلك يقدم الكثير من الدارسين ملاحظات على أنّ الفواعل من غير الدول لديهم أهداف يمكن أن تكون مختلفة عن أهداف الدولة، وبذلك يدخلون في منافسة مع الدولة من أجل إبراز أجنداتهم والتأثير في أولويات وأهداف الدولة. كما يعمل الفاعلين من غير الدول إلى البحث عن روابط خارجية مع بعض الدول أو القوى الإقليمية أو الدولية، بهدف تأمين الاستمرارية من خلال الدعم الذي يتم منحه لهم باعتبارهم وكلاء و/ أو حلفاء موثقين(حالة حزب الله اللبناني وإيران). وبذلك أصبحت الكيانات الفاعلة من غير الدول أكثر فاعلية

1 - National Intelligence Council (NIC**), Non-state Actors: Impact on International Relations and Implications for the United States**, August, 2007, P. 2 .http://fas.org/irp/nic/nonstate_actors_2007.pdf.

2- إيمان رجب ، " القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية" ، **مجلة السياسة الدولية 192**، المجلد 48، (أفريل 2013): ص.15.

3 -Wendy Pearlman & Kathleen .G. Cunningham," Nonstate Actors, Fragmentation, and Conflict Processes", **Journal of Conflict Resolution.**N=56.Vol.1, (2012).:p.3.

وذات تأثير إقليمي العابر للحدود، وعلى هذا النحو أصبحت جذابة بشكل متزايد للقوى الإقليمية كشركاء ووكلاء بالوكالة.

فالفواعل من غير الدول عبارة عن كيانات غير ذات سيادة تمارس نفوذًا سياسيًا، وأمنيا، واقتصاديًا واجتماعيًا كبيرًا على المستوى الوطني، وفي بعض الحالات على المستوى الإقليمي والدولي. لما تمتلكه من تنظيم جيد على المستوى الهيكلي، وقدرتها على تحقيق أهداف إستراتجية في بعض الأحيان تعجز الدول على انجازها وتحقيقها. كما يلعب الفعلين من غير الدول، أو يبدو أنّها تلعب، أدوارًا مهمة في سياسات العالم المعاصر، مثل مجتمعات عبر الوطنية و العلماء، إلى تغير النقاش حول ظاهرة الاحتباس الحراري، إلى شبكات الإرهاب العابر للأوطان والتي تهدد سيادة الدول بطرق جديدة.[1]

وتظهر قدرة الأطراف الفاعلة القوية من غير الدول على تحدي السلطات المركزية لدولهم الأصلية بشكل جدي، يمكن أن تجعلها أكثر جاذبية كشريك استراتيجي للقوى الخارجية ذات الطموحات الإقليمية .وتتحرك الجماعات غير الدولاتية، إلى حد كبير داخل حدود الهياكل التي رسمتها الدولة، "لتشكيل المعارك" بين القوى الإقليمية.[2]

وقد أصبح الفاعلون من غير الدول يؤدون دوراً مؤثراً في سياسات الدول الأمنية الداخلية والخارجية، وهذا متأت من الفيض التقني المتطور للعلوم وما قدمته من تسهيلات في التشارك والتفاعل في رفد وتعزيز الإطار الاستراتيجي لبلدانهم، الأمر الذي يستوجب فهما أعمق لسلوك الجماعات والفاعلين من غير الدول، وعلاقة هذا السلوك بالاستقرار على المستويات الوطنية والعالمية.[3]

وقد حدد كل من ويليام ولاس و دافن جوسلين Daphne Josselin and William Wallace مجموعة من الخصائص للفاعلين من غير الدول وتشمل كل المنظمات: [4]

1 - Tim Büthe and T. Camber Warren," Non-State Actors in World Politics", **Public Policy 181, (**2005:)p.3.

2 - Kristina Kausch," State and Non-State Alliances in the Middle East", **Italian Journal of International Affairs**, (17 July 2017) p.3.

3 - Robert Mandel, **global security Upheaval; Armed Non state Groups Usurping State Stability Fuctions**, 1st edi. (California Stand ford University press, 2013).p.129.

4- أنور محمد فرج محمود، مرجع سابق، ص.268.

1-**المستقلة**، تماما أو إلى حد كبير عن تمويل الحكومة المركزية وسيطرتها النابعة من المجتمع المدني، أو من اقتصاد السوق، أو من الدوافع السياسية بعيدا عن سيطرة الدولة وتوجيهها.

2-تعمل بوصفها مشاركة في الشبكات التي تمتد عبر حدود دولتان أو أكثر، وبالتالي الانخراط في العلاقات العابرة للحدود، والربط بين النظم السياسية والاقتصاديات والمجتمعات.

3-هذه المنظمات تعمل بطرق تؤثر على النتائج السياسية، سواء داخل دولة واحدة أو أكثر أو داخل المؤسسات الدولية، إمّا بشكل عمدي أو شبه عمدي، إمّا من اجل تحقيق هدفها الرئيسي.

ولم يقتصر دور الفاعلين من غير الدول على الفضاء التقليدي للتأثير في السياسات الأمنية الداخلية والخارجية، بل تعدى ذلك إلى الفضاء الاليكتروني، أين حدد حوزيف ناي Joseph Ney ثلاثة أنواع من الفاعلين الذين يملكون القوة الاليكترونية، النوع الأول، الدول، والثاني الفاعلين من غير الدول والنوع الثالث الأفراد، واعتبر أنّ النوع الثاني - الفاعلين من غير الدول - يستخدم هؤلاء الفاعلون القوة الاليكترونية لأغراض هجومية بالأساس، إلاّ أنّ قدرتهم على تنفيذ أي "هجـــــوم اليكتروني" مؤثر تتطلب مشاركة وكالات استخباراتية متطورة وفك رموز مشفرة، وعادة لا تمتلك هذه الجماعات إمكانات الدولة نفسها في مجال استخدام القوة الاليكترونية، ولكن يمكن أن ينفذ الفاعلون من غير الدول هجمات متنوعة تشمل اختراق مواقع اليكترونية وأنظمة الاتصالات الدفاعية.[1]

وهناك ثلاث قضايا يمكن من خلالها فهم الفاعلين من غير الدول، وما يميزهم عن غيرهم، الإقليم والهوية - الموارد والعلاقة مع المجتمع الأوسع وتتمثل في:[2]

1- الإقلـــــيم (Territory)**:** فبعض الفاعلين من غير الدول يعملون علنا في المحافل الدولية ولديها تمثيليات في بلدان مختلفة، في حين يعمل آخرون سراً، كما يمكن للفاعلين من غير الدول أن يعملوا على الصعيد الدولي أو الوطني ويتحدد إلى حد كبير من قبل المجتمع في الدولة، بشكل رئيسي من قبل الدول المعنية والدول المجاورة. بالإضافة إلى الاعتبارات السياسية والطريقة التي يتم بها التعامل مع الجهات

1 -Joseph Ney ,**Cyber Power**, Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard Kennedy School, May.2010. P.11.

2 - Armed Non-State Actors:" Current Trends & Future Challenges". DCAF & Geneva Call. **DCAF Horizon 2015 .** No= 5.2015**.** pp .9-11.

الفاعلة من غير الدول بواسطة جهات خارجية، في الواقع، إن العديد من الفاعلين من غير الدول تراقب أو تؤثر بشكل كبير على الأنشطة داخل إقليم وبالتالي حياة الآلاف من الأفراد.

وأنّ المراقبة الإقليمية ليس العامل الوحيد الذي يمنح "النجاح" للفاعلين من غير الدول. طالما أنّ الفاعلين من غير الدول نشطين أو يحاولون تحقيق أهدافهم، فإنّ الدولة المعنية في الواقع هي الخاسرة. وقد علل ماكس جلاسر Max Glaser ذلك بأنّ العديد من الجهات الفاعلة من غير الدول لا تهدف بالضرورة إلى تغيير النظام أو الاستيلاء على السلطة الكاملة، بل استخدام استراتيجيات لمنع سيطرة الخصم عليها أو عن طريق التسبب في انعدام الأمن وعدم الاستقرار.

2- **الهـــوية والمـــــوارد** (Identity and Resources): طريقة أخرى لفهم وتمييز الفاعلين من غير الدول هي مدى الاعتماد على الهوية والموارد من أجل تنظيم وتعبئة أعضائها، ويمكن أن تكون هذه الموارد "مادية" مثل: الأسلحة، والأموال، والزى الرسمي ووسائل النقل /الاتصالات، وأنواع أخرى من المعدات، بالإضافة إلى السلع المادية المتاحة من طرف الفاعلين من غير الدول، هناك أيضا موارد اجتماعية وخدمات مثل توفير العدالة وإصلاح الأراضي وحملات تحسين الصحة.

كما أنّ الفاعلين من غير الدول لا يمتلكون المواراد المادية فقط وتوفيرها، فهم يعيدون وينشئون هويات جماعية وفردية، كالولاء للجماعة، والشعور بالصلة، والمكانة داخل المجموعة وخارجها، والمهارات والمعرفة وغيرها، وهذا جزء من العملية التي يصبح من خلالها الفاعلون من غير الدول يمكلون الهوية التنظيمية للأعضاء فقط، على حساب الهويات الأخرى (الأسرة والمجتمعات وما إلى ذلك)، والهوية الجديدة ليست عسكرية فحسب، ولكنّها تشكل نمط حياة له جوانب إيجابية أيضًا، مثل الترفيه والتكوين السياسي والعسكري.

3- **العلاقة مع المجتمع الأوســـــع**(Relationship to Wider Society): بالإضافة إلى الديناميكيات الداخلية، كما أن الفاعلين من غير الدول لهم روابط متعددة وتتفاعل مع المنظمات والجهات الفاعلة الأخرى، ومن ثمة، فإن الديناميكية الثالثة، التي يفهم بها الفاعلين من غير الدول هو مستوى التهميش والعلاقة العامة مع المجتمع الأوسع، لا سيما المجتمعات المدنية. وقد عُلل أنّ العناصر المرتبطة بمخاوف أمنية وسرية حقيقة لمواجهة عدو مشترك وبناء العمليات المعرفية الخاصة بهم. ستساهم جميعها في جعل التضامن

الجماعي، مثل الجماعات المهشمة (مثل الخلايا الإرهابية)، تضع معاييرها الخاصة " الملاءمة السلوكية"، وعليه فالفاعلون من غير الدول، لا ينعزلون و لا يستبعدون أنفسهم، بل إنّهم يسعون إلى السيطرة وتنظيم السكان المحليين، ومتابعة الاتصالات الخارجية، والمواقع الاليكترونية.

وبالنتيجة، يمكن القول أنّ الفاعلين من غير الدول يشكلون كيانات معقدة التركيب ويتمايزون بحسب طبيعة النشاط والأهداف التي يسعون من أجل تحقيقها سياسيا، أمنيا، اقتصاديا واجتماعية، ويكسبون المزيد من الشرعية والتأثير في السياسات المحلية، الإقليمية والدولية، ويمتلكون أجندات مستقلة أو شبه مستقلة عن الدولة، وفي بعض الأحيان يدخلون في تنافس شديد مع الدولة من أجل النفوذ أو التأثير في القرار الداخلي والخارجي من خلال المساومة والضغط، وقد حددت الباحثة إيمان رجب ثلاث صفات أسياسية للفاعلين من غير الدول: الاستقلالية والتمثيل والتأثير.

المطلب الثاني: تصنيفات الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية.

شكلت الموجة الكبيرة التي عرفتها الساحة الدولية إلى تزايد أعداد الفواعل من غير الدول، وقد عرفت أشكال وتصنيفات مختلفة، حيث شاعت العديد من المفاهيم حول الفواعل الجديدة من غير الدول، كالفواعل غير الحكوميين، أو الفواعل فوق القومية - الفواعل المتخطية للحدود القومية- حسب تعبير "بيتر ويلتس "Peter Willets، والتي يعرفها بأنّها:" أي طرف فاعل باستثناء الحكومات "، ويقسمها إلى شرعية وأخرى غير شرعية.(الشكل1).[1]

1 - Peter Willetts , "**transnational actors and international organizations in global politics**" (356-383(, in: John Baylis & Steve Smith**, The globalization of World Politics: an introduction to international relations**, 2nd ed (Oxford: Oxford university Press, 2001),pp .358-359.

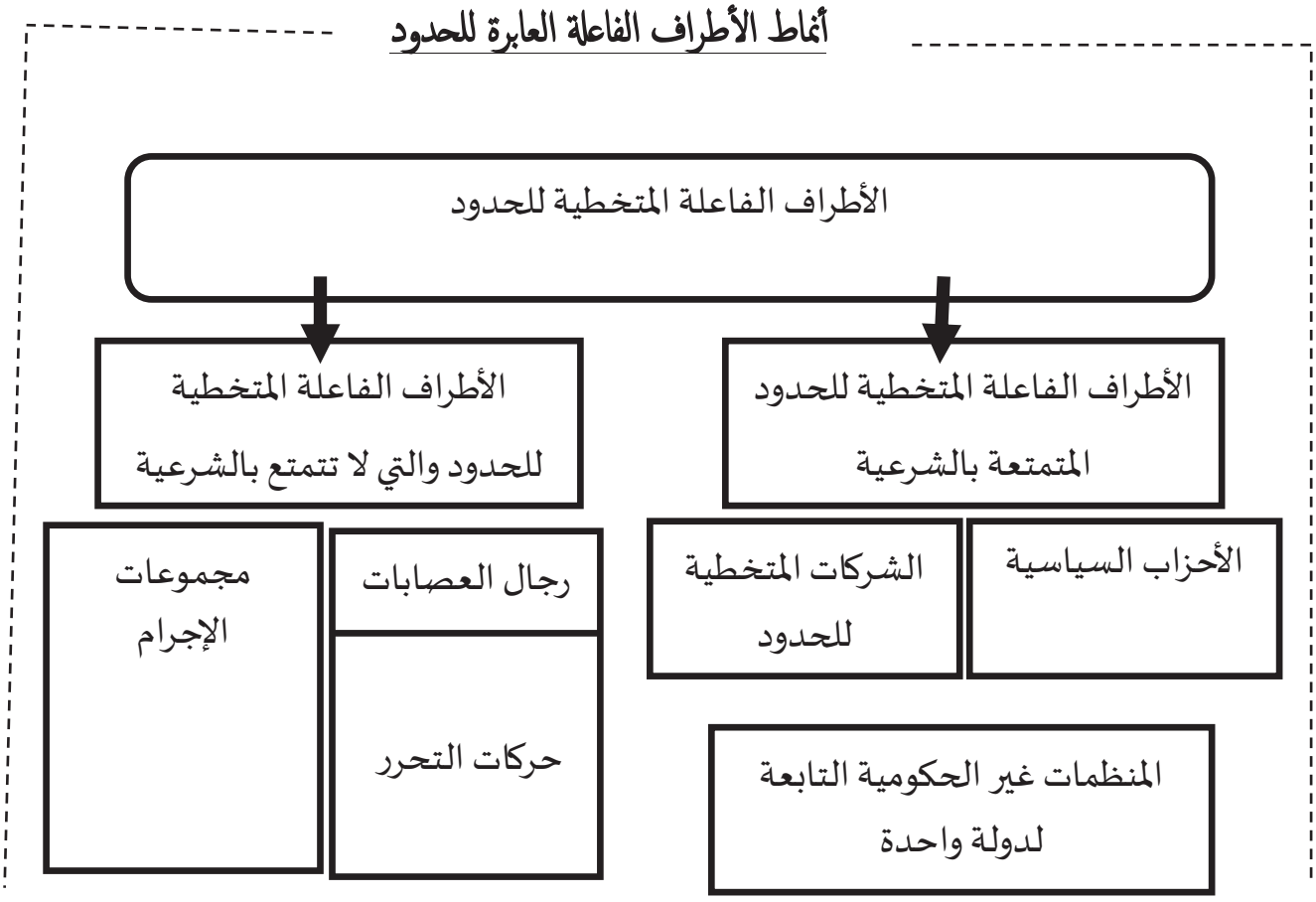

الشكل (1) المصدر .Classification of global political actors.p.359.: Peter Willetts

بينما صنف (**بول ويلنكسون**)، الفاعلين من غير الدول في سبع (07) مجموعات وهي: [1]

1. الأديان. 2- القومية.3- الصور الرئيسية للحركات القومية ولها صورتين: القومية الثقافية اللغوية و القومية المناهضة للاستعمار في العالم الثالث).4- الشركات المتعددة الجنسيات.5- العصابات المسلحة والمتمردون.6- الجماعات والشبكات الإرهابية. 7- المنظمات الإنسانية وحقوق الإنسان.

1- لبنى عماد تركي، مترجما، **العلاقات الدولية مقدمة قصيرة جدا، ط1** ، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .2013)، ص-ص.59-73.

ومما سبق، نلاحظ أنّ عدداً من الباحثين يقسم ويصنف الفاعلين من غير الدول وفق مبدأين هما: مستوى النشاط وطبيعة العلاقة مع الدولة:[1]

1. **من حيث مستوى نشاط الفاعلين:** يمكن التمييز بين الفاعلين من غير الدول المحليين، أي الذين ينحصر نشاطهم في دولة واحدة فقط، مثل الأحزاب السياسية، والفاعلين العابرين للحدود، والذي يتعدى نشاطهم حدود دولة واحدة، مثل تنظيم القاعدة، والشركات متعددة الجنسيات.

2. **من حيث طبيعة العلاقة مع الدولة:** فهناك الفاعلون من غير الدول " التقليديون": مثل المنظمات الدولية غير الحكومية، المنظمات الدولية الحكومية، والشركات متعددة الجنسيات، والفاعلون من غير الدول "الجدد": وهم الجماعات أو المنظمات التي تتمتع بعدد من السمات، تتمثل بالاستقلال التام أو بدرجة كبيرة تمويل الحكومة المركزية التي تعمل على أراضيها، وتمتلك موارد خاصة بها تضمن لها ممارسة تأثير ما في المخرجات السياسية داخل دولة واحدة أو أكثر، أو في البيئة الدولية، ولها هوية متميزة، وسياسة خارجية مستقلة عن سياسات الدولة التي تنتمي إليها.

وفي هذا الإطار نلاحظ أنّ "حزب الله اللبناني" قد خضع لعملية تحول كبيرة: تحوّل سياسي من مجموعة سياسية هامشية إلى حزب. تحوّل اجتماعي من مؤسسة خيرية إلى جهاز للحكم والضمان الاجتماعي؛ وتحول عسكري من ميليشيا إلى جيش إقليمي والقوة العسكرية الأكثر تطورا في لبنان .من خلال استخدام هويات متعددة الطبقات، تمكنت المجموعة من "تطوير حوارات سياسية موازية تجمع بين القومية والسياسات الطائفية والقومية الإسلامية والوطنية" وتناشد جمهورًا واسعًا "داخل لبنان والمجتمع الشيعي ككل، وكذلك في العالم الإسلامي.[2]

1- إيمان رجب، " اللاعبون الجدد: أنماط وادوار الفاعلين من غير الدول في الثورات العربية"، **مجلة السياسة الدولية 187**، (2012):ص.38.

2 - Berti, B. "What's in a name? Re-conceptualizing non-state armed groups in the Middle East". **Palgrave Communications** 2.(February 2016).

على مستوى آخر، يوجد هناك تصنيفات أخرى للفاعلين من غير الدول ترتكز على مجموعة من المعايير تتمايز بها وهي:[1]

1. **المعيار المدعم لنشاط الفاعل:** وهو يبرز المورد الذي يستمد منه الفاعل قوته ويضمن استمرار يته، ويكون ماديا أو معنويا قيميًا:

- **المعيار المادي:** يتراوح بين امتلاك الموارد الاقتصادية بخاصة المالية، والسيطرة على إقليم أو جزء منه وامتلاك وسائل العنف والقوة العسكرية.
- **المعيار ألقيمي:** يَنْشأ بموجبه الفاعل أو يتبناه. ويشمل المعتقدات والدين والثقافة واللغة.

2. **المعيار المكاني:** ويشمل حيز النشاط الذي يشغله الفاعل.

- **معيار العلاقة بالدولة:** حيث يكون الفاعل إما فاعلا حكوميا أو غير حكومي، شرعيا أو غير شرعي.
- **معيار الأهداف المسطرة لنشاط الفاعل:** وهي الأهداف التي رسمها الفاعل ويعمل على تحقيقها. وتكون إما بالحفاظ على الوعي القائم أو تغييره وتصحيحه بما يخدم الفاعل.
- **معيار نوع النشاط الممارس من جانب الفاعل:** سواء كان اقتصاديا أو حقوقيا أو سياسيا أو أمنياً.

ومع تطور نشاط وتأثير الفواعل من غير الدول على الساحة الإقليمية والدولية، تم التمييز بين نوعين من الفاعلين من غير الدول، فواعل من غير الدول غير العنيفة، أما الصنف الثاني، فهي الفواعل من غير الدول "العنيفة"، وتعرف على أنّها: "منظمة تستخدم العنف غير القانوني (أي القوة غير المعتمدة رسميًا من قبل الدولة) لتحقيق أهدافها"[2]، وهذا الوسم الأخير لا يحظى باتفاق أكاديمي حوله، وهو عادة ما يكون على تماس مع مصطلحات أخرى من قبيل " الجماعات المسلحة" Armed Groups، أو الفواعل المسلحة من غير الدول Armed Non State Actors، وكذا المجموعات غير الشرعية

1- شهرزاد أدمام ، " الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية " ، **مجلة سياسات عربية**8 ، (أفريل 2014):ص.72.

2- Rajeev Chaudhry, " Violent Non-State Actors:Contours, Challenges and Consequences ", **CLAWS Journal**, Winter 2013, p.167.

وحركات التحرر Non Legitimate Groups and Leberation Movements بحسب تصنيف "بيتر ويلتسن".[1]

كما تناولت الأدبيات الغربية دراسة هذا الجيل الجديد من الفاعلين تحت اسم " الفاعلين من غير الدول المسلحين، والفاعلون من غير الدول العنيفون أو الجماعات الإرهابية كالقاعدة[2]، أو الفاعلون الدينيون، كحركة حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني، أو الفواعل ذو الهوية المتمايزة والمليشيات المسلحة كالحشد الشعبي. وأنصار الشريعة (الجماعة الحوثية) في اليمن.

وفي مقالة للباحث (أحمد جميل عزم) الموسومة: "اتجاه مستمر أم موجة مؤقتة: عودة الدولة في السياسة الخارجية "، يقترح تصنيف الفواعل من غير الدول إلى ما يلي:[3]

- **فواعل فوق الدولة:** ويقصد بها الفواعل التي تأخذ سمة الهيئة الجامعة لعدد من الدول، وتتضمن المنظمات والتجمعات الدولية.

- **فواعل تحت الدولة:** هي فواعل غير حكومية تعمل داخل نطاق الدولة التي تنتمي إليها، وليست عابرة للحدود، وتؤثر في اتخاذ القرار الدولي وصناعته، وقد تسهم في التفاعل الخارجي للدول، ومن الأمثلة عليها: أحزاب، ومليشيات، و طوائف، وقبائل، وعصابات، وشركات، و جمعيات، ووسائل إعلام....الخ.

- **فواعل عابرة للدولة:** هي جماعات وأطراف غير حكومية – قد تكون من ضمن المشار إليها في الصنف الثاني-لكنها تتصل وتؤثر في هيئات أخرى من ذات نوعها وتتأثر بها (تحت دولة وعابرة للدولة)، أو مع (الدول) أو(فوق دولة- منظمات وهيئات)، وهو اتصال قد يأخذ طابع الندية والشراكة، والتعاون العلني والرسمي، أو التبعية والتأثر، والطابع غير الرسمي وربما السري.

1- شهرزاد أدمام ، مرجع سابق.ص.73.

2 -Katerina Dalacoura," **Islamist Movements as Non-state Actors and their Relevance to International Relations" ,Ed In;** Daphn Josselin and William Wallace**:** **Non State Actors In World Politics** .(New York Palgrave.2001).p.53.

3- أحمد جميل عزم، "اتجاه مستمر أم موجة مؤقتة:عودة الدولة في السياسة الخارجية "، **مجلة آفاق المستقبل** 3، (جانفي/فيفري2010): ص.43.

وعادة ما يقوم نمط الفاعلين الجدد من غير الدول ببعض المهام الخاصة بالدولة، مثل توفير السلامة العامة والخدمات العامة مثل الصحة والتعليم .ويتمتع هذا النمط بعدد من السمات التي تتفاوت والنظام درجة توافرها من فاعل لآخر، وتتمثل في الاستقلال التام، أو بدرجة كبيرة، عن تمويل الحكومة المركزية التي يعمل على أرضها، وامتلاك موارد خاصة به تضمن له ممارسة تأثير ما في المخرجات السياسية داخل دولة واحدة أو أكثر أوفي البيئة الدولية، ويتمتع بمستوى معين من الشرعية، وله سياسة خارجية مستقلة عن سياسات الدولة التي ينتمي إليها.[1]

وقد حدد الباحث فيل ويليامز Phil Williams مجموعة من الأبعاد الرئيسية للفواعل العنيفة من غير الدول وهي: [2]

- **الدافع والغرض:** من المهم معرفة ما الذي يقود هؤلاء الجهات الفاعلة، لفهم أهدافهم والنظر في الطرق التي يسعون بها لتحقيق هذه الأهداف.
- **القوة والنطاق:** لا يتم إنشاء جميع الفاعلين العنيفين من غير الدول على قدم المساواة بعضها صغير نسبياً ويعمل في منطقة جغرافية محدودة، في حين يمتلك البعض الآخر نطاقًا عابرًا للحدود. يمكن أن يمتد انتشارها من المحلي إلى الوطني إلى عبر الوطني.
- **الطرق التي يحصلون بها على التمويل أو الوصول إلى الموارد:** في العديد من الحالات، يكون التمويل خاضعًا للأهداف الأكبر وليس أكثر من وسيلة لتحقيق غاية؛ وفي حالات أخرى، يمثل اكتساب الثروة هدفًا مركزيًا. غالباً ما يتطلب فحص تمويل خدمات الشبكات الاجتماعية النظر في علاقتها بالاقتصاد غير القانوني على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية.
- **الهيكل التنظيمي**: لا يوجد هيكل واحد للفاعلين العنيفين من غير الدول، البعض هرمي ومُمَركَز، والبعض الآخر شبكات موزعة، ويمكن فهم البعض على أنّه هجين من الشبكات والتسلسل الهرمي .

1- إيمان رجب، " الهوية المركبة أم المصلحة ؟ محددات سلوك الفاعلين العنيفين من غير الدول في الشرق الأوسط" ، **كراسات إستراتيجية** 255، المجلد 24، أوت 2015، ص.5.

2 - Phil Williams, " Violent Non-State Actors and National and International Security ". **International Relations and Security Network**. (2008).p.8.

علاوة على ذلك، فإنّ الهياكل التنظيمية ليست ثابتة. تتكيف وتتغير بمرور الوقت استجابة للفرص والقيود في البيئة وأعمال خصومها.

- **دور العنف:** وهي سمة وجوهر الفاعلين العنيفين من غير الدول، وهو ما يميز بين الفاعلين العنيفة من غير الدول والمنظمات غير الحكومية. وشبكات الدعوة التي تعتبر بشكل متزايد جزءًا من المجتمع المدني العالمي - لا تستخدم المنظمات المختلفة مستويات وأشكال العنف المختلفة فحسب، بل تستخدمها أيضًا لأغراض مختلفة.

وتشير الكثير من الدراسات الإستراتيجية إلى أنّ حزب الله اللبناني يعد من بين أكثر الجماعات المسلحة- الفاعلين العنيفين من غير الدول- تأثيرا في صراعات الشرق الأوسط، كما أنّ سلوكه يؤثر على خريطة الصراعات في إقليم الشرق الأوسط نظرا لما يمتلكه من معاملات القوة المادية وغير المادية

- **العلاقة بين الفاعلين العنيفين من غير الدول وسلطات الدولة:** في كثير من الحالات، العلاقة هي واحدة من العداء، وفي بعض الأنواع من الفاعلين العنيفين من غير الدول العلاقة أكثر تعقيدا، على درجة من التواطؤ أو التعاون الضمني بين هياكل الدولة و الفاعلين العنيفين من غير الدول.
- **الوفاء لمهام الأعضاء والدوائر الداعمة:** جزء أساسي من هذا هو المدى الذي يصبح فيه الفاعلين العنيفين من غير الدول كلا بديلا للحكم ويلبي المهام التي تقع عادة على عاتق الدولة، كالأمن والحماية والرعاية الاجتماعية، في الواقع، بالنسبة للفاعلين العنيفين من غير الدول ملء الفراغات الوظيفية في كثير من الأحيان أكثر أهمية من ملء الفراغات الإقليمية، وهو ما يبدوا عليه حزب الله اللبناني.

كما أحصى الباحث فيل ويليامز Phil Williams، مجموعة من الفواعل العنيفة من غير الدول مثل:[1]

- أمراء الحرب Warlords ؛
- المليشيات Militias؛
- قوات شبه عسكرية Paramilitary forces؛
- الحركات المتمردة Insurgencies؛

1 -Ibid. pp.9-15.

- المنظمات الإرهابية Terrorist organizations؛
- المنظمات الإجرامية وعصابات الشباب Criminal organizations and youth gangs.

ومهما يكن من أمر، فإنّ تزايد عدد الفاعلين من غير الدول في العلاقات الدولية، قد تكرس بشكل ملحوظ وطبيعي، كما تزايد تأثيرهم في السياسات العالمية والإقليمية، نتيجة لامتلاك الكثير من الفاعلين من غير الدول لمقومات القوة، وأصبح لهم تأثير ونفوذ كبيرين في ديناميات التفاعلات السياسية والأمنية والإستراتيجية، ومن ضمنها منطقة الشرق الأوسط، التي عرفت جيلا جديدا من الفاعلين العنيفين من غير الدول ـ مثل حزب الله اللبناني، وحركة حماس الفلسطينية، وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، فهم يمتلكون القوة الصلبة(جناح عسكري)، ويمارسون الكثير من الأفعال والأدوار(التأثير والتأثر) فحجزوا لأنفسهم موقعاً جيو-استراتجياً داخل المعدلات الإقليمية والدولية

المطلب الثالث: أدوار الفواعل العنيفة من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط.

في ظل تبعات العولمة على مستوى السياسة الدولية نلاحظ تزايد أدوار الفاعلين العنيفين من غير الدول في العلاقات الدولية، وقد اكتسبت الفواعل من غير الدول أهمية متزايدة في الحياة الاجتماعية والسياسية في جميع أنحاء الشرق الأوسط. تأثيرا ونفوذا، مما أدى إلي تراجع ملحوظ في دور الدولة الوستفالية. وأضحى الفاعلون من غير الدول يلعبون دوراً مؤثرا في السياسات الأمنية للدول، إذ لم تعد حركات التحرر الوطني، مثل مُنظمة التحرير الفلسطينية، على سبيل المثال، هي النمط الوحيد السائد من الفاعلين من غير الدول في المنطقة، وإنّما تولدت أنماط أُخرى نتيجة ديناميات التطور الداخلية في المنطقة، وداخل البُلدان العربية، إذ تنامت أدوار فاعلين آخرين من قبيل الحركات الإسلامية، مثل الحوثيين في اليمن، وجماعة الإخوان المُسلمين في مصر، وحزب الله في لبنان، وتنظم "الدولة الإسلامية في العراق والشام".[1]

1- مروان سالم العلي، " النظام الدولي واللاعبون الفاعلون الجدد في منطقة الشرق الأوسط" ، القدس العربي ، تم تصفح الموقع يوم 14 جانفي2016. http://www.alquds.co.uk/?p=370540

حيث أصبحت خريطة الفاعلين من غير الدول في المنطقة تتسم بالتعقيد، نتيجة تنوع أنماط الفاعلين النشطين فيها. فمن حيث مستوي نشاط الفاعلين، يمكن التمييز بين الفاعلين من غير الدول المحليين، أي الذين ينحصر نشاطهم في دولة واحدة فقط، مثل الأحزاب السياسية، والمحاكم الإسلامية، والفاعلين العابرين للحدود، والذين يتعدي نشاطهم حدود دولة واحدة، مثل حزب الله، وتنظيم القاعدة، والشركات المتعدية الجنسيات[1].

وقد قلص اللاعبون من غير من الدول من حجم سيادة الدول وسيطرتها على شؤونها في بعض الأحيان، حيث يشير التقريران الاستراتيجيان الصادران عن مجلس الاستخبارات الوطني الأميركي في عامي 2008 و2012 إلى التحول المستقبلي في العلاقات الدولية المترتب على صعود قوة وتأثير اللاعبين من غير الدول، وهو صعود يعقّد العلاقات الدولية ويزيدها إبهاماً وعدم اليقين بسبب عدم مركزية وأحياناً عدم موثوقية هذا النوع من اللاعبين غير الرسميين[2].

وفي حقيقة الأمر فقد شهدت منطقة الشرق الأوسط تزايد في أدوار الفاعلين العنيفين من غير الدول بعد أحداث 11سبتمبر2001، حيث نرصد حزب الله اللبناني الذي أصبحت قدراته السياسية والعسكرية والتنظيمية تتفوق وتتجاوز سلطات الدولة اللبنانية في العديد من القطاعات، بل أصبح يتحكم في مفاصل الدولة، ويدير سياستها الداخلية والخارجية إلى حد بعيد، ويؤثر في قرار السلم والحرب، وقد مثلت حرب عام 2006 مؤشراً بارزاً يوضح مدى القدرات الإستراتجية التي يحوزها حزب الله في مقابل تراجع دور الدولة اللبنانية. وتعد أحداث ماي 2008 مثالا علي ذلك، حيث لجأ الحزب لاستخدام القوة العسكرية من أجل ضمان الحصول علي ما سماه "الثلث المعطل" في الحكومة اللبنانية. كما أنّ بيان الحزب حول حاجة الحكومة للحزب للدفاع عن آبار النفط اللبنانية في شرق المتوسط، يفيد بطرحه نفسه كشريك للحكومة اللبنانية في الدفاع عن مواردها، وكمبرر جديد لاستمرار احتفاظه بسلاحه، وذلك في الوقت الذي لم تحسم فيه مسألة سلاح الحزب داخليا[3].

1- ايمان رجب، " اللاعبون الجدد: أنماط وأدوار الفاعلين من غير الدول في الثورات العربية"، مرجع سابق.37.

2- عبدالله خليفة الشايجي، "صعود الفاعلين من غير الدول!"، تم تصفح الموقع يوم 11 فيفري 2016
http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=80512

3- ايمان رجب، اللاعبون الجدد: أنماط وأدوار الفاعلين من غير الدول في الثورات العربية ، مرجع سابق، ص.38.

ويتعلق المستوي الثاني، بالتحول في السياسة الخارجية للفاعلين الجدد، فعلي سبيل المثال، يمكن رصد حدوث تحول مهم في سياسة حزب الله اللبناني. فقبل الثورات العربية، كان الاهتمام الخارجي للحزب يقتصر علي إسرائيل التي صورها علي أنّها العدو الأول، وعلى إيران وسوريا اللتين قَبِلَ التحالف معهما من أجل تعزيز قدراته علي التصدي لإسرائيل، وكان اهتمامه بأمور أخرى هو من قبيل الاستثناء. ومع حالة الثورة، اتسع نطاق الاهتمام الخارجي للحزب ليشمل تحرك الشعوب العربية[1].

كما أدى تراجع دور الدولة في مقابل بروز لدور الفاعلين المسلحين من غير الدول، فلم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد المؤثر في تفاعلات الوطن العربي، حيث أصبح الفاعلون المسلحون من غير الدول يؤثرون بصورة واضحة في أمن واستقرار المنطقة العربية، وهو الأمر الذي لا يمكن تجاهله لتحقيق استقرار المنطقة، الأمر الذي جعل استراتيجية التعامل معها من قبل القوى الرئيسية في المنطقة بحاجة إلى إعادة تقييم، فسياسات العزل لم تعد بَنَّاءة خاصة بعد أن تبينت قدرة هؤلاء الفاعلين -مثل حزب الله -على إعادة توجيه الصراع في سوريا على نحو يضر بمصالح قوى رئيسية في المنطقة.[2]

وعليه، فالفواعل العنيفة من غير الدول تمثل خروجًا عن نظام الدولة الوستفالية بطريقتين: من خلال توفير بديل لحوكمة الدولة وتحدي احتكار الدولة للعنف، واعتبار نفسها بديلا مناسبا للدفاع عن مصالحها ومصالح من تمثلهم.

وقد تتطور الفواعل العنيفة من غير الدول من سوء إدارة الدولة، ولكنها تسهم أيضًا في زيادة تقويض الحكم من قبل الدولة . عندما تكون الدول ضعيفة غير قادرة على خلق ولاء أو الحفاظ على ولاء سكانها، فإنّ الأفراد والجماعات عادة ما يعودون إلى أو يطورون أنماطًا بديلة للانتماء[3].

ويمكن عد الكثير من الفاعلين العنيفين من غير الدول في إقليم الشرق الأوسط، والذين يلعبون أدواراُ مؤثرة في سياسات الدول، كالحشد الشعبي في العراق، وحزب الله اللبناني في لبنان، وحركة الحوثيين (أنصار الله) في اليمن وحركة حماس في غزة والدولة الإسلامية في العراق والشام(داعش)

1-المرجع نفسه.ص.40.

2- سرور جرمان المطيري، **تغيير مفهوم الأمن القومي الكويتي ودلالاته في الفترة 1990-2013** (الكويت: المكتب العربي للمعارف، 2014) ص ص .13-14.

3 - Rajeev Chaudhry, Op.Cit. p.168.

وجبهة النصرة وأحرار الشام في سوريا. فالفاعلين العنيفين من غير الدول أصبحت لهم طبيعة "اختراقية تساومية" للدول، لأنّ تأثيراتهم أضعفت سلطة الدولة على إقليمها الجغرافي، كما ساهمت الفواعل العنيفة من غير الدول "باختراق موازي" للدولة، فالإضافة إلى منافسة الدولة على وظائفها السيادية استطاعوا أن يؤسسوا لقوة موازية، تؤثر في خيارات الدولة لتحقيق مصالحهم وأهدافهم الداخلية والخارجية.

كما ساعد عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وضعف الكثير من دوله، إلى ازدياد أدوار الفاعلين العنيفين من غير الدول، فعندما تخفق الدولة في توفير الأمن أو تقديم الخدمات الأساسية الأخرى، يمكن للجهات الفاعلة العنيفة من غير الدول التحرك لتوفير حوكمة بديلة وخدمات وسلع جماعية وبالتالي زيادة شرعيتها في العملية.[1]

وبالتالي، فإنّ الفاعلين العنيفين من غير الدول أصبحوا يلعبون أدوراً بالغة الأهمية في البيئة الأمنية الدولية والإقليمية ويشكلون معادلة جديدة في الترتيبات السياسية والأمنية، لأنّهم يتبنون أفكاراً متمايزة، فيعملون على تعبئة الموارد بهدف توفير الاحتياجات الأساسية(سواء كانت هذه الاحتياجات مادية أو غير مادية) لممثليهم والدفاع عن قيمهم الحيوية ضد التهديدات أو التحديات التي تواجههم، وفرض وجودهم وإبراز هويتهم وأيدلوجيتهم من خلال مفهوم الانعتاق، واستخدام العنف السياسي والعسكري سواء داخل الدولة أو في البيئة الخارجية، لتحقيق أهدافهم، وزيادة شرعيتهم في السياسة الدولية.

كما تساهم الفواعل العنيفة من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط في عمليات التغيير الجيوسياسي، لأنّه مرتبط أساسا بأيدلوجية الفاعل وولاءاته الإقليمية والدولية، والرفع من وتيرة الفوضى التي تم تنظيمها من قبل التحالف الأمريكي- الإسرائيلي، من أجل تفتيت المنطقة وتغيير موازين القوى، وغياب التوازن الاجتماعي والثقافي، وإضعاف القوى الإقليمية وإنهاكها في المجهود العسكري والاقتصادي على حساب التنمية الشاملة.

1 - Vincent Durac, "The Role of Non-State Actors in Arab Countries after the Arab Uprisings", **IEMed. Mediterranean Yearbook**, 2015, p.41.

المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط: دراسة جيوسياسية.

تشكل منطقة الشرق الأوسط، أحد المجالات الجيوسياسية المهمة في تفاعلات السياسة الدولية، ولعل سبب الاهتمام الكبير بهذه المنطقة، يرجع إلى كونها المحرك الرئيسي والدافع الأساسي للنزعات الدولية، خاصة ما شهدته من تحولات عميقة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، والتنافس الدولي والإقليمي على جيوبولتيك هذه المنطقة.

وهناك إشكالية حقيقية على مستوى تحديد مفهوم الشرق الأوسط أو حتى إعطاء وصف دقيق لهذه المنطقة، فهو مصطلح ديناميكي وغير مستقر خضع إلى العديد من التصورات والمرجعيات. تتعدد فيه الاثنيات والعرقيات والقوميات، وحتى الثقافات واللغات، فهو مركب معقد ثقافيا، حضاريا وسياسيا.

وعليه، سوف نبحث في الموقع الجيوسياسي لمنطقة الشرق الأوسط وأهميته الجيواستراتيجية، ثم نبرز خصائص هذا المركب الأمني الإقليمي، والوقوف على التفاعلات السياسية والأمنية من مقترب الأمن الإقليمي أو مركب الأمن الإقليمي.

المطلب الأول: الموقع الجيو- سياسي لمنطقة الشرق الأوسط.

تشير الكثير من الدراسات والأبحاث حول منطقة الشرق الأوسط، عن غياب عنصر الإجماع حول التحديد الدقيق لجغرافية منطقة الشرق الأوسط، والمعايير والأسس التي تُستعمل لتحديد هذه المنطقة، ولـــــــعل هذا ما عبر عنه الباحث "جورج **بيرسي**"G. Pearcy بقوله**:**"بأنّ منطقة الشرق الأوسط هي في الواقع منطقة مجهولة و غير محددة المعالم "[1]، وهذا راجع لخضوع وتعرض المنطقة وحتى المصطلح نفسه إلى صيرورة تاريخية معقدة جعلت من المنطقة تتأثر بالعوامل الإستراتجية، الجيو-حضارية والسياسية.

إذاً، فالشرق الأوسط منطقة غير محددة المعالم بشكل دقيق، وهذا ما يشكل تحدٍ لرسم حدوده، سواء بفعل عدم وضوح الحدود الجغرافية الطبيعية أو عدم تمايز الحدود الإستراتيجية. ولا يشير

1 - Pearcy, G. E, **The Middle East - an Indefinable Region**, (Washington: Department of State Publication, 1964), p.72.

مفهوم "الشرق الأوسط" إلى حيّز جغرافي معين، ولا إلى تاريخ محدد مشترك لشعوب المنطقة، كونه استند في الأساس إلى نظرة السياسات الاستعمارية الأوروبية التقليدية، وعليه فهناك سؤال جوهري، أين يبتدئ الشرق الأوسط وأين تنتهي حدوده؟.

ورغم اختلاف الباحثين حول تحديد المنطقة الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط، إلا أن هناك الكثير من الدراسات قدمت العديد من التحديدات الطبيعية، وقد يتسع أو يضيق من خلالها إقليم الشرق الأوسط، فهنالك من يرى أنّها تضم مجموعة الدول التي تدخل في الشرق الأوسط – التي يتفق عليها الباحثون ومراكز الدراسات وهي (قلب) المنطقة من بلاد الهلال الخصيب العربية (العراق، سوريا لبنان، سوريا والأردن وفلسطين ومصر)، ويطلق عليها المجال الحيوي للشرق الأوسط[1].أمّا الدائرة الثانية أو الخارجية فهي المحيطة بالقلب، أبرزها، السعودية، وليبيا ، وإيران، وتركيا والسودان، ومجموعة الدول الهامشية والتي تختلف الآراء حول انتسابها للشرق الأوسط وتضم: مجموع دول المغرب العربي: وهي الجزائر تونس المغرب موريتانيا، بالإضافة إلى إثيوبيا والصومال، إضافة إلى دول شبه الجزيرة العربية والتي تضم: الكويت، اليمن وقطر، والبحرين والإمارات العربية المتحدة، وعمان، ودولا أروبية شرق أوسطية، وهي قبرص واليونان. ودول أسيوية، وتشمل افغنستان وباكستان، والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.[2]

تاريخياً، ظهر مصطلح الشرق الأوسط حين بدأت انجلترا في رسم إستراتيجية وجودها في المستعمرات التابعة لها، ذكر مصطلح الشرق الأوسط وذلك عندما قسمت مستعمراتها على مستعمرات الشرق الأدنى*، والشرق الأقصى* وأصبحت المنطقة التي تتوسط الشرَقين الأقصى والأدنى تعرف بمنطقة الشرق الأوسط، ولكنهم اختلفوا حول تعيين حدودها[3].

1- سيار الجميل، " المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القائم على مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات تحديات مستقبلية "، **المستقبل العربي** 184، 1994، ص.13.

2- علاء عبد الوهاب، **الشرق الأوسط الجديد – سيناريو الهيمنة الإسرائيلية** (القاهرة: سيناء للنشر، 1995)، ص.53.

3- غازي حسين، **الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية** (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005).ص.10.

وقد ظهرت في كتابات مؤسس الحركة السياسية الصهيونية تيودر هرتزل عام 1897 بقوله: " يجب قيام كومنولث شرق أوسطي، يكون لدولة اليهود فيه شأن قيادي فاعل، ودور اقتصادي قائد، وتكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمي والخبرة الفنية"1، وقد حدد "**وينتسون تشرشل**" أثناء توليه منصب وزير المستعمرات البريطانية في عام 1921، لما وراء البحار في فلسطين وشرق الأردن والعراق المهام لإدارة الشرق الأوسط التي أنشاها بهدف إدارة هذه المناطق، وما لبث أن امتد اختصاصها فيما بعد إلى مصر[2]، كما يوجد لها تأصيل في الفكر السياسي والاستراتجي الصهيوني بعد تأسيس الحركة الصهيونية العالمية عام 1898.

إلاّ أنّ هناك مصادر أخرى أكدت بأنّ مفهوم الشرق الأوسط أرتبط بالجنرال البحري الأمريكي "الفريد ماهان" Alfred Mahan في مناقشته للإستراتيجية البحرية البريطانية سنة 1902، بنشره مقالا بعنوان " الخليـــج الفارسي والعلاقات الدولية" في مجلة The British National Review، في إشارة إلى المسالك الغربية والشمالية المؤدية إلى الهند. وقد نبه الحكومة البريطانية لأهمية منطقة الخليج العربي الذي أطلق عليها الشرق الأوسط للإمبراطورية البريطانية ومصالحها في الهند . ورغم أنّه أشار إلى المنطقة المتجهة من الهند وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي مركزها فأنه لم يضع به حدود جغرافية واضحة. حيث لم تكن في ذهنه حدود بمفهومه هذا كونه رأى فيه مفهوما استراتيجيا متحركا ومتغيرا أكثر مما هو مكان جغرافي.[3]

---

* **الشرق الأدنى** :ويشمل البلدان الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط ومنها تركيا وسوريا وفلسطين ولبنان والأردن ومصر وجزيرة قبرص . ظهر هذا المصطلح في منتصف القرن التاسع عشر جراء ضعف الإمبراطورية العثمانية وتصاعد التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا على مناطقها.

* **الشرق الأقصى**: بدأ هذا المصطلح بالظهور في منتصف القرن الثامن عشر عندما حولت بريطانيا الهند كمركز لها للعبور إلى بقية البلدان الأخرى .ويشمل هذا المصطلح شرق آسيا ما عدا كوريا واليابان وبعض الأجزاء من الصين ويشمل: الهند والبلدان المنتشرة في المحيط الهادي، ومناطق واسعة تطل على المحيطين الهندي والهادي.

1- إنعام رعد، **الصهيونية الشرق أوسطية والخطة المعاكسة** (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1997).ص.62.

2- معين حداد، "مفهوم الشرق الأوسط بين الجغرافيا والجيوبوليتيكا " ، **شؤون الأوسط**33.(سبتمبر1994): ص.44.

3- شوقي علي، "مشروع الشرق الأوسط(دراسة تطوره السياسي)"، **السياسية والدولية** 16 ، (2010): ص.10.

وبما أنّ الشرق الأوسط هو مصطلح جيوبوليتيكي- سياسي أكثر منه حقيقة جغرافية، فهو فضاء متحرك غير محدد المعالم تماما ويختلف تحديده موقعيا بحسب الأبعاد الإستراتيجية التي وضعتها القوى المهيمنة على الساحة الدولية، إذ ينهض ويضمحل هذا المصطلح وفق الأحداث التي تمر بها هذه المنطقة الخاضعة بشكل غير مباشر لتلك القوى[1]، وتلعب المصالح الإستراتيجية والحيوية للقوى الكبرى دورا محوريا في تحديد البيئة الجيوسياسية للشرق الأوسط، مما جعل المنطقة تخضع دوما لشرعية الدول الغربية المهيمنة، وبذل جهود حثيثة لإشاعة مصطلح الشرق الأوسط وتوضيح حدوده ورسم حاضره ومستقبله.

ومن ثم بدأت الأدبيات الغربية في ترسيخ مصطلح الشرق الأوسط خاصة في الفترة السابقة على الحرب العالمية الثانية، حيث شاع استخدم مصطلح الشرق الأوسط بشكل كبير من طرف فرنسا وبريطانيا، في إطلاق مفهوم الشرق الأوسط على تلك المنطقة من غرب الهند في آسيا إلى شمال إفريقيا.

وعلى الرغم مما تتعرض له العلاقات المكانية من تغيرات قد تكون جذرية، نتيجة متغيرات التكنولوجيا في مجالات النقل والمواصلات والنشاط الاقتصادي، فإنّ غالبية هذه التغيرات قد دعمت أهميّة المكان الجغرافي للشرق الأوسط وأعادت تأكيد هذه الأهمية مجددًا، لكن هذه الأهمية المكانية جعلت الشرق الأوسط قبلة أنظار المتوسعين الأوروبيين في العصر الاستعماري ومحط منافسة حادة بين القوى الإمبريالية، وصراع بين الشرق والغرب ككتل سياسية معاصرة، فوق صراع قومي لشعوب المنطقة.[2]

ورغم التعاريف المقدمة سواء عربيا أو غربيا، فإنّ هناك شبه إجماع على أنّ ترسيم حدود دقيقة ونهائية لإقليم الشرق الأوسط تكون شبه منعدمة، لعدة أسباب، منها الاختلاف في المرجعيات والتصورات، والتضارب في المصالح والمعايير والقيم، وتأثر الإقليم بديناميات التحولات الدولية، باعتبارها منطقة ارتكاز مهمة في التوازنات الإستراتيجية الإقليمية والدولية، وقد أطلق عليها "**جورج لتشوفسكي** " مدار دولاب النصف الشرقي من الكرة الأرضية، والقلب النابض للعالم الإسلامي.

1- نصيف جاسم اسود الاحبابي، " مشروع الشرق الأوسط الكبير وآثاره الجيوبوليتيكية المحتملة على الواقع العربي"، **جامعة تكريت للعلوم الإنسانية** 9، المجلد 20، سبتمبر 2013، ص.353.

2- محمد رياض، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط** (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014).ص.220.

فمنطقة الشرق الأوسط، كانت ولا تزال عامل محفز لاستمرار الصراع والتنافس الدولي والإقليمي، نظرا لما تمثله هذه المنطقة من ثقل في الموارد الاقتصادية الطبيعية كالبترول والغاز ومكانة إستراتجية من خلال، ما يحتويه من مسطحات مائية(أبحار ومحيطات، خلجان) وممرات بحرية ومضائق هي الأهم في العالم تجعلها منطقة حيوية وإستراتيجية (مضيق هرمز، باب المندب، قناة السويس، البوسفور والدردنيل..) مهمة في التجارة الدولية، باعتبارها أوراسيا الجديدة وقلب الأرض، فمن يسيطر عليها، يسيطر على العالم. حسب نظرية ماكندر John.Mackinder في الجيوبوليتيك[1].

ولعل أبرز المقومات الرئيسة التي يتسم بها هذا الإقليم من النواحي الطبيعية والديمغرافية هي[2]:

- المناخ الجاف أو شبه الجاف الذي يسيطر على المنطقة، وله أثار واضحة على أنماط الزراعة ومحاصيلها ووسائلها؛
- عمران كثيف حول الأنهار والمستنقعات المائية، وعلى طول الأنهار ؛
- انتشار الحضارة العربية_الإسلامية في معظم هذه المنطقة، وتختلف أقدار كل دولة في مدى نصيبها من مجموعة مكونات الحضارة الإسلامية :الدين واللغة والبناء الاجتماعي.[3]

وبالنظر إلى الأهمية التي يحظى بها إقليم الشرق الأوسط، فهو أكثر من مصطلح جغرافي، بل تعدى إلى الجوانب السياسية والاقتصادية، الحضارية والإستراتجية، حيث يرى **"هودسن"** Hudson أنّ الشرق الأوسط ككل يتكون من ثلاثة أنظمة جزئية: الشرق العربي (المشرق)، وشمال أفريقيا(المغرب العربي) ومنطقة الخليج (الخليج).

وقد التقطت الولايات المتحدة المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية وروجت له وحددته جغرافيا بالمنطقة العربية ووسعت حدودها شرقا حتى وصلت إلى أفغانستان وباكستان ثم تبنت المصطلح

1- هالفورد ماكندر H.John.Mackinder:جيبوليتكي بريطاني اشتهر بنظرية قلب الأرض heartland عام 1904. وتتلخص نظريته في ما يلي:من يحكم شرق أوروبا يسيطر على قلب العالم، ومن يسيطر على قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على العالم.

2- صدام مرير حمد عطية ، " الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط وأثره على المنطقة العربية. (انموذج ثورات الربيع العربي)"، **مجلة تكريت للعلوم السياسية 11**. 2017.ص.298.

3- المرجع نفسه، ص.223.

كذلك (إسرائيل)وبدأت تروج له وتردد الحديث عن قيام شرق أوسطية جديدة وما يدور كذلك من حديث عن قيام سوق شرق أوسطية تكون لإسرائيل فيها الهيمنة الأمر الذي دفعها جاهدة في تلك المرحلة إلى ترسيخ المصطلح لكي يكون هو السائد في القرن القادم. [1]

ولذلك فقد عَرّفت الموسوعة الأمريكية بأنّ منطقة الشرق الأوسط تشمل البلدان الآتية: البحرين، قبرص، مصر، إيران، العراق، إسرائيل، الأردن، الكويت، لبنان، عمان، السعودية، قطر، السودان سوريا، تركيا، الإمارات العربية المتحدة واليمن. وقد كان هذا التعريف من صنع الحلفاء عندما تقاسموا الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى وسميت بالشرق الأوسط لتوسطها جغرافيا قارات العالم القديم الثلاث.[2] تعقيبا على هذا التعريف نلاحظ، أنّه مزج بين دول عربية مسلمة وأخرى أوروبية، كما أنّه استثنى منه دول المغرب العربي.

وتُعرِف" الموسوعة البريطانية" الشرق الأوسط: بأنّه مصطلح يعود في استعماله الحديث إلى الحرب العالمية الثانية ويشمل" الأراضي الواقعة حول الساحلين الجنوبي والشرقي للبحر المتوسط من المملكة المغربية إلى شبه الجزيرة العربية وإيران، وأحياناً إلى ما وراء ذلك، بأنّ الحدود الخارجية لهذه المنطقة الشاسعة تتغير مع الزمن، ولكن قلبـــها يبقى متجانس التكوين، وهو العالم الإسلامي والعربي.[3]

ومؤسساتياً، يُعرف البنك الدولي، الشرق الأوسط بأنّه:" المنطقة التي تضم الدول الواقعة بين المغرب غرباً وإيران شرقاً، بينما يرى آخرون أنّه عبارة عن منطقة تضم فضلاً عن المشرق العربي وواد النيل، كلاً من إيران وتركيا وآسيا الوسطى".[4]

1- شوقي علي ، مرجع سابق، ص.12.

2- مصطفى عبد العزيز مرسي، **العرب في مفترق طرق بين ضرورات المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق أوسطي**، (القاهرة : مكتبة دار الشروق، 1995) ، ص106 .

3- جميل مطر وعلي الدين هلال، **النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية**، ط7 ، (بيروت :مركز دارسات الوحدة العربية.2001). ص. 28.

4- بديعة أشهب، " الإقليمية الجديدة والتكامل الإقليمي بين الدول النامية" الوطن العربي نموذجاً"، **دراسات إستراتيجية ومستقبلية6**، القاهرة، (2001): ص.75.

وقد شكلت التحولات الجيو-إستراتجية والجيو-اقتصادية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي واندلاع حرب الخليج الثانية سنة 1991 إلى تأثر منطقة الشرق الأوسط بالمخرجات الجديدة التي طرحتها الولايات المتحدة الأمريكية و إعلانها عن قيام نظام دولي جديد، وفق ما يخدم مصالحها الاستراتيجية، ومن ضمنها العودة إلى التفكير السابق لدمج المنطقة العربية بمنطقة أوسع جغرافيا وسكانيا.

إنّ هذه التوجهات الإستراتجية للإدارة الأمريكية في إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط وفق متطلبات المرحلة الجديدة جاء ليعزز التواجد الأمريكي العسكري والأمني، ويدفع بالقطاع الاقتصادي – المالي الأمريكي إلى السيطرة أكثر على هذه المنطقة، ويجعلها في حالة تبعية مستمرة لسياساته العسكرية والأمنية، ومخزونا استراتيجيا لإمداداته واحتياجاته الطاقوية وحماية أمن إسرائيل الذي يعد أولوية إستراتيجية.

وتأسيسا على ما سبق، يبقى مصطلح الشرق الأوسط غامضا ليس له حدود واضحة المعالم وهلامي ومطاط، فالشرق الأوسط هو اختراع جيوسياسي للفواعل الخارجية المهيمنة، وهو تمثيل مكاني تم تبنيه لتمثيل هذا الجزء من العالم عند التفكير فيه وتنظيم إجراءات للحفاظ على أمنها ضد الفواعل الخارجية الأخرى[1]، فهو يتسع ويضيق بحسب المصالح والترتيبات الغربية بقدر ما تحقق مصالح قوى أخرى على رأسها الولايات المتحدة فهذا المفهوم لا يحدد منطقة جغرافية معينة وهو لا ينبع من طبيعة المنطقة العربية، و يوسع مصطلح الشرق الأوسط ليشمل أفغانستان مع إمكانية تمدده شرقا وشمالا إلى تركيا مع فرض (إسرائيل) دائما ضمن هذا الإقليم.

إنَّ تطور مفهوم الشرق الأوسط تاريخيا ارتبط بشكل أسياسي بالسياسات الغربية الاستعمارية، ولاحقا مع المشاريع والسياسات الأمريكية-الإسرائيلية من أجل فرض أمر واقع على شعوب المنطقة، واتخاذ من عنصر الهيمنة السبيل الأنجع للسيطرة على المنطقة جيو-استراتيجيا، مما أوقع المنطقة في مثلثات متناقضة إستراتيجياً، فالمثلث الأول، يمثل عدم الاستقرار و اللأمن والتنافس، أما المثلث الثاني، فيمثل الإرهاب، دول ضعيفة وهشة، صراعات إثنية وطائفية. فيما يمثل المثلث الثالث، قوى كبرى في مقابل قوى إقليمية، وفواعل من غير الدول في مواجهة استراتجيات للقوى الإقليمية والدولية.

1 - Pinar Bilgin ,**Regional Security in the Middle East: A Critical Perspective**,1st Edi, (London& New York ;Rout ledge Curzon.2005,) p.12.

وبالنتيجة، فمصطلح الشرق الأوسط لا يشير إلى منطقة جغرافية دقيقة بل هو تعبير سياسي-إيديولوجي من حيث النشأة والاستخدام، كما أنّه لا يعكس الحقيقة السياسية والخصائص الحضارية والديمغرافية للمنطقة، بالإضافة إلى أنّ هذا المصطلح يمزق الوطن العربي كوحدة مستقلة لأنّه يضم دائماً دولاً غير عربية.

المطلب الثاني: الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.

لا شك أنّ منطقة الشرق الأوسط مهمة جداً في سُلّمْ الاستراتيجيات الدولية، فهي منطقة تحظى بأهمية بالغة جيوستراتجياُ وجيوبوليتيكياً في ديناميات التفاعلات الدولية والإقليمية، وهذا بالنظر إلى: الموقع الاستراتجي، والثقل الاقتصادي، والتنوع الحضاري والثقافي، ولعل هذا ما أشار إليه الكاتب الألماني **أرنست باخ** Ernest Bach، عندما قال:" أنّ الحرب تأتي من الشرق والحرب ستندلع بسبب الشرق وتحسم في الشرق ".

عَملياً، يمكن إبراز الأهمّية الجيوستراتجية للمنطقة الشرق الأوسط من خلال توضيح الجوانب المختلفة (السياسية، الجيو-اقتصادية، والجيو-عسكرية والأمنية وحتى الجيو-حضارية)، التي يتمتع بها الإقليم، والتي تُشكّل منه منطقة استقطاب واهتمام دولي كبير، ومنه يمكن التفصيل في هذه الجوانب من خلال:

1- الأهمية الجيو-اقتصادية والطاقوية لمنطقة الشرق الأوسط [*1]:

إنّ جيوبوليتيك الشرق الأوسط يمثل مركز الثقل للمنطقة الاوراسية وتتقاطع فيه الكثير من الممرات والمسطحات المائية ـ والتي تعتبر بمثابة الشريان الرئيسي للتجارة والاقتصاد الدولي- انطلاقا من الخليج العربي ومروراً بمضيق هرمز والمحيط الهندي وبحر العرب، ومضيق باب المندب، والبحر الأحمر وقناة السويس، وحوض المتوسط الذي يمتد إلى المحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق.

---

[*] يشير تقرير لوزارة الطاقة الأميركية أنه تدفقت عبر مضيق هرمز عام 2016 منتجات نفطية بلغت نحو ثمانية عشر مليونا ونصف مليون برميل يوميا .أما مضيق باب المندب تمر عبره من الاتجاهين أكثر من 21 ألف قطعة بحرية سنويا أي ما يعادل 57قطعة بحرية يوميا .

وفي هذا السياق تُشير الإحصاءات إلى أنّ 62% من إنتاج النفط عالمياً يتم نقله بحرياً عبر ناقلات النفط البحرية .ويوجد حالياً نحو 4042 ناقلة نفط بحرية تعمل على نقل النفط من بينها 396 ناقلة ضخمة تتسع لأكثر من 2 مليون برميل، وناقلات النفط تلك تنقل النفط عبر خطوط نقل بحرية تأخذ مسارات عدة. هذه الممرات البحرية يوجد بها قنوات ومضائق، يبلغ عددها نحو 200 نقطة، أخطرها وأهمها عالمياً خمس مضائق وقناتان(قناة السويس، قناة بنما، مضيق البوسفور، مضيق هرمز، مضيق باب المندب، مضيق ملقا، المضيق الدنمركي .)ثلاث منها تحيط بدول المجلس وهي :مضيق باب المندب، مضيق هرمز، قناة السويس والثلاث يمر عبرها % 45 من إجمالي النفط الذي يمر عبر الممرات البحرية المختلفة، و 28 % من إنتاج النفط العالمي 25,4 مليون برميل يومياً، منها 17 مليون برميل عبر مضيق هرمز وحده، وهذه الأرقام توضح أهمّية تلك الممرات المائية للاقتصاد الخليجي والعالمي ولأمن الطاقة العالمي.[1]

وبذلك تعتبر منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية كبيرة للمناطق الإقليمية المجاورة والكتل السياسية والاقتصادية القريبة منه. فهي خـــــزان إستراتيجي لإنتاج الطاقة (البترول والغاز)، فهي تؤمن مصدراً متدفقاً من الموارد الاقتصادية، حوالي 34% من الاستهلاك العالمي للنفط طوال العقد الماضي، ويوجد في بلدان الشرق الأوسط 70 % من احتياطي النفط العالمي وهو مصدر الطاقة الأساسية للدول الصناعية أكثر من 800 مليار دولار من الاستثمارات العالمية مصدرها عربي، فضلاً عن كفاءات بشرية غير مقدر عددها وإنجازاتها وتضيف إلى رصيد القوى الكبرى المتعاملة معها سمعة دولية، بمعنى الاستحواذ على إقرار عملي من القوى الأخرى بالأدوار التي تقوم بها في منطقة الشرق الأوسط التي تعد مهمة في العالم.[2]

وهذا أعطى النفط لبعض الدول في الشرق الأوسط قوة اقتصادية أثرت كثيرًا على شعوب المنطقة، النفط الشرق أوسطي موجود بكثرة في منطقة الخليج العربي، وعلى هذا الأساس تحاول الدول

---

[1]– خديجة عرفة، "تحديات سياسة أمن الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي"، **مجلة دراسات 1**، المجلد **2**، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة ، (**2015**): ص.138.

[2]– محمد بوعشه، **العرب والمستقبل في الصراع الدولي** (بيروت :الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000)، ص ص. 169-182.

الكبرى أن تشرف على المنطقة، واليوم المشرف الوحيد على المنطقة هو الولايات المتحدة الأمريكية، وبصفة خاصة للنفط في الشرق الأوسط لأنه غير مكلف، فمن كل بئر نفط تستخرج كميات كبيرة ولا حاجة لحفر أبار كثيرة وعميقة[1]. وانطلاقًا من هذه الاعتبارات كانت السيطرة على النفط تعني ضمان استمرار عمل الآلة الصناعية والآلة العسكرية معًا، أي الرخاء والقوة، وبات النّفط يمثّل قطاعًا مهمًا للاستثمار الرأسمالي، وهكذا كان النفط ومحورًا لصراع الرأسماليات والشركات والدول ومقاولي النقل، فضلًا عن العسكريين بالطبع.[2]

وإنّ مصادر الطاقة الكبيرة التي يحتويها الشرق الأوسط جعلت منه ذو أهمية حيوية خاصة للدول الصناعية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعتبره بمثابة الحد الاستراتجي المركزي الثالث في الميزان العسكري العالمي.

فأهميّة الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لها بعد جيو-اقتصادي مهماً في الترتيبات الإستراتجية. حيث قامت بدعم وتثبيت الاستقرار السياسي كأولوية عليا لإستراتجيتها في الشرق الأوسط، حتى ولو كان هذا على حساب القيم الديمقراطية وتطور المجتمعات العربية إنسانياً واقتصادياً، وأصبح أمن الطاقة مرادفا للتهديدات الإرهابية، وعدم اليقين في بعض الدول المصدرة وإلى السباق والتنافس الجيوسياسي وحاجة الدول للطاقة لتعزيز النمو الاقتصادي.[3]

ونظراً لتزايد أهمية النفط كمورد اقتصادي استراتيجي، أصبحت الدول الصناعية الكبرى تتنافس على الموارد النفطية في منطقة الشرق الأوسط، (فاليابان يستورد85 %من حاجاته النفطية من هذه المنطقة، فيما تستورد الصين 60%من نفطها من الشرق الأوسط)، من أجل الأمن الطاقوي كأولوية قصـــوى، وتدل المعطيات أنّ نسبة استيراد الصين لنفط الشرق الأوسط سيبلغ 75% في غضون عام 2030 [4] فرسمت الصين حينئذ، عن طريق كبير خبرائها في العلاقات الدولية **وانغ يسي**

1- صدام مرير حمد عطية، مرجع سابق، ص.301.

2- شفيق المصري، "الأمن النفطي: الهاجس الأكبر في المنطقة"، **مجلة الاقتصاد والأعمال**، جوان 2013، ص، 22.

3- لهب عطا عبد الوهاب، **دراسات في الطاقة: أمن الإمدادات والمخاطر الجيوسياسية**، ط1.(المنامة: مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة ، 2016).ص.18.

4 -Barthélémy Courmont, «La Chine et les révolutions arabes,» L'ENA hors les murs (30 septembre2011), <http://www.iris-france.org/informez-vous/tribune.php?numero=252>.

Wang Yisi خطة إستراتجية عنوانها "السير غربا"[1]، أي بناء قدرات الصين للتدخل السياسي في المناطق الغربية لها (ومنها الشرق الأوسط) لفرز توازن قوى جديد مع واشنطن وكسب نفوذ يسمح بفرض مصالحها في الملفات المحورية لها على الصعيدين الإقليمي والدولي.[2]

ويعتبر الأمن في الشرق الأوسط أمراً حيوياً بالنسبة إلى "مبادرة الحزام والطريق"(BRI) الأولي للصين بشكل عام، حيث يقع الشرق الأوسط في موقع استراتيجي عند منعطف الطرق البرية والبحرية، وبالتالي فهو جزء لا يتجزأ من مبادرة الحزام والطريق. من الناحية الجوهرية مشاريع البنية التحتية والطاقة في قلب مبادرة الحزام والطريق هي في الغالب معقدة لرأس المال، واسعة النطاق، وطويلة الأجل، وتعتبر كل من المملكة العربية السعودية، العراق، إيران، الكويت، والإمارات العربية المتحدة، ثانيا، أهم الموردين للصين من منطقة الشرق الأوسط. وعلى الرغم من أنّ الصين المتعطش للطاقة قد قام بتنويع إمدادات النفط ببطء وزيادة الواردات من منتجي النفط خارج المنطقة مثل روسيا وأنغولا، وثالثا، بناءً على روابط الطاقة القوية أصبح الشرق الأوسط شريكًا تجاريًا مهمًا للصين ووجهة سريعة النمو للاستثمارات الصينية. فالحجم الإجمالي للتداول في البضائع بين الصين والشرق الأوسط بما في ذلك شمال إفريقيا قد ارتفعت من 3 مليارات دولار في 1992 إلى 245 مليار دولار في 2015. [3]

وبالتالي، أصبحت منطقة الشرق الأوسط ساحة للحروب الجيو-اقتصادية والتنافس بين القوى الكبرى من أجل الهيمنة على هذه الموارد، والاستحواذ أكبر على مصادر الطاقة والسيطرة عليها لكبريات الشركات العالمية المختصة في النفط[4(*)]، ولعل الدوافع الجيو-اقتصادية كانت السبب الرئيسي

1 -Yun Su, «March West, China's Response to the US Rebalancing,» Brookings Institution (31 January2013).

2- كريم المفتي، مرجع سابق، ص.33.

3 -Hai Yang, "Time to up the game? Middle Eastern security and Chinese strategic involvement", **Asia Europe Journal**, **21**March 2018. pp.2-3.

(*) مثل شركة بيتريش بيتروليوم Bp وشركة شل Shell البريطانيتان، و شركة أكيسون موبيلExxon Mobil و شيفرون تكساسو الأمريكيتين . و شركة إيني Eni الايطالية، وتوتال الفرنسية Total، وغاز بروم الروسية Gazprom.

للاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 [*1]أكبر منه عامل سياسي أو عسكري، لأنّ العراق يقع في قلب الشرق الأوسط الجيوسياسي ويحتوي على أحد أكبر احتياطي نفطي في العالم، كل ذلك في إطار " الاستيلاء الاستراتجي " على الإنتاج الطاقوي لمنطقة الشرق الأوسط. ولعل هذا ما أشار إليه نعوم تشومسكي بقوله: " لو لم يكن الشرق الأوسط يحتوي على معظم احتياطيات الطاقة في العالم لما اهتم به صانعو السياسات في عالمنا اليوم، ولو بمقدار اهتمامهم بمنطقة القطب الجنوبي. كما يبرز" جرينسبان " مقولة الرئيس الأمريكي السابق" جورج بوش "الابن" إدماننا للنفط"، هو الذي يجعل لمستقبل منطقة الشرق الأوسط اعتبارا أكثر أهمية في أي توقع طويل المدى للطاقة.

وعلية، فإنّ سياسات الأمن الطاقوي للقوى الكبرى والإقليمية جعلت من منطقة الشرق الأوسط ذات ثقل جيو-اقتصادي كبير، وذات أهمية بالغة، حيث أنّ التهديدات الطاقوية أصبحت ضمن أولويات القوى المنتجة والمصدرة على حد سواءً، وهذا ما أعطى إقليم الشرق الأوسط ميزة خاصة في الترتيبات الدولية والإقليمية، وأصبحت المنطقة محل تنافس جيو-سياسياً وجيو-استراتجياً شديدين، لأنّ الفرضية الأساسية، تقول أنّه من يسيطر على مصادر الطاقة (الإنتاج) يسيطر على الأسواق الدولية (الاستهلاك) . وكذلك يتحكم في أسعار النفط.

2- الأهمية الجيو-عسكرية والأمنية لمنطقة الشرق الأوسط.

يعد الشرق الأوسط بمثابة نقطة ارتكاز بالغة الأهمية في التوازنات الإقليمية والدولية ولهذا حظيت هذه المنطقة بالاهتمام منذ سنوات الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، لما يشكله الإقليم من موقع جيو- استراتجي للانتشار العسكري والأمني، ومصدراً رئيسياً للطاقة (البترول والغاز)، مما جعل القوى الكبرى تتنافس في احتلال مواقع متقدمة لصون مصالحها الاقتصادية والإستراتجية، وتبرز إستراتجية الولايات المتحدة الأمريكية من خلال التدخل العسكري في الشرق الأوسط للحفاظ على أمنها الطاقوي.

(**) تعد إفادة السيد lan Greenspan رئيس البنك الاحتياطي الفدرالي الأمريكي في فترة الرئيس جورج بوش الابن ، في كتابه، **عصر الاضطرابات: مغامرة في عالم جديد،** The Age of Turbulence: Adventure in a New World الصادر سنة 2007، أن حرب العراق هي **حرب من أجل النفط بدرجة كبيرة** .

ولا تقتصر أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية على النفط فقط، فمنذ أن تولت الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية حفظ الأمن في منطقة الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة عام 1971، ظلت هنالك عدد من الأهداف على أجندة الإدارات الأمريكية المتعاقبة بشأن أهمية أمن منطقة الخليج العربي، وهي:[1]

1-تعزيز الأمن الإقليمي لمنطقة الخليج العربي وحماية الأنظمة السياسية لبلدانه.

2-ضمان حرية الوصول إلى الموارد والأسواق دونما عوائق و الحفاظ على حرية الملاحة

3-تدعيم أمن الحلفاء والأصدقاء الإقليميين.

حيث نلاحظ أنّه منذ بداية ثمانينات القرن العشرين بدأت أمريكا في اختبار إستراتجية جديدة للتعامل مع هذه المنطقة الإستراتجية. حيث أدى الغزو السوفيتي لأفغانستان في شهر ديسمبر 1979 إلى تصعيد التوتر في العلاقات السوفيتية / الأمريكية، حيث اعتبرت أمريكا أنّ هذا التدخل هو عملية يستهدف من ورائها السوفيت منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي، والسيطرة على منابع النفط بتلك المنطقة. مما دفع بالرئيس الأمريكي آنذاك -**جيمي كارتر** – من الكونجرس رفض التصديق على سولت 2 (اتفاقية الحد من الأسلحة النووية 2)Strategic Arms Limitation Treaty 2.

ومع نهاية الحرب الباردة، نلاحظ كيف توجهت أمريكا لعسكرة منطقة الشرق الأوسط، حيث اتسم الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط بإبرام العديد من "المعاهدات الدفاعية" ثنائية الأطراف، كما أقامت العديد من القواعد العسكرية "الدائمة" في المنطقة (*2)، فالقواعد العسكرية أهم عنصر من عناصر الإستراتيجية العسكرية الأمريكية. حيث نشرت الولايات المتحدة الأمريكية أسطولين عسكريين بحريين في المسطحات المائية. ففي قلب منطقة الخليج العربي نجد الأسطول الخامس(مقره بالمنامة عاصمة مملكة البحرين)، أمّا في الجهة الغربية في حوض البحر الأبيض المتوسط نجد

1- اشرف محمد كشك، "أمن الخليج في السياسة الأمريكية" ، **السياسة الدولية** 164، المجلد 41 ، (افريل 2006):ص. 170.

(*)توجد العديد من القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط: في قطر والبحرين وعمان والسعودية والبحرين والأردن والعراق .ولها وظائف متنوعة ، مثل: الاستطلاع ، المراقبة، الاستخبارات ، التنسيق، العمليات القتالية، ...الخ

الأسطول السادس واللذان يعملان على تأمين إمدادات الطاقة الأمريكية، ويوفران الدعم العسكري واللوجيستي للقواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في الشرق الأوسط.

ويعتقد **جيمس شليسنجر** James Rodney Schlesinger [1] أنّ منطقة الشرق الأوسط لازلت تشكل مصدرا للانفجار الذي يهدد الأمن والاستقرار، ونظرا لعدم وضوح المستقبل بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط فإنَّه يتحتم على الولايات المتحدة الأمريكية أن تواصل تواجدها في المنطقة ولفترة طويلة جداً، لأنّ ذلك هو الضمانة الوحيدة للمصالح الأمريكية، وبالتالي حماية المنطقة من أي تهديد محتمل سواء من إيران أو من أي طرف آخر.[2]

وإنّ الهدف الاستراتجي من التواجد العسكري الأمريكي وانتشاره الكبير في المنطقة، يأتي في إطار إستراتجية دفاعية/ استباقية من أجل الهيمنة وإحكام السيطرة على المنطقة واحتواء محور المقاومة وعلى رأسه إيران، وحماية مصادر الطاقة والممرات البحرية الجيوسياسية، وإنشاء بنية تحتية هائلة لقواتها المسلحة في المنطقة والتي أطلقت عليها اسم" **قوس الأزمات**" بعد أحداث 11 سبتمبر2001، وارتباط ذلك بأجندة سياسية معينة تسعى لتحقيقه، قد تستخدم قوتها العسكرية كآلية للضغط/الردع والتهديد، أو حتى إمكانية استخدامها مباشرة، وهو ما حصل فعليا عام 2003 من خلال احتلال العراق وتفكيك الدولة العراقية.

وبالنظر إلى المركب الصناعي العسكري الأمريكي الذي يحتل المرتبة الأولى عالميا والذي يغطي حوالي 63% من حجم سوق الأسلحة العالمي الإجمالي، أصبحت منطقة الشرق الأوسط سوقاً مستهدفة لتجارة الأسلحة الأمريكية، حيث يشغل الشرق الأوسط المرتبة الأولى في دول العالم الثالث من حيث كثافة ونوعية الأسلحة الواردة إليه، بالإضافة إلى كونه يدخل ضمن نطاق أسياسات الأمن القومي الأمريكي لعدة اعتبارات جيو-إستراتجية، خاصة ما تعلق بأمن الطاقة، وحماية إسرائيل ومواجهة التحديات التي

1- وزيرا للدفاع في زمن الرئيسين نيكسون وفورد ، و وزيرا للطاقة في فترة الرئيس جيمي كارتر1977-1981.

2- محمد كريم كاظم الدفاعي، " النظام العالمي الجديد والتحولات السياسية وتأثير ذلك على لمنطقة العربية "، **مجلة مركز الدراسات الفلسطينية** 4.شتاء (2007): ص. 85.

يمكن أن تشكلها الصين بانتشارها ونفوذها الناعم و الجيو-اقتصادي الكبير نحو منطقة الشرق الأوسط، أو العودة القوية للاتحاد الروسي إلى الشرق الأوسط مع العقيدة الجديدة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

إذاً، فالشرق الأوسط يقع ضمن دائرة مكونات المصالح الأمريكية الحيوية، وفي إطار حماية الأمن القومي الأمريكي وحلفائها في المنطقة، سعت أمريكا إلى بناء مظلة دفاعية جيو-عسكرية تغطي المنطقة وأصبحت تحت إشرافها المباشر وتخضع لأجندتها، فتم تطوير قوات الانتشار السريع (القيادة الوسطى الأمريكية) والتي أصبحت القيادة المسؤولة حالياً عن كل المواجهات العسكرية الأمريكية الدائرة في إقليم الشرق الأوسط، ومواجهة أي قوى إقليمية أو أي أفعال مقاومة للإستراتجية الأمريكية ومشاريعها في الشرق الأوسط، والتي يمكن أن تشكل أي تهديد للمصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية.

وفي الطرف المقابل، نرصد التواجد العسكري الروسي شرق البحر الأبيض المتوسط في الساحل السوري، حيث أنشأت روسيا قاعدة عسكرية بحرية في مدينة طرطوس، وهي قاعدة عسكرية إستراتجية تمتد إلى عمق الشرق الأوسط، باعتبار أنّ سوريا لها ثقل جيوستراتجي مميز في الأمن الإقليمي لروسيا، ومفتاح للتنافس والصراع مع أمريكا في الشرق الأوسط.

ومع اندلاع الأزمة السورية عام 2011، ضاعفت روسيا من تواجدها العسكري في سوريا بشكل كبير، وباشرت بإنشاء بنية تحتية عسكرية متقدمة، من خلال إنشاء العديد من المناطق والقواعد العسكرية(قاعدة حميميم) اللوجيستية في العمق السوري، للسيطرة على التهديدات الأمنية التي يمكن أن تأتي من طرف المعارضة المسلحة أو الدولة الإسلامية في العراق والشام(داعش) من جهة، ومحاولة تحييد القوى الغربية والتحالف الدولي الذي تقدوه أمريكا ضد الدولة الإسلامية من التدخل في الجيوبوليتيك السوري وتغيير التوازنات السياسية والعسكرية من جهة ثانية.

ولعل هذا ما صرح به الرئيس الروسي "**فلاديمير بوتن** Vladimir Putin " بقوله: " على الأمريكيين الكف عن اللجوء إلى "لغة القوة" والرجوع إلى مسار المساعي الحضارية الدبلوماسية السياسية لحل المنازعات.[1]

1 -Vladimir Putin," A Plea for Caution from Russia" ,The New York Times, 11/9/2013 http://www.nytimes.com/2013/09/12/opinion/putin-plea-for-caution-from-russia-on-syria.html?_r=0

ولروسيا أيضاً مصالح في مجال التعاون العسكري وتجارة الأسلحة، ولا سيَّما مع دول مثل سورية ولبنان وإيران (ولو كانت ضئيلة نسبة لباقي المناطق)، ولكن دائرة التعاون مع روسيا توسعت مؤخراً إلى الدول القريبة تقليدياً من المعسكر الأمريكي مثل إسرائيل والأردن والسعودية[1]، غير أنّ سوق الأسلحة لمنطقة الشرق الأوسط تتنافس عليه الكثير من القوى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، وفرنسا، وبريطانيا وألمانيا، فالصين مثلا، لعبت دورا أساسياً في إطلاق القطاع الصناعي العسكري الوطني لإيران مما قدم أكبر مساعدة لجهود إيران في التحديث العسكري، كما قدمت الصين الدعم في تطوير برنامج إيران النووي. وكان أغلب هذا الدعم منصب على الجانب المدني من البرنامج .غير أنّ أغلب ما قدمته الصين بما في ذلك الدعم في إخصاب اليورانيوم، كان له بعداً عسكرياً أيضاً[2] .

ومنه فالعامل الجيو-اقتصادي له أهمية كبرى في منطقة الشرق الأوسط، وأنَّ الأمن الطاقوي يعتبر حجر الزاوية الذي يتحكم في تلابيب التفاعلات الجيوسياسية للفواعل الدولية وغير الدولية في منطقة الشرق الأوسط.

3- الأهمية الجيو-حضارية والدينية لمنطقة الشرق الأوسط.

تزخر منطقة الشرق الأوسط بأهمية جيو-حضارية ودينية بالغة الأهمية، فهي مهد للحضارة ومولد أولى الحروف وموطن الكلمة والكتابة في العالم وأول من صنع وأنشئ الأبنية الحضارية، حيث نشأة فيها العديد من الحضارات نذكر أهمها على سبيل المثال(حضارة وادي الرافدين" بابل وأشور وسومر وأكد "وحضارة وادي النيل" الحضارة الفرعونية "والحضارة الفينيقية في بلاد الشام).[3]

ومنطقة الشرق الأوسط هي ليست فقط نقطة التقاء للمصالح الاقتصادية والسياسية، بل كان تعلقه للتبادل والتمازج الحضاري بين شعوب شرق العالم وغربه وعلى مدى قرون طويلة، لمنطقة الشرق الأوسط تاريخ حضاري يصل إلى آلا ف السنين يبدأ من العصر الجليدي الرابع 120الف سنة-

1- كريم المفتي، مصالح روسيا والصين في الشرق الأوسط: دراسة تحليلية ، **العربية للعلوم السياسية**، 48، (صيف 2015): ص.32.

2- سكوت هارولد و عليرظا نادر، "الصين وإيران :العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية"، مركز السياسات العامة في الشرق الأوسط" في، راندRAND ، 2012، ص ص .7-8.

3- صدام مرير حمد عطية ، مرجع سابق، ص.300.

10الاف قبل الميلاد. [1] وإن الحضارة الإسلامية شكلت حلقة الوصل بين الحضارة الإغريقية وعصر النهضة الأوروبية وهي الحضارة التي صهرت ما سبقها من معرفة وما واكبها من حضارات في الصين والهند وفارس، ثم أضاف المسلمون أفكارهم ونتاج أعمالهم العلمية وبدأت بهذا تتشكل ملامح الحضارة الإسلامية حتى رسخها العلماء المسلمين كحضارة إنسانية لازال أثرها واضحًا في الحضارة الغربية الحديثة. [2]

إنّ القيمة الحضارية لمنطقة الشرق الأوسط وعمقها التاريخي جعلها تعرف الكثير من الصراعات والحروب وبخاصة في فترة ما بعد الفتح الإسلامي، حيث شهدت المنطقة تنافس كبير وصراع ديني-حضاري بين الحضارة الإسلامية من جهة، والحضارة الغربية من جهة أخرى، حيث نفذت القوى الصليبية العديد من الحملات العسكرية الصليبية ضد الإسلام والمسلمين في منطقة الشرق الأوسط، حيث تحدث خبراء التاريخ الإسلامي، عـلى أنّ المنطقة شهدت أكثر من تسع (9)حملات صليبية دموية ضد شعوب الشرق الأوسط، وكلها كانت تستهدف الأماكن المقدسة وبخاصة في فلسطين(القدس).

ويرى **سايمون ميردين** Simon Murden، أنّ" التجربة الإنسانية هي تجربة ثقافات، والفروق الثقافية هي صلب السلوكيات الإنسانية على مدى تاريخ السياسة الدولية، ومع نهاية القرن العشرين شهد تجديد التأكيد على أهمية الثقافة من حيث إعادة النظر في النظام الدولي، وكذلك انتهاء الحرب الباردة "[3].

فالبعد الجيو-حضاري والثقافي جعل من منطقة الشرق الأوسط تحت عدسة الصراع الحضاري، الدولي والإقليمي وحتى الداخلي، فالمنطقة مليئة بالعقائد والأديان والمذاهب والقوميات والطموحات

1- صبري فارس وحسين ابو سمور، **جغرافية الوطن العربي** ، (عمان: دار الصفا للنشر والتوزيع ، 1999)، ص.218 .

2- أبو بكر المبروك بشير أبو عجيلة ، "أثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط (2001-2008)" ، (رسالة دكتوراه في العلوم السياسة ، قسم العلوم السياسية، جامعة الخرطوم، 2010).ص ص.34-35.

3- سايمون ميردين، **الصراع الثقافي في العلاقات الدولية: الغرب والإسلام** (دبي: ترجمة مركز الخليج للأبحاث.2004)، ص .783.

والمطامح، مما جعلها مرجلا فواراً في كل وقت، الأمر الذي يمنحها التأثير بطريقة حاسمة في مجل صراعات الأقوياء، وهذا ما أضفى مستوى عالياً من أشكال إدارة الصراع ومستوياته على الصعد كافة.[1]

كما يشكل البعد الديني والإرث الحضاري الإنساني مؤشراً آخراً على أهمية منطقة الشرق الأوسط، فهو مهد الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلامية)، ويعد ذو الأهمية الكبرى في إقليم الشرق الأوسط، ومحرك "الصراع الاستراتجي الخفي"، فمنذ استيلاء القوى الاستعمارية الغربية على هذه المنطقة وهي تعمل على المتناقضات من خلال سياسة "فرق تسد " بين المذاهب الدينية والطوائف التي تسكن هذه المنطقة، من خلال اللعب على وتر البعد الديني لتأجيج الخلافات والصراعات المذهبية والعرقية، واستمر الحال على ذلك إلى غاية الوقت الحاضر، وما يجري الآن من صراع بين محاور عرقية ودينية متناقضة في منطقة الشرق الأوسط يتم إذكاؤه من طرف بعض القوى الدولية والإقليمية بهدف تحقيق مصالح جيوسياسية.

كما أنّ" الاتصال الحضاري" بين الغرب والشرق الأوسط لم يكن قائم دائمًا على الكراهية والحرب . فقد تأثرت ثقافات أمريكا الشمالية وأوروبا الشرق الأوسط وهذا التأثر كان بناءًا ومثمرًا . فحين كان الشرق الأوسط أكثر تقدمًا من أوروبا في الطب والرياضيات والعمارة والأدب والفنون والتعليم، نقل الغرب من خلال وسطاء عرب هذه العلوم ومعها العلوم اليونانية. التي بقت محفوظة في العالم الإسلامي.[2]

ويدخل الصراع العربي – الإسرائيلي، الذي تحول إلى صراع فلسطيني- إسرائيلي نتيجة تحييد معظم الدول العربية منه(اتفاقيات السلام وعمليات التطبيع)، أحد أوجه الصراع بين الإسلام والغرب، وإنّ كان لا يبدوا هكذا، فإنّ القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تحمي وتدافع عن حليفتها الموثوقة (إسرائيل) بكل الوسائل الممكنة، وفي أحد أوجه هذا الدفاع يظهر العامل الديني من خلال تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط خاصة منظمة الايباك AIBAC- أحد أخطر اللوبيهات الصهيونية -التي تمارس ضغوطا سياسية كبيرة على

1- حميد حمد السعدون، " استخدام الفضاء الاليكتروني وتأثيره في العلاقات الدولية ، الشرق الأوسط نموذجا"، **مجلة دراسات دولية** 59، (2014): ص.15.

2- عزيز فهمي، **إسقاط نظرية صراع الحضارات و إعادة تقديم الإسلام للعقل الغربي** (القاهرة: مؤسسة الأهرام، 2000).ص.231.

الإدارة الأمريكية لتحقيق أهداف جيو-حضارية ودينية بالأساس،من خلال الصراع القائم على المقدسات الإسلامية(القدس) في فلسطين.

ومع نهاية الحرب الباردة نرصد تحولا جيو-ستراتجياً مهماً حيث تحولت منطقة الشرق الأوسط بدلًا من أوروبا مسرحًا زاخرًا بالعلاقات الدولية المتأزمة.فبعد سقوط جدار برلين وأطروحة هانتنغون "صدام الحضارات" وزوال الاتحاد السوفيتي، برز طرح جديد عن "مواجهة بين الحضارتين الإسلامية والغربية"، وبأنّ الشرق الأوسط خط التماس بين الحضارتين[1]. وأدى هذا الطرح إلى زيادة الضغط والتضييق على المسلمين في أمريكا وحتى أوروبا وظهور صورة نمطية عن الإسلام والمسلمين من خلال ظاهرة الاسلاموفوفيا.

وقد شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 تداعيات وانعكاسات خطيرة على منطقة الشرق الأوسط وطرحت رهانات جيو-سياسية وأمنية بالغة التعقيد، حيث ساد اعتقاد لدى الغرب بأنّ جذور الإرهاب متأصلة في منطقة الشرق الأوسط، والتي تحتوى على الأصولية الإسلامية الراديكالية المناوئة للسياسات الأمريكية والغربية عامة، ففي مجلة النيوزويك News week الأمريكية قام **صمويل هنتنغون** بنشر مقال له بعنوان " عصر حروب المسلمين " ، حيث اعتبر ذلك الحدث بداية لحروب الإسلام التي تحل محل الحرب الباردة"[2].

وقد ظهر هذا التوجه أيضا لدى صانعي القرار الأمريكي مع المحافظين الجدد من خلال الرئيس الأمريكي **جورج بوش الابن** George W. Bush، الذي دعا إلى الحرب العالمية على الإرهاب بقوله: " من ليس معنا فهو مع الإرهاب "، وقال بأنّها حرب صليبية جديدة ضد الإسلام واعتبر أنّ الولايات المتحدة الأمريكية في حالة دفاع عن النفس من التهديدات الإرهابية التي ترعاه دول وحركات في منطقة الشرق الأوسط، وبرزت إستراتجية بوش الجديدة من خلال التركيز على منطقة الشرق الأوسط،

1-نبيل سرور، " الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية" ، **مجلة الدفاع الوطني اللبناني** ، العدد.96، أفريل2016 ، ص.47.

2- هشام كمال عبد الحميد، **11سبتمبر صناعة أمريكية** (دمشق: دار الكتاب العربي، 2006)، ص ص. 59-61.

واستعمال القوة العسكرية لمواجهة الأنظمة "المارقة "و"محور الشر"(كاحتلال العراق عام 2003 وفرض الحصار على إيران و قانون محاسبة سوريا2004، وفرض عقوبات مالية على حزب الله).

بالإضافة إلى ذلك، فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالعمل على مواجهة التنظيمات والحركات الإسلامية الراديكالية-حسب تعبير أمريكا-مثل حركة حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني في المنطقة مباشرة أو بالوكالة(إسرائيل و بعض الدول العربية السنية)، واللذان اعتبرتهما منظمتين إرهابيتين وجب التصدي لهما، لأنّهما يشكلان تهديدا خطيرا للأمن القومي الأمريكي ومصالحها في منطقة الشرق الأوسط، ويتبنيان أسلوب المقاومة والعنف المسلح ويتحالفان مع سوريا وإيران في إطار محور المقاومة.

المطلب الثالث:موقع منطقة الشرق الأوسط من مقترب مركب الأمن الإقليمي.

إنّ الموقع الاستراتجي للشرق الأوسط أهله ليكون أحد أبرز الدوائر الجيوسياسية التي تشهد الكثير من النزاعات وعدم الاستقرار، باعتبارها منطقة رخوة، تتداخل فيها أبعاد الجغرافيا بالتنوع الثقافي والجيو-حضاري من جهة، والأبعاد الجيو-اقتصادية والجيو-عسكرية بالمسائل السياسية والأمنية، فهي منطقة تعيش على صفيح ساخن لعقود طويلة.

وتعتبر المسألة الأمنية الإقليمية من أكبر التعقيدات التي يواجهها الفضاء الشرقي أوسطي، فقد حدد **باري بوزان** Barry buzan مجموعة من مركبات الأمن Security Complex الأساسية، وهي : أمريكا الجنوبية، الشرق الأوسط، إفريقيا الجنوبية، جنوب شرق آسيا، وتشكل الروابط والأنماط الثقافية والعرقية عناصر ثانوية مساعدة في تحديد مركبات الأمن، بعد إدراك الأنماط الأمنية كعامل أساسي في تحديدها، كما أنّ " **بوزان" وأولي وويفر** O.weaver " أَقَرَا بوجود مركبات أمن فرعية لها ديناميتها الأمنيّة الخاصة بها والمتميزة عن المركب ككل، حيث نجد داخل مركب الشرق الأوسط مثلا مركبات أمن فرعية (الخليج، القرن الإفريقي، الشرق الأوسط، المغرب العربي)[1].

وقد عرّف **بوزان وويفر** المركب الأمني بأنّه:" مجموعة من الدول أو الكيانات الأخرى [التي] يجب أن تمتلك درجة من الاعتماد المتبادل الأمني كافية لإثبات أنّها مجموعة مرتبطة بها وتمييزهم عن المناطق

1- عبد النور عنتر ، **البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر أوروبا .والحلف الأطلسي،** (الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة، النشر و التوزيع)، 2005 ، ص.22.

الأمنية المحيطة "[1]، وعادة ما يكون مجمع الأمن الإقليمي ضمن كتلة جغرافية واحدة، على الرغم من أنّه كيانات مبنية اجتماعيًا . عليه، ليس فقط لتحليل درجة الترابط الأمني من خلال التأثيرات المادية والميول، ولكن أيضا، "أنما الصداقة والعداوة بين الوحدات في النظام، مما يجعل النظم الإقليمية تعتمد على أعمال وتفسيرات الجهات الفاعلة".[2]

وعليه، فقد حدد **بوزان وويفر** أربع متغيرات أسياسية في تشكيل المركب الأمني الإقليمي وبنيته الأساسيّة، أولا: **الحدود**، التي تميز المركب الأمني الإقليمي عن جيرانه، ثانيا: **البناء الفوضوي**، مما يعني أنّ المركب الأمني الإقليمي يجب أنّ يتكون من دولتين أو أكثر من الوحدات المستقلة **ثالثاً: القطبية**، والتي تغطي توزيع عناصر القوة بين وحداته، ورابعاً: **البناء الاجتماعي**، الذي يغطي أنماط الصداقة والعداء بين الوحدات[3].

فالمركب الأمني الإقليمي في معناه العام مجموعة من الدول في إقليم جغرافي واحد لديها تصورات و إداركات لهواجس وتحديات أمنية أو سياسية مشتركة تعمل على تقاسم أعبائها، نظرا لصعوبة معالجة هذه التهديدات والهواجس الأمنية بصورة منفصلة ومنفردة، فمع تطور التهديدات وتعقّدها وديناميكيتها، أصبح من الضروري على الفواعل الدولية أو غير دولية صياغة سياسات أمنية تراعي في بعدها الإقليمي، أولوية التصدي لهذه التحديات أو المتوقع حدوثها من أجل التخفيف من حدتها أو على الأقل تقاسم الأعباء، تستهدف سد عمليات الانكشاف الأمني التي يمكن أنّ تحدثها هذه التهديدات الجديدة وغير التماثلية في كثير من الأحيان.

إنّ التطوّرات التقنية والاتصالية في زمن العولمة قد دفعت إلى زيادة الاهتمام بالمسائل الإقليمية كمستوي للتحليل، بالاعتبار أنّ الوحدات سواء كانت فواعل دولاتية أو كيانات من غير الدول أصبحت تهتم بالتخومية Adjacency للتعبير عن الديناميات الأمنية العابرة للحدود بسبب الجوار الجيوسياسي بين دولتين أو أكثر في منطقة جغرافية معنية، باعتبار أنّ الحدود الوطنيّة فقدت وظيفتها كفاصل(حاجز) لمختلف التهديدات الأمنية، وهو ما يستدعي التجمع على مستوى إقليمي في وقت يصعب فيه معالجة

1 -- Barry buzan and O.weaver, **regions and power the structure of international security** (Cambridge university press.2003).p.47.
2 -.Ibid.p.40.
3 -Ibid.p.53.

المشاكل بمقاربة أحادية، والعمل على إيجاد تصوّر أمني متجانس لتجاوز هذه التحديات[1]، فأغلبية الدول تحدد علاقتها الأمنية من منطلقات إقليمية وليست عالمية.[2] ومن أوضح الأمثلة في الشرق الأوسط يمكن ملاحظة المجمعات الفرعية المتميزة في بلاد الشام (مصر وإسرائيل والأردن ولبنان وسوريا) وفي الخليج (إيران والعراق ودول مجلس التعاون الخليجي)، ولكن هناك الكثير من التداخل والتفاعل الذي لا يمكن فصله بين دولتين[3].

وفي ظل التحولات الأمنية الجديدة وما صاحبها من تهديدات أو تحديات أمنية جديدة معقدة وديناميكية، فإنّه من الصعب بما كان على أيّ دولة أن تتحكم أو تضبط حدودها الجغرافية أو تحقق السيطرة الإستراتجية على جميع خطوط التماس مع الدول الأخرى، لذلك فهي تطرح البديل من خلال التعاون الأمني الإقليمي (التعاون عبر الحدود)، كآلية يمكن أنّ تحقق نجاعة في المسائل والقضايا الأمنيّة على شاكلة الاعتماد الأمني المتبادل.

وتعتبر منطقة الشرق الأوسط واحدة من أهم المركبات الأمنية الإقليمية شديدة التعقيد، فهي تعاني حالة من التفكك والتشرذم، ويبرز ذلك من خلال غياب نظام أمني إقليمي مستقر بسبب الاختلافات والنزاعات الموجودة على مستوى وحداته، لأنّ هناك نزاع مزمن بين الفلسطينيين و(إسرائيل) من جهة يمتد إلى خارج الجغرافية الفلسطينية لتتأثر به دول الجوار كسوريا ولبنان ومصر والأردن. وهذا ما يسميه روبن بارنت Bernet Rubin بمركبات" أمن نزاعية إقليمية "، وهي:" مجموعة من النزاعات عبر قومية، والتي تتشابك فيما بينها ضمن منطقة معينة، بشكل يؤدي إلى إطالة النزاع فيها واستعصائه على الحل".[4]

وهناك مؤشرات أخرى للصراع /التنافس تتجلى من خلال سياسة المحاور الجيوبوليتكية المتنافسة (قطبية متنامية ومتنافسة)، حول خطوط التقسيم السني- الشيعي، التي تتنافس على الهيمنة

1 - Fulvio Attinà , " European Security and the Development of the Euro-Mediterranean Partnership" ,From Conference on: " The Convergence of Civilizations? Constructing a Mediterranean Region" ,**Convent, Portugal**, 6-9 June, 2002, P.2.
2 - Barry buzan and O.weaver: Op.Cit.p.21.
3 - Ibid.pp.51-52.
4 -Sihem Djebbi , **Les Complexes Conflictuels Régionaux**, Fiche de l'Irsem n°= 5, Mai 2010,p.2. http://www.defense.gouv.fr/content/download/153092/1551344/file/Fiche_n5_Complexes_Conflictuels_Regionaux.pdf

الإقليمية، على مختلف القطاعات السياسية والعسكرية ولكن أيضاً الإيديولوجية، فهناك محور خليجي ويضم كلاً من دول الخليج الست (مجلس التعاون الخليجي) بالإضافة إلى مصر والمملكة الأردنية الهاشمية والمغرب، والمحور الإيراني ويضم كلاً من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعراق وسوريا ولبنان واليمن، وهذا المحور يضم دولاً محافظة ومتحولة نحو نظام ديمقراطي ودولاً متغيرة من حيث الاستقرار أو النظام السياسي، والمحور التركي المتأرجح بين دول الخليج (خاصة قطر)، وإيران من خلال الملف السوري ومسألة الأكراد.

ويبين **بوزان وويفر** بأنّ هناك اختلاط وتشابك في المركب الأمني الإقليمي للشرق الأوسط بين المشاعر القومية العربية والإسلامية المعادية للصهيونية والمعادية للغرب في الشرق الأوسط، ناهيك عن القلق الحكومي ومصالح النظام، يعني أنّ سياسات توازن القوى لكل من الدول المحلية والقوى المتداخلة كانت صعبة للغاية على العمل في الشرق الأوسط، يصعب على أيّ طرف، سواء أكان عالميًا أو محليًا، أنّ يدعم الآخر ضد عدو مشترك دون أن يهدّد في الوقت نفسه طرفًا ثالثًا وديًا ".[1]

إنّ الصراع والتنافس الجيو-استراتجي في المركب الأمني للشرق الأوسط قد استدعى اختراق خارجي Penetration للقوى الكبرى للمركب الأمني الإقليمي للشرق الأوسط من طرف الولايات المتحدة الأمريكية أو حتى روسيا، بهدف دعم حلفائهما الإقليميين وحماية مصالحهما، وذلك عبر وضع الترتيبات الأمنية بالمشاركة مع حلفاءهما في المنطقة، كما نرصد التوجه الجديد للسياسة الخارجية لتركيا مع حزب العدالة والتنمية اتجاه الشرق الأوسط، من خلال البحث عن تموضع جيوسياسي يؤهلها لتصبح لاعبا إقليما ينافس القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط.

كل هذه الاختراقات والتدخلات الخارجية متعددة الأشكال في المركب الأمني الإقليمي قد طَرحت أجندات أمنية وإستراتجية متباينة ومختلفة خاصة بها، وبشكل عام، لم يكن الشرق الأوسط مجمعاً إقليمياً واحداً، ولكن بالأحرى، نظـام من المركبات الأمنية شبه الإقليمية، فنادراً ما يكون لها مصالح متطابقة أو حتى مجرد مصالح مشتركة.[2]

1 - Barry buzan and O.weaver , Op.Cit.p.217.

2 - Peter Seeberg, " Analyzing security subcomplexes in a changing Middle East-The Role of Non-Arab state Actors and Non-State Actors", **Palgrave Communication: Humanities &Social Sciences & Business**, November 2016. P,3.

على المستوى الاستراتيجي نرصد العديد من التناقضات في المركب الأمني الإقليمي للشرق الأوسط، ففي ظل الفوضى(العماه) التي تعاني منها المنطقة والتمايزات الجغرافية والجيو-حضارية القومية والسياسية التي أنتجت بيئة أمنية إقليمية متمايزة ومجزأة، تبرز جليا بعض المركبات الأمنية الفرعية، والتي اتخذت من سياسة "التعاون الأمني- الشراكة الأمنية " كمقاربة لتجميع الجهود السياسية والأمنية من أجل مواجهة التحديات العنقودية الزاحفة.

ومن أمثلة ذلك، نجد "المركب الأمني الفرعي" الذي يتشكل من محور المقاومة (إيران- العراق- سوريا وحزب الله اللبناني وحركة حماس قبل اندلاع الأزمة السورية) والتي لديها هوية أمنية متمايزة والقائمة على أساس الأمن المشترك، ولديها مصالح مشتركة، انطلاقا من فكرة أنّ الأمن القومي يتحقق بفعل الاعتماد الأمني المتبادل والتنسيق السياسي والعسكري لدرء التهديدات الإقليمية أو حتى الدولية، ويتمتع بصادقة عالية بين وحداته، مثالاً إيران وحزب الله اللبناني يوضحان أيضا كيف أنّ القوى الإقليمية تمارس نشاطها العداء من خلال علاقاتهم مع وكيل غير الدولة. مع تقديم حزب الله للمصالح الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تعارض الدول المعارضة للنفوذ الإيراني في المنطقة - وعلى الأخص المملكة العربية السعودية وحلفائها من دول مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل - حزب الله أيضًا وتشكل قوة مضادة ضد تمكينها.[1]

فالتهديد الإسرائيلي أو الجماعات المسلحة الجهادية كتنظيم القاعدة أو تنظيم داعش، هي تحديات مشتركة لمركب الأمني الإقليمي الفرعي التي تقوده إيران في منطقة الشام أو التهديدات الأمنية الدولية كالتدخل الأمريكي متعدد الأبعاد في إقليم الشرق الأوسط، من خلال العديد من السياسات التي تحاول تفتيت المنطقة إلى كانتونات وأقليات متصارعة من خلال نظرية "الفوضى الخلاقة "، والتي بموجبها يتم إعادة تشكيل الشرق الأوسط وفق الرؤية الأمريكية وتحييد وإزالة كل منافس أو معرقل للإستراتجية الأمريكية في المنطقة.

وفي هذا السياق، تظهر اتجاهات المركب الأمني الفرعي في الشام كنقلة نوعية تتم وفق ما اصطلح عليه خانا براج Parag Khanna" بالاتصال الجغرافي "Connectography، من خلال قدرتها على تعبئة

1- Kristina Kausch .Op.Cit. p .4.

مواردها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية لزيادة حالة الاعتماد المتبادل الأمني بصورة مكثفة ونشيطة، إذ نجد الدور الإيراني كفاعل إقليمي في هذه الجماعة الأمنية أعطاها دعما متعدد الأشكال، فهناك دعما سياسيا تتلقاه العراق وسوريا وحزب الله وجماعة الحوثيين- وحركة حماس، بالإضافة إلى الدعـــم العسكري والأمني، فإيران وسوريا تربطهما معاهدة دفاع مشترك، في حين يتلقى حزب الله اللبناني مساعدات عسكرية وشبه عسكرية وحتى مالية من قبل إيران، كما تحظى جماعة الحوثيين بدعم لوجيستيكي وعسكري مهما من قبل إيران، كل ذلك في إطار ترسيخ عقيدة الجماعة الأمنية، وزيادة تماسكها وتضامنها الأمني العابر للحدود في إطار علاقة هرمية.

ويتميز المركب الأمني الإقليمي بحساسية مفرط، فهويّة وإيديولوجية هذا المركب الأمني الإقليمي غالبا ما يكون متأثرا بشكل كبير بالعداوة أو الصداقة التاريخية، وكذا المنافسة الأمنية أو التعاون بين الأطراف الإقليمية، مثل العلاقة الإيرانية – السعودية في الخليج العربي، والعلاقة السورية-(الإسرائيلية) في شرق المتوسط، والعلاقة النزاعية اللاتماثلية بين حزب الله (وإسرائيل) في شرق المتوسط، وعلاقة حركة حماس – (إسرائيل) وانتقالا إلى المستوى الدولي وتفاعلات القوى العظمى على اعتبار أنّ متغير الصداقة/ العداوة يؤثر في تحديد المخرجات الأمنية الإقليمية.

وبذلك يتعرض المركب الأمني الإقليمي في الشرق الأوسط لتهديدات عدم الاستقرار والأمن، وهي تهديدات هجينة ومتشابكة في كثير من الأحيان، يكون للصراعات في المنطقة أبعاد عديدة، محلية أو وطنية أو إقليمية أو حتى دولية، والناتجة عن الاحتكاك بين الأديان والطوائف الدينية والجماعات العرقية والسلطات الوطنية التي تغذيها أطراف خارجية.

وتتشابك المخاطر الأمنية التقليديّة مع مشكلات الأمن غير التقليدية، وإنَّ المخاطر والمشاكل الأمنية المتوطنة، التقليديّة وغير التقليديّة على حدٍ سواء، متشابكة إلى درجة أنّ التصدي لها يتطلب استجابة قصوى للأزمة على المدى القصير وتدابير هيكلية طويلة الأجل، من القوى الداخلية والخارجية على السواء[1].

1- Hai Yang. Op.Cit.pp.4-5

كما أنّ المركب الأمني الفرعي في الشام يتعرض لتغيرات من خلال التحول الداخلي ضمن سياق الحدود الخارجية الحالية، وتعزيز هذا الافتراض، من خلال المراقبة العملية، لأنّ التغييرات الرئيسية التي تحدث في المنطقة الجغرافية لمنطقة الشام: بالاسم،ضمن الحدود الجغرافية لسوريا ولبنان وإسرائيل والمملكة الأردنية الهاشمية ومصر. وأنّ التغييرات لا تُحدِث التغييرات في البنية الفوضوية عن طريق التكامل الإقليمي كما يفترض **بوزان و وويفر**، ولكن بسبب ظهور وحدات جديدة مثل الدولة الإسلامية، ليس في إقليم سوريا وحسب، بل في شبه جزيرة سناء وهضبة الجولان وقطاع غزة.[1]

إنّ منطقة الشرق الأوسط في ظل استمرار واتساع حالة التجزئة والتشرذم تبتعد كلّيا عن هندسة أمنية شاملة للنظام الأمني الإقليمي، والذي يُمكِن أن يوفر نوعا ما الاستقرار والأمن ويخفف من حدة الصراعات والحروب، لأنَّ مجمل السياسات الأمنية في الشرق الأوسط هي سياسات موجهة بدرجة كبيرة إلى الخصوم والمنافسين سواء كانوا إقليميين أو دوليين(هجومية) أكثر مما هي تحاول إيجاد معالجات للتحديات الأمنية التقليدية متعددة الأبعاد أو التهديدات الأمنية الهجينة التي تؤثر على الأمن الإقليمي (دفاعية).

بالإضافة إلى أنّ المظلة الأمنية التي تفرضها القوى الكبرى على المنطقة تعمل في إطار متناقض تماماً، فالإستراتجية الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية تعمل على تأمين مصالحها الإستراتجية وحماية حلفائها في المنطقة خاصة إسرائيل والدول الخليجية التي تربطها مصالح مشتركة، في مقابل ذلك، تعمل الإستراتجية الأمنية الروسية على النقيض من ذلك، من خلال دعم حلفائها خاصة سوريا وإيران، وهو ما وضع المركب الأمني الإقليمي في الشرق الأوسط في حالة عدم استقرار(مأزق أمني معقد)، وغياب عنصر الثقة، وبالتالي ازدياد منسوب الصراع والتنافس الاستراتجي والعسكري والإيديولوجي، وهو ما أدي إلى تجزئة المنطقة جيو-سياسياً وقومياً ومذهبياً ودينياً.

وبالنتيجة، يمكن القول أنَّ الشيء الوحيد المستقر في الشرق الأوسط هو عدم الاستقرار لأنّ المركب الأمني إقليمي في منطقة الشرق الأوسط يعاني حالة التجزئة، في ظل الفوضى المستمرة والعداءات التاريخية المزمنة بين وحداته، ذلك أنَّ الأطراف الفاعلة سواء كانت إقليمية كانت أو دولية لم

1 - Melanie Carina Schmoll," The Transformation of the Levant Region: Security-Related Changes in a Turbulent Region" ,**Journal of Military and Strategic Studies**, Volume 16, Issue 3, (2015), p.13.

تكن قادرة أو لا ترغب في إنتاج أو بناء أي نوع من الأنظمة الأمنية، سواء في المركب الأمني الإقليمي أو في أحد فروعه، في حين أنَّ الوحدات الصغيرة تحاول أن تتعقب (في حالة تبعية) من خلال سياسة التخندق والاصطفاف في أحد أضلع المركب الأمني الإقليمي.

الفصل الثاني:

صنع السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الاوسط

الفصل الثاني: صنع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط

يعتبر حزب الله اللبناني من أهم الفواعل العنيفة من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط، وقد أصبح طرفًا رئيسيًّا فى السياسات الإقليمية فى المنطقة، ويمتلك من المقدرات المادية والمعنوية ما يجعله يمثل كيانا موازيا للدولة اللبنانية، حيث يسيطر على جزء من إقليم الدولة اللبنانية، كما يتمتع بشبكة واسعة ومعقدة من الموارد الاقتصادية المستقلة عن موارد الدولة ويمتلك قدرات عسكرية هائلة، فضلا عن تبنيه سياسة خارجية مستقلة عن سياسة الدولة اللبنانية تجاه العديد من القضايا، ويحظى بشرعية في سلوكاته المعادية لإسرائيل وأمريكا .

وعليه سنحاول في هذا الفصل الوقوف على الظروف المحلية والإقليمية التي ساعدت في نشأة حزب الله اللبناني والبحث في مرجعية الحزب وأهدافه التي تأسس من أجلها ، ثم تبين محددات بناء السياسية الأمنية الإقليمية للحزب من خلال تفكيك مشروع المقاومة، وأخيراً الوقوف على متغيرات صناعة القرار عند الحزب.

الفصل الثاني: صنع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط

.

المبحث الأول: حزب الله اللبناني: دراسة في النشأة المرجعية والأهداف.

لقد نشأ حزب الله اللبناني في ظل سياقات محلية وإقليمية معقدة ومتضاربة أثرت بشكل كبير في هويته وأيدلوجيته،ويبدوا أنَّ تأسيس حزب الله كجماعة مقاومة لم يكن وليد البيئة البناية وحسب، بل إنّ الفكرة ترجع إلى خمسينيات القرن الماضي عندما بدأت مراجع الدين الشيعية ذات الوزن الكبير في منطقة الشرق الأوسط(لبنان والعراق وسوريا وإيران) تبحث في طريقة إحياء التراث الشيعي ولم جميع الطائفة الشيعية من خلال عمل ديني/ سياسي منظم.

وعليه سنحاول من خلال هذا المبحث تتبع مسار بدايات نشأة حزب الله اللبناني وتوضيح أثر البيئتين الداخلية والإقليمية في بلورة هذا التنظيم، وطريقة تشكيل هويته / مرجعيته التي تعبر عن توجهاته وأهدافه السياسية والاجتماعية والإيديولوجية التي يسعى إلى تحقيقها.

الفصل الثاني: صنع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط

.

المطلب الأول: أثر البيئتين الداخلية والإقليمية في نشأة حزب الله اللبناني.

يمكن تبين أثر البيئتين الداخلية والإقليمية في نشأة حزب الله اللبناني من خلال البحث في المجالين التاليين:

أولا: التحولات السياسية والاجتماعية وأثرها في تطور الحركة الشيعية في لبنان.

تعتبر لبنان دولة رخوة تكثر فيها النزاعات الطائفية والاثنية لأنّها تتشكل من عديد الطوائف والكثير من التيارات (القومية- الماركسية – الإسلامية- الليبرالية) المتناقضة سياسيا ودينيا وفكريا وايدولوجيا هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فهي منطقة تتقاطع فيها المصالح الإستراتجية لدول كبرى وأخرى إقليمية، وذلك من أجل تدعيم طائفة معينة على حساب طائفة أخرى، الأمر الذي نتج عنه التحول من احتقان/تنازع سياسي واجتماعي وحتى طائفي إلى احتقان هوياتي بين مختلف التيارات والتي تحمل أجندات متناقضة، ومنه فلبنان، يشكل خريطة فسيفسائية من الأديان والمذاهب والطوائف، التي لعبت ومازالت تلعب أدوارا مختلفة في الحياة السياسية والاجتماعية اللبنانية منذ الاستقلال وحتى الآن.

تاريخياً، تشكلت الحركة السياسية الشيعية الجديدة انطلاقا من العراق من خلال تأسيس "حزب الدعوة " عام 1950 من قبل **باقر الصدر**، ثم ظهرت بعده "جماعة الأمة " في **النجف** في عام 1960[1]، وفيما بعد امتد نفوذها إلى المنطقة العربية ومنها لبنان التي استفاد علماؤها من الاحتكاك مع علماء العراق وإيران في الحوزات العلمية خاصة **النجف** العراقية، وانتقل مركز الثقل الشيعي في لبنان إلى جبل عامل (جنوب لبنان)، حيث نشطت حركة دينية / اجتماعية قادها **موسى الصدر** وصعود القوة الديموغرافية وتثبيت هوية الطائفة، وبدأ أمر رجال الدين الشيعة يختلف مع قدوم "موسى الصدر" الذي أخذ يتميز عن الآخرين بخطابه وحركته السياسية، فالتف حوله العديد من النخب الشيعية من شتى الطبقات، وبذلك استطاع "موسى الصدر" تأسيس كيان/ أرضية حديثة لشيعة لبنان.

1- Filippo Dionigi, **Hezbollah, Islamist politics and international society**, (New York, Palgrave MacMillan, 2014), pp.85-86.

وفي أوائل السبعينات قلص **موسى الصدر** نفوذ النخب الشيعية التقليدية وعمل على تحديث القيادة الشيعية، وكان نمو الأحزاب قد بدأ يحوّل تلك الشخصيات إلى مجرد رموز لمرحلة عابرة، وبهذا توزع النفوذ على الساحة الشيعية على عاملان جديدان وهما: ظاهرة موسى الصدر، والأحزاب اليسارية [1]، مما انجر عنه صراعًا حول استقطاب الطائفة الشيعية بين التيارين، إلاّ أنّ كاريزمية الصدر مكنته من إبداع سياسات جديدة لاستقطاب وجمع الشتات الشيعي في لبنان، وفي عام 1967 أصدر مجلس النواب اللبناني قانون تنظيم الطائفة الشيعية، والذي بموجبه تم تأسيس" المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" فيشهر ماي 1969، وتم فصل الشيعة لأول مرة عن السُنة واختير الصدر رئيسا له.

لقد شكلت هذه التحولات العميقة والمعقدة في المجتمع اللبناني سياسيا واجتماعيا وحتى فكريا إلى ظهور مشروع جديد يحمل هوية شيعية قادها ثلاثة أطراف دينية رئيسية نشيطة على المستوى المحلي في لبنان، أبرزها القائد الروحي **موسى الصدر** بمعية **محمد مهدي شمس الدين** و **محمد حسين فضل الله** من أجل تعبئة الطائفة الشيعية من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف منها: [2]

1. أدى إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة بين الشيعة مناهضة للقيادات التقليدية والى إضعاف أثر الإقطاعيين الشيعة.

2. أنّه حقق أحد أهداف الشيعة ومبادئهم بالانفصال عن السنة، وتكوين كيان مستقل.

3. بعد اختياره رئيساً للمجلس، أصبح الصدر من أهم الشخصيات السياسية الشيعية، فأخذ منذ تلك اللحظة يمارس مهمات سياسية - اقتصادية – عسكرية

لقد أدت هذه النقلة النوعية للنضال السياسي والديني الشيعي والديناميكية الاجتماعية إلى إنشاء مجلس الجنوب الذي كان تابع رسميا إلى الدولة عام 1970 لتطوير جنوب لبنان ، إلاّ أنّ سيطرة "**حركة أمل**" عليه دفعت **موسى الصدر** إلى تأسيس "**حركة المحرومين**" The Movement of theDispossessedتتويجا لحشد الشيعة في لبنان. ودعا إلى ضرورة تحقيق دور سياسي أكثر تأثيرا

1- حسن غريب، **نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان** ، ط1.(بيروت: دار الكنوز الأدبية للتوزيع، 2000)، ص.110.

2- المرجعالسابق، ص.110.

للمجتمع الشيعي وحث الدولة على معالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للشعب الشيعي[1]، فكان من مخرجات التعبئة والحشد تشكيل نسق ديني / اجتماعي أحدث التوازن والأمن داخل أبنية الطائفة الشيعية، فعمل على تأصيل القيم الاجتماعية النابعة من الدين وإبراز أهمية التكافل الاجتماعي بين أفراد الطائفة الشيعية لضمان أمنهم، فتشكلت بذلك منظومة اجتماعية شيعية متماسكة تنزع إلى عقيدة مذهبية، من خلال شعورها بالانتماء، فتوطنت لدى معظم المجتمع الشيعي اللبناني سلوكيات بنيوية من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي.

غير أنّه ومع منتصف السبعينات القرن العشرين، عرفت الدولة اللبنانية حركية جديدة من الصراع البنيوي العنيف واللاستقرار السياسي والأمني، أدت إلى مخرجات تفكيكية عنيفة وعميقةبسبب التناقضات المذهبية والطائفية،حيث مثلتها اندلاع شرارة الحرب الأهلية عام 1975 بين الكتائب اللبنانية والفلسطينيين استمرت ذيولها حتى عام 1990. وقد أدت هذه الحرب لدى مختلف الطوائف إلى قيام مليشيات متنافسة كانت في أغلب الأحيان أفضل تسليحا من الجيش الوطني الذي راح يتقلص تدريجيا[2].

فقصور النظام السياسي في لبنان وعدم استعداده لفهم واستيعاب واقع الأمور، أدى من حين إلى حين حوادث بعيدة عن المنطق وأحيانا إلى مراحل عنف واشتباكات من مختلف الأشكال [3]. فالمسألة الطائفية في لبنان ذات صلة وثيقة بمشكلات بناء الدولة الحديثة من جهة، وبالمشاريع الإقليمية والدولية التي أثرت على أمن لبنان واستقراره من جهة أخرى، إذ أصبحت الدولة اللبنانية عاجزة عن مجابهة مختلف التحديات لأنّ الزعماء اللبنانيين موزعي الولاء على الخارج.

وفي ظل هذا الانكشاف السياسي والأمني وحتى الاجتماعي في لبنان، تكونت مليشيات مسلحة متمايزة دينيا وسياسيا وهوياتيا على غرار مليشيات القوات اللبنانية وجيش لبنان الجنوبي ولواء

1.-ibid.p.88.

2- زهيدة درويش جبور، مترجما ، **الجغرافيا السياسية للمتوسط** (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، 2010)، ص.446.

3- محسن دلول، **لبنان إلى أين ؟ معضلة الطائفية والتحديات العربية والدولية** (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2007)،ص.216.

المردة الذي عرف باسم جيش التحرير الزعرتاوي ،وكذا المليشيات الإسلامية منها حزب الله وحركة أمل وميلشيا الحزب التقدمي وحركة التوحيد الإسلام، مع تلازمية التدخلات البراغماتية من أطراف إقليمية ودولية، فأسس بذلك موسى الصدر سنة 1974 جناحا عسكريا لحركة المحرومين سمي **بحركة أمل** (أفواج المقاومة الإسلامية) سراً كأداة إستراتجية للدفاع عن المكاسب المحققة لصالح الطائفة الشيعية في لبنان، وعمل على البحث عن الدعم المالي لمواجهة أعباء المجهود العسكري للحركة من خلال ربط قنوات اتصال مع المراجع الشيعية في إيران، فكان بعضه يخصه بمساعدات مالية بين فترة وأخرى[1] . كما لعبت **حركة فتح** الفلسطينية دورا مهما في تسليح وتدريب مليشيا **حركة أمل** في بادئ الأمر التي كان يتزعمها ياسر عرفات.[2]

ومع تطوّر الحرب الأهلية اللبنانية، عرفت الساحة اللبنانية الكثير من التطورات الداخلية والخارجية والتي أسهمت بشكل كبير في تغيير خريطة الواقع السياسي والأمني اللبناني بسبب اصطفاف القوى اللبنانية وراء قوى إقليمية وأخرى دولية، ابتداءًا بتدخل سوريا عسكريا عام 1976 من أجل محاربة الفلسطينيين وغياب(اختفاء) موسى الصدر في ليبيا عام 1978،ثم الاجتيـــاح الإسرائيلي لجنوب لبنان في مارس 1978 تحت مسمى "عملية الليطاني"، والتدخل الدولي وإصدار القرار 425 والذي بموجبه أُنشأت **قوات اليونيفيل** بهدف حفظ الأمن في الجنوب.ثم نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام1979 والتي كان لها بالغ الأثر في إعادة ترتيب خريطة المقاومة الإسلامية في لبنان بسبب شبكة الارتباط العضوي والبنيوي والامتداد المذهبي فوق الوطني بين المرجعية الشيعية الإيرانية والشيعة اللبنانيين .

وفي ظل ديناميكية الأحداث وتعقيدات المشهد الجيوسياسي ظهر حزب الله اللبناني إلى النور بانشقاقه السياسي والتنظيمي عن حركة أمل الشيعية، وحزب الله في بنائه التنظيمي وأصوله على

[1]- حسن غريب، مرجع سابق، ص.156.

[2]- نفس المرجع ، ص.155.

درجة من الشائكية، وذلك يرجع للخلافات والاختلافات بين قادته والمؤسسات التي أفرزت تلك القيادات [1].

واستخلاصا على سبق، يمكن القول أنّ الحركة الإسلامية الشيعية اللبنانية أخذت مكانها مع العمل التعبوي والدعائي الذي قام به موسى الصدر ومجموعة طلبة المراجع الدينية في إيران والعراق، الذين استطاعوا أن يعيدوا للطائفة الشيعية في لبنان مكانها من خلال إيجاد أرضية جديدة، تم بموجبها تحديث مشروع الطائفة الشيعية التي عرفت تهميشا هذا من جهة، وتحييد دور القادة الشيعيين التقليدين من على الساحة الشيعية اللبنانية بإتباع خطاب سياسي وديني ثوري راديكالي خاصة بعد اختفاء موسى الصدر في ليبيا، وتعزز دعم الشيعة للحركة بعل الاجتياح الإسرائيلي في سنة 1978 و الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979.[2]

وبالنتيجة، تكلل عمل قادة الشيعة الجدد بإنشاء "حركة أمل" كخيار استراتجي عسكري لحماية مكتسبات الطائفة الشيعية، إلاّ أنّ انعكاسات الحرب الأهلية وما صاحبها من تحديات سياسية وأمنية وحصول تطورات جيوسياسية إقليمية مهمة خاصة مع نجاح الثورة الإيرانية عام 1979و كذا الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان1982، والتي أعطت مؤشرا جديدا لمشروع المقاومة الإسلامية في لبنان . وعليه كيف كان لنجاح الثورة الإسلامية الإيرانية وتبنها مبدأ تصدير الثورة إلى الخارج دور في ظهور حزب الله على الساحة اللبنانية؟ وما هو دور الأيدلوجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في تشكيل عقيدة وهوية حزب الله اللبناني؟

ثانيا: أثر التطورات الجيوسياسية الإقليمية في نشأة حزب الله اللبناني.

يعتبر السياق الجيوسياسي الإقليمي الذي نشأ فيه حزب الله معقداً جداً ، خاصة وأنّه ظهر في فترة شهدت الكثير من التحديات التي كانت تعيشها لبنان بطوائفها المختلفة وولاءاتها المتعارضة

[1]- عبد الإله بلقيز ، **حزب الله من التحرير إلى الردع1982-2006**،ط1.(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص.34.

[2]- حسن الحسن، مترجما، **حزب الله : السياسة والدين** ، ط.2.(بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009)، ص.71.

والمتضاربة، إضافة إلى التحولات في المنطقة العربية نتيجة لتراجع مبدأ القومية العربية التي عرفت ترنحاً كبيرا بسبب التطبيعات من بعض الدول العربية مع (إسرائيل)والتي أفرزت حالة جديدة في البيئة الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط، كما كان لنجاح الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة **روح الله الخميني** وتبنيها منطق تصدير الثورة إلى الخارج نقطة مهمة، حيث اتجهت الأنظار إلى مرجعية وقيادة الإمام الخميني، وبدأ التساؤل عن التكليف الشرعي في العلاقة مع قيادة الثورة الإسلامية[1].

ويبدوا أنّ التحولات الجيوسياسية لعبت دورا مهماً في ظهور حزب الله اللبناني، ولعل نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 وتبنيها مبدأ " تصدير الثورة " عاملا مباشرا في نشأة حزب الله اللبناني، فعملت على احتواء/احتضان الطائفة الشيعية في لبنان من خلال تعبئتها وتمويلها ماديا وعسكريا كإطار استراتجي مناهض (لإسرائيل) هذا من جهة، ومن جهة ثانية، إدارة العملية السياسية في لبنان والتحكم فيها عن بعد من خلال توظيف حزب الله في إطار إستراتيجيتها الإقليمية[2]، ومنه فإنّ الفراغ الاستراتيجي الذي كان يعاني منه لبنان ومن ورائه الطائفة الشيعية، مكن إيران من اختراقه وإيجاد ميكانزمات سياسية ودينية وظفتها لتنفيذ والترويج لأيدلوجيتها الثورية ، فعملت إيران من خلال **الحرس الثوري** على تأسيس مدارس دينية وفق النموذج الإيراني لتعبئة الطائفة الشيعية اللبنانية بهدف دعم المشروع الإيراني.

ومنذ اجتياح (إسرائيل) للبنان عام 1982 رأت إيران فرصا كبيرة من أجل توسيع إيديولوجياتها الثورية وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين، فتم تجنيد الحرس الثوري خلال الثورة، واستخدمت إيران بشكل استراتيجي العناصر العسكرية للأغراض الدينية الهجومية والدفاعية، مما زاد من عامل الترابط العميق بين التوجهات الإستراتيجية الإيرانية والمجتمع الشيعي اللبناني في إطار تكوين

1-نعيم قاسم، **حزب الله : المنهج– التجربة– المستقبل**،ط7.(بيروت، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2010) ، ص 36.

2-Pierre Pahlavi, "La vraie nature du pouvoir iranien, **Politique internationale**, no. 120 (été 2008), p. 199

هوية شيعية لبنانية، أين عملت إيران بإنشاء قنوات اتصال إستراتجية مع القوى اللبنانية غير الرسمية بهدف ايجاد أرضية مناسبة لتصدير ثورتها الإسلامية، فقامت بإرسال مجموعة من الحرس الثوري إلى **وادي البقاع** اللبناني حيث أنشا الحرس الثوري الإيراني معسكرات تدريب، تجاوزت لاحقا المهمة العسكرية إلى التعبئة الثقافية والسياسية[1]، وقد اتصلت هذه المجموعة بالتيار الموالي لطهران داخل حركة أمل وتم الاتفاق على تشكيل حزبًا أو حركة جديدة موالية لنظام ولاية الفقيه، فكان انشقاق حزب الله عن حركة أمل والإعلان عن تأسيسه عام 1985. حيث لم تعتمد إيران على حركة أمل الشيعية التي أسسها موسى الصدر لأنّ الحركة لم تكن على درجة كبيرة من التوافق مع مشروع تصدير الثورة الإيرانية.

وبالتالي، فإنّ صورة حزب الله الأصولية تشمل مبادئ الفكر الإسلامي الإيراني بما في ذلك إيمانها بأهميّة الكفاح ضد العلمانية والظلم وقمع المسلمين من قبل الإمبرياليين الأجانب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومظاهرها الإقليمية (كإسرائيل)[2]. إذًا فرؤية إيران للحزب هو خلق مجتمع إسلامي أوسع خارج الحدود تتبع هدف آية الله الخميني المتمثل في تصدير الثورة الإسلامية في جميع أنحاء المنطقة، وإنّ إزالة الإسرائيليين من القدس والأراضي المقدسة واستعادة حقوق الجالية المسلمة هو واجب مقدس[3].

فإيران في إطار فكرة تصدير الثورة الإسلامية وحسب **المادة 11** من الدستور الإيراني لعام1979، والذي يحض الحكومة على تحقيق الوحدة مع الدول الإسلامية الأخرى لإقامة نظام إسلامي عالمي، بدلاً من النظام العالمي القائم، لتحقيق رغبة رجال الدين في تصدير الثورة وتطبيق نموذجها الثوري على دول المنطقة، والعمل على دعم مكانتها الإقليمية، فاستطاعت أن تؤثر بشكل جلي على الطائفة الشيعية في لبنان والتي في الأساس لها روابط تاريخية بين الشيعة في لبنان وبين الثقل الديني الشيعي في إيران[4]،

1- منى جلال عواد، "الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في لبنان(نموذج حزب الله)"، **مجلةالتراث العلمي العربي**، (2014): ص.298.

2-Judith Palmer Harik, **Hezbollah The Changing Face of Terrorism**,(I.B.Tauris, 2004).p.16.

3-ibid.p.17.

4- إبراهيم البيومي غانم، مترجما، **هل يمكن قطع رؤوس الهيدرا؟ معركة إضعاف حزب الله** ، ط1.(القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2009)، ص.38.

وهذا ما شكل علاقة عضوية / وظيفية بجوانبها السياسية والمذهبية والفكرية والطائفية بين الطرفين، وقد تجلت هذه العلاقة الإستراتجية بينهما من خلال العمل الكبير الذي قامت إيـــران من أجل خلق منصة/قاعدة عسكرية داعمة لها من الطائفة الشيعية في لبنان لخدمة مشروعها الإقليمي، لذلك زاد الاتجاه الإقليمي في السياسة الخارجية الإيرانية، انطلاقا من أنّ تأمين مصالح إيران يكمن في الالتفاف المتزامن للتحركات المختلفة والمناطق الجيبوليتكية في السياسة الخارجية الإيرانية للتقليل من المخاطر الأمنية في السياسة الإيرانية، وتزيد من القدرة على التحرك على المستوى الإقليمي والدولي لإيران في إطار ثلاثة توجهات أساسية في إقليمية السياسة الخارجية الإيرانية ، وهي: [1] التوجه الجغرافي الجيوبوليتيكي **و**التوجه الثقافي التاريخي؛التوجه العقائدي السياسي الأمني.

لقد أدت مخرجات السياسة الإستراتيجية الإقليمية الإيرانية بُعَيْدَ نجاح الثورة الإسلامية إلى تأسيس حزب الله اللبناني كأحد مرتكزات المشروع الإقليمي الإيراني الجديد، وأداة ضغط مؤثرة في سياسات المنطقة، حيث أصبح الحزب الذي تبني إيديولوجية وعقيدة الثورة الإسلامية يمثل عنصر دعم حيوي لمشروع إيران القومي، خاصة وأنّه يتلقى دعما سياسيا وماديا مباشرا من طرف الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وفي هذا الاتجاه يؤكد **إبراهيم أمين السيد** بقوله " لقد نقل الإخوة الحرسيون من الجمهورية الإسلامية إلى لبنان الروح الثورية والاستشهاد وخط الثورة وقيادة الإمام الخميني إلى حد أنّه بدا وكأننا مرتبطون جغرافيا ارتباطا مباشرا بالجمهورية الإسلامية، ولا نرى حدود تفصلنا عنها ".

إنّ هذا الدعم الذي تلقاه الشيعة اللبنانيين من طرف إيران أسهم بشكل كبير في تأسيس جيبوليتك إيراني وتمدده في منطقة الشرق الأوسط، ولعل العنصر الرئيسي الذي أسس لهذه العلاقة العضوية بين الطرفين هو سلطة ولاية الفقيه المرشد الأعلى في إيران[2]، والذي يعتبر المحرك الأيدلوجي في توجهات السياسة الإيرانية في الكثير من القضايا السياسية والإستراتيجية. وأرادت من خلال هذا التنظيم الجديد

1- سماح عبد الصبور عبد الحي، **القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان2005-2013**، ط.1. (مصر : دار البشير للثقافة والعلوم، 2014)، ص ص. 155-156.

2-Amal Saad Ghorayeb, Emilie Sueur, "Le Hezbollah : Résistance, Idéologie et Politique",**Confluences Méditerranée,61**2007.p.42.

تأسيس لمنطقة نفوذ إستراتيجية في شرق المتوسط إثر تقلص دور حركة أمل الشيعية[1]، والتي كانت تحت سلطة ونفوذ النظام السوري الذي استطاع أن يكسب ولاء عناصر حركة أمل خاصة وأنّه قدم الدعم لمسلحي حركة أمل ضد المقاومة الفلسطينية ، وبذلك فقد خرج حزب الله من رحم حركة أمل الشيعية.

ولقد أدت هذه التحولات الجيوسياسية والأمنية في لبنان إلى تعامل بيني محدود بين إيران وسوريا،وظل نظام الأسد في دمشق حذرا من حزب الله وعلاقاته بالجمهورية الإسلامية لمدة عقد كامل، عززت دمشق أيضا علاقاتها مع أمل وقد اتبعت إستراتيجيتها في لبنان باستمرار وفق مبادئ الواقعية السياسية، لكن قيادات حزب الله أدركت أهمية التحالف الاستراتيجي مع سوريا [2].

كما شكلت النزعة البراغماتية معادلة جديدة بين النفوذ الإيراني والنفوذ السوري في لبنان،فعملا الطرفان على تقاسم الأدوار والمصالح وتدعيم توجهاتها الجديدة اتجاه لبنان، فتلبية للمصلحة السورية وتوجهات القادة السوريين عملت سوريا على ربط أمنها بأمن لبنان والعكس صحيح في تلك الفترة، باعتبار أنّ لبنان يوفر غطاء سياسي للنظام السوري في علاقاته مع الاحتلال الإسرائيلي هذا من جهة . ومن جهة أخرى تشير بعض التحليلات إلى أنَّ هناك دور مباشر لعبته سوريا ولكن غير محدد في نشأة حزب الله مما سمح للوحدات الإيرانية بدخول لبنان لتوفير الدعم التنظيمي واللوجستيي والتشغيلي لعمليات حرب العصابات، لكن على خلاف طهران، لم تتوقع سوريا تطوّر حزب الله إلى منظمة حرب العصابات في لبنان، كما أنّها لم تكن مريحة مع احتمال إدارة منظمة إسلامية ذات أهداف تحويلية واضحة [3]، وهذا ما جعل النظام السوري يصعب عليه احتواء باقي المليشيات اللبنانية الأخرى.

1- حسين باكير،**حزب الله والمشروع الإقليمي الإيراني** ،ط1. (عمان ، 2013). ص. 75

2-Augustus Richard Norton, **Hezbollah a short History**.(Princeton University Press, 2009).p .35.

3-Emile El-Hokayem, " Hizballah and Syria: Outgrowing the Proxy Relationship"**,The Washington Quarterly**, (Spring 2007:)p.36.

ويظهر أنّ إيران اعتمدت بقوة لاحقا على النظام السوري لتقوية روابطها في لبنان، حيث أصبح الحلف السوري- الإيراني له امتداداته داخل الأراضي اللبنانية وذلك اعتمادا على مصالح متبادلة ومشتركة، وذلك في سعي إيراني إلى تشجيع صعود الحكومات الإسلامية في المنطقة دون تدخل خارجي[1] ، فقررت كل من سوريا وإيران البدء في الإرسال المستمر للمليشيات الشيعية في لبنان وبذلك كانت أول فرصة لدمشق وطهران لتنسيق جهودهما أكثر من مجرد أيديولوجية؛ وأصبح التعاون العسكري يؤشر إلى مرحلة جديدة أكثر خطورة من الشراكة الناشئة[2] .

كما أدى الاجتياح الإسرائيلي الثاني للبنان عام 1982 مؤشراً أخر على زيادة عمليات التعبئة للطائفة الشيعية التي وجدت دعما خارجيا عبر إيران لمقاومة الاجتياح الإسرائيلي، حيث بدأت تظهر على الساحة اللبنانية تنظيمات عسكرية تبنت مشروع المقاومة كأسلوب نضالي ضد الاحتلال الإسرائيلي، وكان من بين هذه التنظيمات حزب الله الذي استطاع من خلال عملياته إثبات قدرة عالية من التصدي للجانب الإسرائيلي وأنّ يحجم جيش **أنطوان لحد العميل** الذي كان يشاطر إسرائيل احتلالها الجنوب اللبناني[3].وبذلك فرضت على الاحتلال الإسرائيلي حرب غير تقليدية أو ما يعرف بالحروب اللاتماثلية بين تنظيمات عسكرية لبنانية غير نظامية تتبع أسلوب حرب العصابات وجيش إسرائيلي نظامي/تقليدي يتبع أسلوب الحرب التقليدية.

تأسيسا لما سبق، شكلت العديد من المتغيرات الجيوسياسية والإستراتجية الإقليمية والدولية دورا بارزا في تأسيس حزب الله اللبناني، خاصة تلك المجهودات التي بذلتها إيران سياسيا، وعقائديا ، و ماليا وعسكريا .

1-Janathm Gelbart, "The Iran- Syria Axis; A critical Investigation", **Stanford Journal of International relations**, 12. No.1.2010.p.38.

2- Ibid. pp. 37-38.

3- هشام أبو حاكمة، **الوعد الصادق: حزب الله وإسرائيل وجها لوجه**، ط1.(عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2007)، ص.23.

ثالثاً- ظهور حزب الله كمقاربة إستراتيجية جديدة للمقاومة في لبنان.

حزب الله أو " المقاومة الإسلامية " في لبنان هو تنظيم سياسي وعسكري، ينشط على الساحة اللبنانية و الإقليمية و الدولية ، إذ يعتبر حزب الله اللبناني من أبرز الفواعل النشيطة تحت الدولاتية العابرة للحدود في منطقة الشرق الأوسط، وفي هذا الصدد يصف عالم الاجتماع العراقي **فالح عبد الجبار** فيقول: " إنّ حزب الله حزبا إيديولوجيا كما أنّه حزب سياسي وهو حركة اجتماعية ، وتنظيم اجتماعي متداخل بالطائفة الشيعية ومؤسسات خدمات اجتماعية ومليشيات شبه نظامية وهو جزء من جبهة إقليمية واسعة، وهذه المستويات المركبة تجعله قادرا على الاستمرار .. وإنّه لا يمكن تدمير حزب الله إلاّ بتدمير كامل للطائفة الشيعية، وسحق سوريا وإيران أو تدمير الإرادة السياسية فيهما[1]. كما يصف **غوردون** حزب الله بأنّه: " تنظيم سياسي شعبي ، له امتداداته في أوساط ويلقى دعما منها لم يلفه أي تنظيم قبله، إذ أنّ له شبكات تعمل في أوساط الشعب على كل الأصعدة "[2] .

ولقد أسهمت البيئتين المحلية والإقليمية في تأسيس حزب الله اللبناني ، فعلى **المستوى المحلي** التفت الطائفة الشيعية التي كانت تعاني من الاضطهاد والتهميش حول المرجعية العقائدية والفكرية الشيعية التي روج لها محمد حسين فضل الله من خلال نشاطه العلمي في جنوب لبنان[3]هذا من جهة، وسياق الثورة والمقاومة والممانعة في العالم العربي ونموذجه المقاومة الفلسطينية من جهة ثانية، أما العنصر الثاني الذي أسهم بشكل أكبر هو الدور الإيراني بعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية 1979 بقيادة الخميني، حيث عملت إيران على دعم الجماعات الشيعية في لبنان فتم إنشاء حزب الله من عناصر كانوا تابعين لحركة أمل، أبرزهم على الإطلاق المسئول عن مكتب حركة أمل في إيران في ذلك الوقت ال**سيد**

1- خير الدين حسيب، **الحرب الإسرائيلية على لبنان : التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية** ، ط1.(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006)، ص ص .26-27.

2- محمد داوود ، مترجما، **القضاء على حزب الله : الخطط الجديدة لسلاح الجو الإسرائيلي المضادة لحرب الغوار للقتال في جنوب لبنان**، ط1.(مركز المشرق للدراسات الثقافية والتنموية ،1999)، ص.1.

3- منى جلال عواد، مرجع سابق، 12.

إبراهيم أمين السيد الذي أصبح لاحقاً أحد البارزين في حزب الله [1]، بالإضافة إلى غيرهم من الشيعة ممن ارتضى أن يكون الولي الفقيه مرجعه وقائده، ومنذ ذلك الوقت كُرِست القطيعة الآنية بين" حركة أمل " والثورة الإسلامية في إيران، وأخذت إيران تنسق على الساحة اللبنانية مع" حزب الله" ورجال الدين العاملين وبعض المؤسسات الأخرى مثل" أسرة التآخي " التي يرعاها السيد محمد حسين فضل الله[2] .

ويحاجج يوسف الغداJoseph Alagha الخبير في شؤون حزب الله اللبناني على أنّه ظهر في سياق الجهاد الإسلامي عام 1978 في ظل حركة الاحتجاج الاجتماعي والسياسي ضد الغزو الإسرائيلي للبنان[3] واختفاء الإمام موسى الصدر، وهذا لا يعني إضفاء الطابع الرسمي لحزب الله إلى غاية الثمانينات [4]. ويرجع بعض الخبراء أنّ جذور حزب الله تمتد إلى أعماق العمل السري الإيراني في عقد الخمسينات من القرن العشرين، وتعد أرض العراق المنبت الأصلي لهذا الحزب ذي التوجهات العقائدية الشيعية عندما أُسِس حزب الدعوة في العراق في صيف عام 1959 على يد محمد باقر الصدر[5].

كما أنّ الاجتماع الذي جرى في عام 1969 والذي ضم العديد من أقطاب شيعة العراق ولبنان في مدينة النجف العراقية تم خلالـــه وضع الأطر التنظيمية السرية والتوجهات الأساسية تحت مظلة المرجعية الدينية الإيرانية، وتمخض عنه وضع الأساس التنظيمي والأيدلوجي لحزب الله كفكرة وهدف، لكن دون الإعلان عنه وإشهاره ودون تحديد اسمه على أن يتم ذلك بعد عودة الزعماء الشيعة اللبنانيين المشاركين في هذا الاجتماع إلى لبنان [6]، واستكمالاً لذا المشروع الجديد قام كل من محمد حسين فضل ومحمد مهدي شمس الدين لاستقطاب شيعة لبنان الذين كانوا يعيشون حالة من التهميش سياسيا

1- نهادحشيشو، **الأحزاب في لبنان**، ط1، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق،1998)، ص. 32.

2- المرجع نفسه، ص.33.

3 -J.Alagha,Hezbollah's **Identity Construction**,(Amsterdam, Amsterdam University Press, 2011), p. 19.

4- Samir Shalabi**, Hezbollah: Ideology, Practice, and the Arab Revolts; Between popular legitimacy and strategic interests**.(Lund University. 2015), p.14.

5- توفيق المدني، **أمل وحزب الله في حلبة المجابهات المحلية والإقليمية**، ط1،(دمشق: دار الأهالي ، 1999)، ص. 133.

6- أنور مالك و آخرون ، **الثورة السورية محرقة حزب الله** ، ط2،(عمان: دار عمار للنشر والتوزيع ، 2015)، ص ص.41-42.

واجتماعيا وتوجيههم نحو التكتل والعمل السياسي التنظيمي من أجل توحيد الشيعة اللبنانيين، فأسس بذلك موسى الصدر "حركة المحرومين"عام 1973 باسم شيعة لبنان ، كما استطاع لاحقا من تأسيس "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" كتنظيم طائفي سياسي حيث اعترفت به الدولة اللبنانية ككـــيان شرعي رسمي يمثل شـيعة لبنان من النواحي المذهبية الدينيـة والاجتماعية والسياسية والعلمية [1].

ومن هن اكان موسى الصدر يرى أن ّمشروع الأمة والوطن يسمو على مشروع السلطة، ثم ظهر بعده مشروع إحيائي على الساحة اللبنانية تمثل في " أفواج المقاومة اللبنانية " والمعروفة اختصاراً " بحركة أمل " التي أصبحت أول تنظيم عسكري وسياسي للشيعة اللبنانيين[2].

ولقد أدت هذه التحولات الإستراتيجية على الساحة اللبنانية ابتداءً باختفاء موسى الصدر في ليبيا في شهر أوت 1978، وزيادة نفوذ النظام السوري في لبنان بتحجيم دور الحركة الوطنية اللبنانية ومعها المقاومة الفلسطينية وإخراجها من لبنان ، ثم نجاح الثورة الإيرانية بقيادة الخميني في عام 1979 واعتماده على مبدأ تصدير الثورة وإيجاد مرتكز سياسي وعسكري تابع له على الساحة اللبنانية بحيث يساهم في تحقيق الأهداف التوسعية والهيمنة لإيران الجديدة في المنطقة العربية ، وبالتالي فإنّ معظم العناصر اللازمة للتعبئة السياسية والاجتماعية كانت موجودة في شيعة لبـنان، ومن أجـل نشر نمـــوذج الثورة الإسلامية وفـرت إيران هياكل التعبئة اللازمة لإنشاء حزب الله[3] .

كل هذه المتغيرات الجيو-إستراتيجية التي شهدتها البيـــئة المحلية والإقليمية للبنان دفعت نحو انشقاق حركة أمل "وفك الارتباك " مع القوى المقاومة الأخرى بدعم من الحرس الثوري الإيراني، والدفع نحو بلورة لتنظيم مشروع جديد يتماشى مع المصالح الإستراتيجية للنظام الإيراني وكذا المصالح السورية

1-عبد الإله بلقيز ، **المقاومة وتحرير الجنوب : حزب الله من الحوزة العلمية إلى الجبهة** ، ط1،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000)، ص. 44.

2- أنور مالك و آخرون ، مرجع سابق، ص .44.

3- Augustus Richard Norton, "Changing Actors and Leadership among the Shiites of Lebanon, «**Annals of the American Academy of Political and Social Science** (1985): pp. 34-35.

الفصل الثاني: صنع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط

.

يحمل أيدلوجية المقاومة فتم الإعلان الرسمي عن تأسيس حزب الله اللبناني يوم16 فيفري 1985 من قبل مجموعة من رجال الدين الشيعة في منطقة وادي البقاع كان أبرزهم صبحي الطفيلي، عباس الموسوي إبراهيم الأمين و حسن نصر الله[1]. حيث قال الأمين العام للحزب حسن نصر الله " إنّ حزب الله ولد في ساحة المقاومة على خلاف نشأة كلا لأحزاب"[2]، ولقد شكل إعلان تأسيسه بداية ظهوره العلني كتنظيم سياسي وعسكري وأعلن فيه عن وثيقة الحزب السياسية باسم "**الرسالة المفتوحة**OpenLatter"، التي حملت مشروع المقاومة الإسلامية ضد الاحتلال الإسرائيلي والهيمنة الأمريكية، وأعلن فيه عن ولائه لولاية الفقيه في إيران كمرجع عام للشيعة في بقاع الأرض[3].

و بذلك أصبح حزب الله أهم مرتكز جيوسياسي لمحور إيران/ سوريا ، حيث لعبت سوريا دورا مهما في تدريب حزب الله وتوطيد علاقاته مع قوات الحرس الثوري الإيراني الذي اتخذوا من سوريا منطقة عبور إستراتيجية إلى لبنان، وجذبت الثورة الإيرانية الشيعة إلى لبنان لأنّها مكنت التيار الشيعي ورجال الدين والأئمة من الإمساك بمقاليد الحكم [4]،ولقد كان ارتباط حزب الله بايران من زاويتين، فالأولى هي الإيمان بنظرية الطاعة للولي الفقيه، والثانية الدعم المادي والمعنوي الذي يتلقاه من إيران [5]،كما أنّ رئيس الوزراء "أيهود باراك " قال في إحدى تصريحاته : أنّه " عندما دخلنا لبنان ... لم يكن هناك حزب الله ، فوجودنا هناك خلق حزب الله"[6] .

1- خليل علي حيدر، **الحركات الإسلامية في الدول العربية** ، ط1، (دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،1998)، ص. 49.

2- حسن نصرالله **حزب الله المقاومة والتحرير**، ج1،(بيروت: المركز العربي للمعلومات، دت)،ص.123.

3 -Rola Elhusseni, Hezbollah and the Axis of Refusal : Hamas ,Iran and Syria ,**Third World Quarterly,** vol.31, No .5, (2010): pp. 806-809.

4 -Talal Nizameddin, "Squaring the Middle East Triangle in Lebanon; Russia and Iran –Syria – Hezbollah Nexus", **The Slavonic and east Europe preview**, vol .86, No.3, July2008, pp,480-481.

5-Abbas William Samii , Shiites in Lebanon; The Key To Democracy , **Middle East Policy** , Vol .13, No.2, summer 2006, pp, 32-33.

6-Augustus Richard Norton**, Hezbollah: A Short History** (Princeton: Princeton University Press, (2007), p ,33.

الفصل الثاني: صنع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط

.

بعد تأسيس الحزب ورسم سياساته المحلية والإقليمية من خلال مضمون الرسالة المفتوحة1985 ، عرف تطورًا وانتشارًا واسعًا في الساحة اللبنانية، وحضي بتأييد واسع من طرف المجتمع اللبناني وبخاصة الطائفة الشيعية التي ألتفت حوله باعتباره حامل لواء الدفاع عن مصالحها الوطنية ، ولعل ذلك يعتبر من أهم عناصر قوة الحزب الجماهيرية [1]،كما تبني مشروع المقاومة كأحد أهدافه الإستراتجية والأولوية لمواجهة التهديدات الأمنية الآتية من العدو الإسرائيلي.

ومن أجل إرساء قواعده محليا أسس شبكة من الأدوات السياسية والاجتماعية الأمنية والإنسانية ، والتي أصبحت العامل المؤثر في سياساته المحلية والإقليمية ، كما عرف مساندة شعبية وحتى رسمية مكنته من بناء منظومة قوية، أصبحت في ما بعد لها تأثيرا استراتيجيا على المسائل المحلية وحتى الإقليمية ، فعلى مستوى الجبهة الإعلامية أسس حزب الله إذاعة النور في عام 1991ومن ثمة قناة المنار الفضائية [2]، أمّا من الناحية الاجتماعية فأنشأ شبكة من المؤسسات الخيرية التي قامت بادوار اجتماعية مهمة لعل أبرزها، "مؤسسة الشهيد" و"مؤسسة الجرحى" و"مؤسسة الجهاد والبناء" والتي كانت بمثابة قوة ناعمة في إستراتيجية حزب الله لتوفير بيئة مناسبة للعمل الجهادي المقاوم للإسرائيليين والتصدي للمشاريع الغربية في المنطقة، وتهيئة موطئ قدم لإيران للتدخل في المنطقة لتحقيق مصالحها وأهدافها القومية .

1- مهدي أنيس جرادات، **الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي**، ط1، (عمان: دار أسامة، 2010)، ص. 220.

2-عبد الإله بلقيز ، مرجع سابق ، ص . 52.

المطلب الثاني: المرجعية الدينية والمنطلقات الأيدلوجية المكونة لهوية حزب الله اللبناني

تعتبر المرجعية الدينية مقترباً مهماً جدا من أجل فهم دقيق لهوية حزب الله وسلوكياته السياسية والاجتماعية والأمنية داخلياً وإقليمياً، وهي تشكل عنصراً أسياسياً لمنطلقاته الأيدلوجية، والتي ظهرت منذ نشأته والمتمثلة أساسا في مبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية، فهوية حزب الله اللبناني تشكلت وفق أطر حددتها المرجعيات الدينية الشيعية في كل من إيران ولبنان، حيث استلهم حزب الله قوته العقائدية ومشروع مقاومته من مخرجات الفكر الشيعي الحديث الذي تبلور مع المشروع الجديد الذي روج له علماء الشيعية اللبنانيين بدعم من المراجع الدينية الكبرى في إيران والعراق.ومن هذا المنطلق، نطرح بعض الأسئلة الجزئية؛ ما هو أثر مبدأ ولاية الفقيه كمرجعية دينية في تكوين هوية حزب الله؟ وكيف انعكست الأيدلوجية السياسية الإيرانية على سلوكيات الحزب ومواقفه محليا وإقليميا ؟

1- ولاية الفقيه كإطار مرجعي ديني / هوياتي في تكوين عقيدة حزب الله اللبناني.

لقد شكلت وثيقة "الرسالة المفتوحة " هوية حزب الله ومرجعيته الإيديولوجية وأهدافه السياسية التي أصدرها في 16 فيفيري 1985 ،والتي حملت مشروع المقاومة الإسلامية ضد الاحتلال الإسرائيلي والهيمنة الأمريكية والغربية، وهي تعد أولى وثائقه السياسية الرسمية التي تبنت الخط السياسي والاجتماعي والأمني للحزب، وبينت بشكل واضح انتماؤه العقائدي ، و ولائه التام لولاية الفقيه في إيران كمرجع عام للشيعة . ومنه فهناك ارتباط عضوي / بنائي في العلائقية الموجودة بين حزب الله والمرجع الديني في إيران.

تقليدياً، إيديولوجية حزب الله اللبناني متجذرة بعمق في الفكر الخميني الذي تطور في إيران خلال الثورة الإسلامية وهو الاقتناع بأنّه ينبغي إنشاء نظام إسلامي باعتباره انعكاسا لمجتمع الله العادل[1]،غير أنّه من المهم إثبات أنّ أيديولوجية حزب الله الدينية ليست مجرد اعتقاد في الإسلام، ولكن

1- Hamzeh, Ahmad Nizar**. In the Path of Hezbollah** ,(New York, , Syracuse University Press.2004), p.28.

الاعتقاد في الظاهرة الشيعية وولاية الفقيه والجـهاد في سبيل الله[1]،ومنه فالدين والسياسية ومشروع المقاومة لا يمكن فصلهما في تصور حزب الله.

ويرجع الكثير من المختصين في شأن حزب الله اللبناني إلى ارتباطه عضويا ووظيفيا بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، كما يلتزم بنفس الأيدلوجية العقائدية والمرجعية الدينية، فهو لا يخرج عن دائرة التوجهات الإيرانية الإستراتيجية، أي أنّ حزب الله هو حالة ما فوق وطنية، تأخذ مشروعيتها وتوجهاتها العامة من الولي الفقيه الذي يتجاوز حضوره الجغرافيا السياسية الوطنيّة.ويوضح هذا الارتباط العميق بين الولي الفقيه وحزب الله ما قاله **نعيم قاسم** " إنّ كون إيران ملتزمة بأوامر الولي الفقيه قد سهل التقاطع بينها وبين رؤية حزب الله لقضايا المنطقة وأهدافه التحررية "[2].

بدايةً، نظرية ولاية الفقيه تعتبر مسألة بالغة الأهمية في فهم طبيعة عقيدة حزب الله وارتباطاته الإقليمية سواء في علاقاته مع القوى السياسية الرسمية كإيران وسوريا أو على المستوى غير الرسمي مع القوي غير الدولاتية، فولاية الفقيه من الأسس العقائدية الراسخة في تكوين وتشكيل حزب الله ابتداء واستمرار، حتى أنّ الحزب وقيادته وعناصره لم يخفوا هذا الانتماء وهذا الارتباط العاطفي والعضوي بالولي الفقيه[3]، فالمقاومة تستمد شرعيتها الأساسية من التكليف الشرعي الذي يتولاه الولي الفقيه وهو الإمام الخميني، فالاتصال الذي يربط حزب الله بولاية الفقيه يرجع بالأساس إلى عامل عقائدي/ ديني يتجاوز قاعدة المصلحة السياسية بين الطرفين، ويرى أنّ الإيمان بالإسلام دينا ورسالة سماوية والالتزام بخط

1-Joseph Alagha, **The Shifts in Hizbullah's Ideology: Religious Ideology, Political Ideology and Political Program**, (Amsterdam: Amsterdam University Press.2006), p.13.

2- نعيم قاسم، مرجع سابق،ص. 89.

3- صادق عباس الموسوي،**الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة حزب الله نموذجا** ، ط1.(بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، 2012)، ص.187.

رؤية الفقيه العامة إنّما يشكلان ركنيين إيمانيين للحزب، فالحزب هو أحد ثمار نظرية ولاية الفقيه وقد رعى الإمام الخميني مسيرة حزب الله منذ أيامها الأولى فمدها بالدعم المادي والمعنوي حتى نمت وترعرعت[1].

ويعد الارتباط الإيديولوجي العميق بين ولاية الفقيه وحزب الله الذي يرتكز في الأساس على نوع من الارتباط الفقهي – الديني والاجتماعي المتبادل، فإيران تحتضن ثاني أهم حوزة دينية شيعية في العالم في مدينة "**قم** "بعد حوزة **النجف** في العراق. من هنا طبيعيا أن يترسخ الارتباط الإيديولوجي والفقهي بإيران بعد قيام الثورة[2]، وبذلك فالتوافق المذهبي- العقائدي بين ولاية الفقيه والحزب ساهم في تعزيز المصالح الإستراتيجية بين الطرفين محليا وإقليميا ، وشكلا الطرفين تحالفا مقدسا يتجاوز الأطر السياسية والمرحلية باستطاعته أن يصمد أمام التحديات السياسية والأمنية التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط .

وعليه، فإنّ الولاء والانتماء لحزب الله بالولي الفقيه أمر محسوم بالنظر إلى التوافق الذي يظهر من خلال الخطابات الرسمية والسياسيات التي يتبعها حزب الله منذ تأسيسه، وسعيه لإنشاء دولة إسلامية على غرار دولة إيران الإسلامية، وأنّ الفقيه هو القائد الديني والسياسي للأمة ويجب طاعته وأنّ هذه الطاعة تؤول إلى الولي الفقيه الذي يخلف الخميني [3]، وتعد ولاية الفقيه من الخصائص الأساسية التي تحكم العلاقة بين إيران وحزب الله مقارنة بالحركات الأخرى،فالفلسفة الإيديولوجية التي يرتكز عليها حزب الله تستمد مشروعيتها وسلطتها بالولاء إلى ما أقره الولي الفقيه في المسائل الإستراتجية وأحيانا في المسائل الجزئية، والتي يجب على حزب الله أن يرجع إليها ليستمد الموافقة القبلية قبل اتخاذ أي قرار سواء كان على المستوى السياسي أو العسكري أو الأمني.

1- فضيل أبو النصر، **حزب الله : حقائق وأبعاد** ، ط1.(بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 2003)، ص ص .13-14.

2- ممدوح بريك محمد الجازي، **النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2003-2011**، ط1.(عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014)، ص.158.

3-Joseph Alagha, "Wilayt Al-Faqih and Hezbollah relation with Iran" , **journal of Arabic and Islamic Studies** , Vol.10, (2010): pp.25-26

هذه الوضعية التي أرساهاحزب الله قد أحدث نقاشات حادة جرت وتجري بين العديد من المهتمين بشأن هوية حزب الله وتوجهاته الأيديولوجية، حيث يرى بعض المحللين أنّ هناك خط رفيع يفصل بين هوية حزب الله وارتباطاته بولاية الفقيه، فالخطاب السياسي وحتى الديني لدى حزب الله يشتمل على عنصرين ؛

أ-الخطاب القطري أو اللبناني متمثل أساسا في فكرة المواطنة والتي تجد مصوغاتها في العمل المقاوم ضد الاحتلال الإسرائيلي و كل أشكال الهيمنة الغربية على السيادة اللبنانية والمجتمع اللبناني، كما تظهر مقومات العمل السياسي والاجتماعي وحتى الاقتصادي في الفرص التي يعمل حزب الله على تحقيقها من خلال التنمية، فحزب الله يدعو إلى الدولة العادلة التي تقوم بواجبها في إنماء المناطق تنمية متوازنة ، وهذا الموقف موقف ديني إضافة لكونه سياسيا وإنمائيا[1] .

ب- خطاب فوق- القومية موجه للأمة الإسلامية يتجاوز البيئة اللبنانية: وهو يتقاطع استراتيجيا مع مبدأ تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية، وإنّ المقاومة والتحرر مشروع متعدد الأبعاد و الأهداف يستمد مشروعيته وقوته من إتباع الولي الفقيه، وفي هذا السياق نجد السيـّـد حسن نصر الله الذي أكد على هذه النقطة حيث صرح بقوله: " الذي يرد على الولي الفقيه حكمه فإنَّه يرد على الله وعلى أهل البيت"،وهذا مؤشر يدل على العلاقة الأيدلوجية والعقائدية القوية التي تربـــط حزب الله بإيران ، كما يضفي عليها صفة مقدسة للغاية [2]. ومنه فإنّ ارتباط حزب الله بولاية الفقيه يقع ضمن نطاق **التكليف والالتزام** بالمرجعية الدينية [3]، وعلى هذا الأساس استطاع حزب الله أن يحول مخرجات علاقاته بالولي الفقيه إلى مشروع متعدد الأوجه سياسيا، دينيا واجتماعيا وأمنيا .

1- أحمد ماجد، **الخطاب عند السيد حسن نصر الله** ، ط1.(بيروت: معهد المعارف الحكيمة ، 2007)، ص.101.

2- حسن الحسن، مرجع سابق، ص.169.

3- Joseph Alagha, Op.Cit.p.99.

غير أنّ نظرية ولاية الفقيه لم تلق القبول لدي جميع المرجعيات الشيعية في لبنان، فكانت هناك أراء وقفت ضد هذا الاتجاه وعلى رأسهم **مهدي شمس الدين** أحد أهم أوجه المقاومة اللبنانية منذ نشأتها ضد إسرائيل، وقد عارض **مهدي شمس الدين** ولاية الفقيه واسماها " الاستبداد الديني "، حيث أكد أنّ"إيران دولة إسلامية قائمة على ولاية الفقيه، هذا جيد. ولكن في حدود إيران، أما خارج إيران فلا ولاية لهم على أحد[1] "، ويؤكد على أنّ هناك انقسام بين المراجع الشيعية اللبنانية في طريقة التعامل مع ولاية الفقيه، إلاّ أنّ هذا الموقف لم يغير من التزامات حزب الله في تعامله مع ولاية الفقيه باعتبارها إطار أيديولوجي مقدس يتجاوز المواقف السياسية المرحلية والتوجهات العقائدية.

وبالنتيجة، تبقى نظرية ولاية الفقيه أحـد أهم المرتكزات الدينية / الأيديولوجية في فكر وعقيدة حزب الله، وتظهر جليا في الخطابات الرسمية لدى قادة الحزب الذين يؤكدون عليها باعتبارها مبدأ تقليدي في إيديولوجية حزب الله ومرجعية لهوية الحزب الذي يستلهم منها مبادئ الجهاد والشهادة والمقاومة نصرة للمستضعفين، على الرغم من وجود العديد من الآراء للمراجع الشيعية اللبنانية التي تدعوا إلى عدم الخضوع المطلق لنظرية ولاية الفقيه ولا تُلزم الطائفة الشيعية اللبنانية، ومنه فإنّ هناك إشكالية تأثير علاقة حزب الله بالولي الفقيه على النسيج الوطني والطائفي اللبناني، خاصة وأنّ موقف حزب الله بشأن العمل السياسي قد تغير منذ دخوله إلى الانتخابات النيابية عام 1992.

1- سعود المولى ،"**قراءة سوسيو– تاريخية في مسار "حزب الله" ومصيره : هل الحزب والمقاومة بديل الوطن والأمة والدين**"؟، تم تصفح الموقع يوم : 22اكتوبر 2016

http: //www.10452lccc.com/special%20studies/saoudalmula.hezbollah16.4.09.htm

المطلب الثالث: الأهداف الإستراتيجية لحزب الله اللبناني بين الثبات والديناميكية.

يرجع الكثير من المختصين في الشؤون الإستراتيجية أنّ البيئة الجيوسياسية تساهم بشكل كبير جدا في صياغة أهداف أي فاعل، سواء كان هذا الفاعل دولاتي أو فوق /تحت دولاتي ، ومنه فإنّ البيئة المحلية والإقليمية لها بالغ الأثر في تأسيس حزب الله اللبناني، والتي ساهمت في صياغة وبلورة أهدافه الإستراتيجية، وجعلته يتأثر كثيرا بالتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية والعقائدية التي عرفها لبنان خاصة في مرحلة انبعاث قادة شيعيين جدد الذي غيروا كثيرا من التوازنات داخل المجتمع اللبناني وتبنوا مشروع جديد لصالح الطائفة الشيعية اللبنانية،والذي تزامن مع انفجار الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975 والتي غيرت الكثير من المعطيات السياسية والأمنية الداخلية في لبنان .

بالإضافة إلى ما أحدثته الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 من نقلة نوعية في التفكير الاستراتيجي لدى الشيعة الجدد في البحث عن أطر تنظيمية جديدة، تستهدف تغيير واقع الطائفة الشيعية اللبنانية التي كانت تعاني التهميش والإقصاء والاستفادة من الدعم الإيراني في ذلك، ضف إلى ذلك انعكاس الاجتياح الإسرائيلي على الجنوب اللبناني في مخيلة الحركات الاجتماعية والدينية والسياسية اللبنانية التي كانت تتنافس على لعب دور قيادي في لبنان من خلال ارتباطاتها وولاءاتها الموزعة إقليميا ودوليا .

وبناء على ذلك ، سنبحث في هذا المطلب الأهداف الإستراتجية لحزب الله اللبناني متتبعين مسار تحولات هذه الأهداف التي عرفت تغيرات مهمة بالنظر إلى طبيعة البيئة المحلية والإقليمية وحتى الدولية.

فمنذ بداية ظهور حزب الله على الساحة اللبنانية كحركة مقاومة خَط أهدافه الإستراتجية والتي كانت تتماشى ومتطلبات تلك المرحلة، من خلال تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي وبسط السيادة اللبنانية، كما أنّ الحزب لم يعتمد على أطر ونماذج تنفيذية جامدة- ساكنة- وإنّما أضفى عليها طابع المرونة والحركية حتى تتكيف مع سياساته وأهدافه بناءًا على البيئة الداخلية المعقدة- الحرب الأهلية- التي

يعشيها الحزب، وكذلك مراعاة سياق التطورات الإقليمية والدولية بهدف مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وتحرير جنوب لبنان .

فحزب الله في بداية انطلاقه رفض حواجز الجغرافيا، أي الكيانات السياسية، فاعتبر أنّ المقاومة الإسلامية في لبنان هي جزء من حركة المقاومة الإسلامية في العالم والتي يقودها الإمام الخميني، أمّا على الصعيد الميداني فقد راح حزب الله ينمو في الضاحية الجنوبية والبقاع بشكل أساسي وانصب جهده على تطوير العمل العسكري والتعبوي، وبالأخص تأمين السلاح، وإرسال مجموعات لمقاومة الاحتلال ما عزز مواقع الحزب في الوسط الشيعي[1].

لقد كان الهدف الأساسي الأول لحزب الله هو مواجهة التهديد الإسرائيلي الذي اجتاح جنوب لبنان عام 1982 فعمل على تركيز المجهود الحربي في إطار مشروع المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، فكان حزب الله هو القوة التي قادت النضال العسكري من أجل تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي[2]، فحزب الله اتخذ من المقاومة كمعطى استراتجي لإخراج (إسرائيل) من جنوب لبنان الذي يمتاز بأغلبية شيعية،وهذا الموقف لحزب الله أثر بشكل كبير على مخيلة وإدراك الرأي العام الشيعي خاصة والإسلامي عامة فحقق بذلك دعما عريضا من مختلف الجهات الرسمية والشعبية.

وإنَّ مشروع المقاومة كمعطي استراتجي/ عقائدي مكن حزب الله من أن يحشد الكثير من فئات المجتمع الشيعي، الذي استلهم أفكاره وعقيدته من مبادئ الثورة الإسلامية حيث قاوم حزب الله هجمة إسرائيل من خلال الاعتماد على إستراتيجية حرب العصابات والتي تستمد قوتها من مرتكزات ثلاث: [3]

1- قوة حية مجاهدة ؛

1- على الشامي ، **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة، في ثوابت الهوية في متغيرات الاجتماع الشيعي**،ط.1. (لبنان: دار المعارف الحكيمة، 2012)، ص.308

2- إبراهيم البيومي غانم، مرجع سابق، ص.44.

3- علي فياض، "المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني: قراءة في المرتكزات السياسية والاجتماعية للتجربة"،**الدراسات الفلسطينية**، 43، (2000): ص.45.

2- مجتمع حاضن ومؤيد؛

3- سلطة أعادت إنتاج سياساتها ومواقفها على قاعدة الرضوخ للخيار الوطني وموجباته ومستلزماته .

وإنّ التعبئة الجهادية التي تبناها حزب الله ضد الاحتلال الإسرائيلي كانت تعتمد على أسس إيمانية/ عقائدية من أجل بناء قوات عقائدية مقاتلة ومتشبعة بتقاليد مذهبية في الحوزات والمدارس الدينية الشيعية وتركز على الدور التربوي لأعضاء الحزب[1]، حيث استدعى تسخير كل الإمكانات والطاقات في هذا الاتجاه ، وكانت معسكرات التدريب التي يشرف عليها الحرس الثوري الإيراني في منطقة البقاع هي الخزان الرئيس لرفد المقاومة الإسلامية وللاستفادة من التعبئة الثقافية والروحية والأخلاقية والجهادية التي كان يتميز بها شباب الحرس[2]، استنادا إلى قاعدة فتوى للإمام الخميني "بضرورة الجهاد ضد إسرائيل حتى إزالتها من الوجود ".

استراتيجياً، أدرك حزب الله أنّ مقاومة الاحتلال الإسرائيلي تكمن في تجميع عناصر القوة المادية وغير المادية فعمل على تكوين "مجتمع المقاومة "، وذلك من خـــلال التعبـــئة العقائدية والاجتماعية والاقتصادية لتغـيير الوضع القائم والوقوف ضد الاحتلال، والعمل على قوة الوعي لدى الطائفة الشيعية التي أصبحت بيئة اجتماعية حاضنة للمقاومة، مما ساهم في عرقلة اختراق المحيط الاجتماعي لدائرة العمليات المسلحة والتي هي إحدى أهم الخطوات لنجاح أي عملية عسكرية ذات خلفية مواجهة للتمرد المسلح، ومن بيئة اجتماعية عريضة حاضنة للمقاومة ولحزب الله بالخصوص، مما أدى إلى منع من تمدد لإسرائيل إلى بيئات اجتماعية أخرى.

ولقد اتبع حزب الله تكتيك **العمليات الاستشهادية كمرتكز استراتيجي** في العمل العسكري، حيث أسس سنة 1985 ما اسماه "بـ**كشافة المهدي** " لبث ثقافة الاستشهاد في الأجيال الناشئة ومن أهدافها

1- عبد الإله بلقيز، مرجع سابق، ص.45.

2- نعيم قاسم، مرجع سابق،ص.105.

بناء جيل على منهج ولاية الفقيه، استنادا لمركـــزية الجهاد في الفكر الإيراني الشيعي،والتي ألحقت خسائر نوعية في العدو على كافة المستويات العسكرية والأمنية والنفسية كما شكلت رافعة معنوية هائلة على صعيد الأمة [1].

المبحث الثاني: محددات بناء السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط

يسعى حزب الله اللبناني كفاعل عنيف من غير الدول- عبر قومي- في منطقة الشرق الأوسط أنّ يؤثر في مجريات التفاعلات الإقليمية، ويحجز لنفسه تموضعا جيواستراتجيا يعمل من خلاله على إدارة علاقاته المحلية وحتى الإقليمية بكثير من البراغماتية دون التخلي عن هويته أو مرجعيته التي أسس لها منذ نشأته عام 1982، فهو يسعى حثيثا إلى بناء سياسة أمنية فعالة في منطقة الشرق الأوسط يراعي من خلالها الكثير من المحددات التي تجعل سلوكه السياسي والأمني يتحدد وفق هذه الأطر .

ويعد حزب الله اللبناني من أبرز الفاعلين العنيفين من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط، وقد تجلت قوته ونفوذه في المنطقة في مواجهة السياسات الأمريكية – الإسرائيلية ، لأنّه اعتمد على المقاومة بكل أبعادها " كخيـارًا استراتيجياً ". كما أنّ المنطق التحويلي على المستوى السياسي والأمني الذي تبناه حزب الله اللبناني يدفعنا للبحث في طريقة صنعه للسياسة الأمنية الإقليمية وتوضيح المرتكزات التي يعتمد عليها في بناء سياسته الأمنية، ومحددات صنع هذه السياسة.

وقد تميزت السياسة الأمنية والإقليمية لحزب الله فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط بثوابت معينة، وتتمثل أولى تلك السمات المحافظة على التوازن الاستراتجي ضد(إسرائيل) والعلاقة القوية مع المحور الإيراني – السوري، وحركة حماس الفلسطينية. وتنمية روح المقاومة والرفض التام للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ومعاداته للسياسات الأمريكية التخريبية في المنطقة.

1- إيهاب كمال ، **المقاومة بديلا عن الحرب** ، ط.1. (القاهرة: الحرية للنشر والتوزيع، 2006). ص. 61.

الفصل الثاني: صنع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط

.

المطلب الأول: المحدد الاستراتيجي: المقاومة خيـــــاراً استراتجياً.

تعتبر المقاومة بكل أبعادها ومستوياتها قضية مركزية/ محورية في عقيدة حزب الله و"خياراً استراتيجيا" منذ نشأته عام 1982،فالمقاومة "لها حدودها، مبنية على مبدأين: الأول هو **الاستمرارية** والثاني هو **حماية الناس(أمن الفرد)**، وقد غذى الحزب نفسه بقيم المقاومة التي ترتكز على البعدين المادي والروحي، فهي إحدى الأطر المركزية في فكر وتوجهات حزب الله، إذ استدعت هذه المقاربة العمل على تفعيل مشروع المقاومة كسياسية" أمنية دفاعية " ضد التهديدات الصلبة(العسكرية)، لها تداعيات على البيئة الأمنية في المركب الأمني الفرعي للشرق الأوسط، وتتنوع الانعكاسات الإقليمية لانجازات المقاومة من خلال إضعاف واحتواء أو ردع المشروع الأمريكي- الإسرائيلي، والدفع بمحور المقاومة صعودا من خلال إحياء روح الثورة والأمل في شعوب المنطقة.

والمقاومة، عند حزب الله هي بنية معرفية تأسست على أخلاقيات معيارية، والمقاومة لا ترتكز على البعد العسكري أو الاقتصادي فحسب، بل تتعداه إلى البعد الحضاري أو ما يسميه "بالأمة الإسلامية"، وذلك سعيا منه لنصرة المستضعفين والتصدي للاستكبار الغربي. أي أن ّحزب الله بتأكيد هو تقديمه مفهوم المقاومة(الجهاد الدفاعي كما تم تخريجه من ناحية فقهية)فهو يقدم المشترك والموحد على المختلف والمفرق داخل الوطن الواحد وحتى داخل العالم العربي ككل.[1]

وقد تبني حزب الله إستراتيجية المقاومة انطلاقا من عقيدته أنّ الدفاع عن النفس هو المبدأ المناسب للصراع العربي- الإسرائيلي هذا من جهة، والتصدي للتحديات السياسية والأمنية الأمريكية في المنطقة من جهة أخرى. وقد صاغ الحزب مقاربة شاملة في مسألة المقاومة، فهي تتعدى البعد المادي – العسكري وإن كان العامل العسكري مهما جدا في استمرار الفعل المقاوم، لتصل إلى البني الفكرية

1- عبد كناعنة،"إسرائيل بين المقاومة والجهاد: عن المواجهة بين فكرين (حزب الله والأحزاب التكفيرية كمثال)"، **قضايا إسرائيلية**،2010،ص. 33.

والاجتماعية والروحية، حتى أصبح يطلق حزب الله مصطلح "المجتمع المقاوم" نتيجة للتعبئة الشاملة حتى وإن كان أفراده خارج الجغرافيا السياسية اللبنانية.

وتعود بدايات ظهور المقاومة كفعل سياسي - عسكري من خلال النضال الكبير الذي أسس له الإمام موسى الصدر في لبنان،والذياتخذمنمدينةصورقاعدةلنشاطهالدينيومنطلقالمشروعهالسياسي،فعمدإلى إقامةالتجمعاتالجماهيريةوالتحركبينالناسلحثهمعلىالصمودوالتمسكبأرضهموتأمينمستلزماتالبقاء،وأخيرا الاستعداد لإنشاء القوى العسكرية المقاتلة التي تتكفل حماية الحدود[1]، وكان الإمام الصدر أو لعلماء الشيعة الذين باشروا بتأسيس خلايا للمقاومة وذلك بغية اتخاذ إجراءات رادعة للاحتلال ضد الجنوب اللبناني[2].

إنَّ المقاومة في جنوب لبنان كانت "إستراتجية دفاعية" ضد التهديدات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية التي هددت القيم المركزية للدولة - السيادة والبقاء- والأمن المجتمعي اللبناني بصفة عامة، فقد حددها "موسى الصدر " على أنّها قيمة وسلوك تتخطى الأبعاد المادية، بل طرحها" كمشروع استنهاض اقتصادي واجتماعي وسياسي"، ثم مسلح ضد الانحرافات والفساد الداخلي والخارجي، وضد قوى الاحتلال الإسرائيلي.

هذا،وتقوم ثقافة المقاومة عند حزب الله على مجموعة من المرتكزات العقائدية والإستراتجية تجعل من مجهود المقاومة عصب قوة حزب الله واستمراره بالرغم من التحديات السياسية والأمنية سواء على المستوى المحلي، الإقليمي والدولي،نتيجة للتصادم/ التعارض الإيديولوجي بين من يعتبر أنّ المقاومة فعل شرعي/ تحريري، وبين من يعتقد أنّها سلوك غير شرعي فهو بمثابة فعل إرهابي، وهو ما تجلى في الخطابات الإسرائيلية والأمريكية.

ولاشك أنّ قوة حزب الله التي اكتسبها كانت من وراء تبني المقاومة بجميع أبعادها ومستوياتها، حيث لم يفرغها من محتواها العقائدي- الجهادي و بعدها العسكري – الأمني، ويتجلى ذلك من خلال:

---

[1]- وسام صالح عبد الحسين جاسم، "ثقافة المقاومة في فكر حزب الله اللبناني وأثرها في الصراع مع الكيان الإسرائيلي : دراسة تحليلية "،**مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية** ، المجلد 22، العدد 6، 2014،ص.1668.

[2]- حسن فضل الله ، **حرب الإرادات**،ط.3.(بيروت: دارالهاديللطباعةوالنشر،2009)،ص-ص.39-40..

1- المرتكز الأول: المثال الكربلائي- الحسيني.

لقد أثبت الحزب في الممارسة أهمية الجهاد كأولوية، فعمل على إحياء المرجعية الدينية التي تقوم على فكرة الجهاد والشهادة، فكان نموذج الإمام الحسين (عليها السلام) عند الشيعة نبعا فياضا من الحزن الذي لاينضب وإرثاً فكريا ًوثورياً لا يهدأ،"فمأساة كربلاء" في وعي الشيعة ارتبطت ارتباطا وثيقا بتاريخ الشهادة[1]، وفي هذا الاتجاه يؤكد المرجع الشيعي محمد حسن فضل الله بقوله: " أنّا لمقاومة" عملية مشروعة، لأنّ الاحتلال هو أعلى أنواع العدوان وأعلى أنواع الإرهاب، فلذلك إن ّالمقاومين يعملون على مواجهة الإرهاب بالعنف لأنّ لامجال لمواجهته بالحوار لأنّ الظالم يريد أن يفرض ظلمه عليك، والاحتلال هو أعلى أنواع الظلم.[2]

وقد استطاع حزب الله من خلال ذلك إسقاط النموذج الحسيني وواقعة كربلاء وتوظيفهما في مشروعه السياسي والاجتماعي ، ومع التطور التاريخي والسوسيولوجي للطائفة الشيعية تكونت عقيدة راسخة في الدفاع عن القيم الأساسية والمركزية المكتسبة والمتمثلة أساسا في البقاء والاستقلالية ، ولعل هذا ما أكده الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله في إحدى خطابات عاشوراء بقوله : " رسالة اليوم العاشر من المحرم هي الرسالة الأبدية الخالدة إلى قيام الساعة، وباسم الحسين يقوم الثوار، وباسم الحسين يقتحم المقاومون القلاع، وباسم الحسين يقبلون على الموت كعشاق للشهادة، وباسم الحسين سيخرج المهدي لملء الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا وفسادا ،باسم الحسين عليه السلام سوف يبقى الخيار الطبيعي لعشاقه وأتباعه هو رفضا للذل مهما كانت التحديات، وستبقى صرخته يوم العاشر وهو يصر على مقاتلة البغاة والطغاة رغم القتلى في أهل بيته وأصحابه..."

1- نجيب نورالدين، **أيدلوجيا الرفض والمقاومة: بحث اجتماعي سياسي في ظاهرة اللائية الشيعية**، ط.1.(بيروت: دارالهاديللطباعة،2004)،ص.23.

2- حسين فضل الله، **المدنس والمقدس أميركا وراية الإرهاب الدولي**، ط.1 .(بيروت: رياض السيد للكتب والنشر،2003)،ص. 156.

ويفسر الكثير من المختصين في شأن حزب الله أنّ المقاومة قد استلهمت عقيدتها وقوتها من النموذج الكر بلائي- الحسيني، وهي مبنية على معادلة ثنائية متلازمة، البعد العقائدي- الديني وهو الجهاد والشهادة، والبعد المادي – العسكري وهو كسر إرادة العدو، فنشأ من جراء ذلك قوة وعي سياسي وطاقة جهادية لدى أفراد حزب الله في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وحلفائها، فتحققت بذلك شروط الوحدة نتيجـــة للتوافق بين القائد (حزب الله) و الجمهور (مجتمع المقاومة) . فأصبح لدى منظومة حزب الله ظهير مجتمعي للمقاومة من خلال إستراتيجية مأسسة المقاومة، فالمقاومة التي اشتغل عليها كثيراً حزب الله عمل على تكييفها ، تحديثها وتطويرها حتى تلبي احتياجاته السياسية والأمنية والاجتماعية، وأنّ تجعل من الفعل المقاوم إستراتجية طويلة المدى يوظفها في ترتيباته المستقبلية، والاستفادة في الوقت نفسه من نتائجها لدفع عملية الإصلاح والتنمية والنهضة.

ويعتقد حزب الله أنّه من غير الممكن حشد وتعبئة جمهوره وحمايته في ظل غياب عنصري الأمن والتنمية.باعتبار أنّ المقاومة في عقيدته هي "إستراتيجية دفاع وطني" ضد التهديدات الإسرائيلية والأمريكية، بل إنَّ الحزب يدعوا إلى توطيد ثقافة المقاومة، ليس في مجتمع المقاومة فقط، بل في الاجتماع اللبناني برمته.[1]

وعليه، فإنّ مبدأ المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، وأكثر من ذلك ضد(الدولة)الإسرائيلية، حيث أنّ كل القادة الشيعة يعبرون عن ذلك ويتقاسمون نظرتهم وعداءهم إلى إسرائيل وسياستها في المنطقة.[2] وهي حقيقة ثابتة عند حزب الله بعدم الاعتراف (بإسرائيل) واعتبارها كيانا غير شرعي وجب اقتلاعه ومواجهة بشتى الوسائل وتحرير الأراضي المقدسة .

1- صادق عباس الموسوي ،مرجع سابق، ص.181.

2-Filippo Dionigi ," The Impact of International Norms on Islamist Politics: The Case of Hezbollah" , (A thesis submitted to the Department of International Relations of the London School of Economics for the degree of Doctor of Philosophy, London, 2011.).p124.

2- المرتكز الثاني: التربية الجهادية في عقيدة حزب الله.

إنّ تبني المقاومة كخيار استراتيجي(ضرورة) لدى حزب الله مرتبطة كثيـــرا بمبدأ الجهاد، فالخطاب الرسمي للحزب يقوم على عقيدة الجهاد ضد المحتلين (إسرائيل) حتى تحرير كامل الأراضي المحتلة وتدمير إسرائيل،ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال المقاومة والتي تتشكل في جزء منها في العمل العسكري أو الجهاد، فكل فرد من أفراد حزب الله مقاتل حيث يدعوا داعي الجهاد، وهو ما أدى إلى تشبيه مجتمع حزب الله بمجتمع الحرب الذي يحاول تثبيت "التعبئة الثورية" أو "الحالة الثورية" أو "الحالة الجهادية"، والتي تقوم على خصوصيتان : [1]

- الدور الجهادي يجب أن يؤدي إلى حالة الدفاع عن حركة التغيير ورموزها وإمكاناتها.
- العمل على ضرب موقع القوة في حركة العدو وإسقاط الأدوات التي يستعملها في إذلال الأمة.

فالمسألة الجهادية تعتبر مرتكزا أساسيا في عقيدة حزب الله وذلك لمنطلقين هما الدفاع عن النفس والدفاع عن الأرض والمقدسات[2]، فالحزب يرى أنّه من الناحية الفقهية الإسلامية أنّ الكيان الإسرائيلي غير شرعي لأنّه قام على اغتصاب أرض إسلامية تضم أماكن مقدسة ويترتب على ذلك عدم جواز الاعتراف به أو التفاوض والصلح معه.

كما أنّ البناء العقائدي والإيماني عند حزب الله جعله يخوض المقاومة ضد إسرائيل بأبعاد حضارية/عقائدية من خلال تكوين أفراد الحزب وتربيتهم الدينية على الجهاد ومقاومة المحتل، وقد أثرت الدورات التعبوية تأثيرا كبيرا في مسألة التربية الجهادية، بحيث أصبح المنتسب إلى التنظيم يخضع لدوارات ثقافية عبر مراحل متدرجة فضلا عن إعداده عسكريا في معسكرات التدريب التي خصصت لهذا

1- صادق عباس الموسوي، مرجع سابق، ص- ص، 181-182

2- رفقة نبيل مطلق شقور، "أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية " ، (رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية ،قسم العلوم السياسية ، جامعة النجاح الوطنية ،فلسطين ،2009)،ص.64.

المجال[1]، فالاهتمام بالجانب التكويني العلمي / الفقهي والعقائدي واضح وبارز في محاضن التربية داخل الحزب.

ويبدوا أنّ هذه الإستراتجية التي تبناها حزب الله في إعداد قواته وتعبئتها وفرت له مخزونا استراتجيا عقائديا وفكريا (شهادة الإمام الحسين ، عاشوراء ، كربلاء..)،كما عززت من مصداقيتها وبذلك مثلت التعبئة التربوية جزءاً من الممارسة الثقافية للمذهب الشيعي وطريقة لإحياء الرواية الأمامية وإعادة بعثها وإنعاشها،فالمقاتل في الحزب ليس مجرد خريج دورة عسكرية وإنّما حامل لثقافة الحوزات الدينية وعقيدة يتسامى بها.[2] والحجة الرئيسية هنا هي أنّ هوية حزب الله المقاومة هي العمود الفقري لوجوده، وبما أنّ هذه الهوية لم تتعارض أبدا مع الاعتبارات السياسية للحركة، فقد تم دمجها بسهولة مع الخطاب الديني[3] .

وقد تيقن حزب الله أنّ استمرارية نهج المقاومة يتطلب وجود مجتمع مقاومة وليس جماعة مقاومة، لأن ّالأول يحمل معنى الاستمرارية أما الثانية فيكون أداؤها ظرفي، فالفرد في حزب الله هو جزء من المقاومة وجزءاً من المشروع المجتمعي العام وجزءًا من علامات الانتصار[4].

فتعاليم المقاومة والاستشهاد التي يسوقها حزب الله نالت شعبية واسعة داخليا وخارجيا.وعمقت من إيديولوجية الحزب ورسخت شرعية وجوده في لبنان وفي الحلبة الدولية لأنّ الحزب يعتبر نفسه يخوض"حربا عادلة" ومفتوحا لنصرة المستضعفين، بالرغم من الضغوط المحلية والإقليمية والدولية التي يتعرض لها الحزب خاصة مسألة شرعية السلاح وعلاقات بالدولة الإيرانية.

وقد لعب المقاومة كبناءات مركبة(مادية وغير مادية) على هوية حزب الله دورا مهما في تحديد وتعريف مصالحه الإستراتيجية فيما يتعلق بقضية الصراع مع إسرائيل، وهي الحفاظ على بقائه كفاعل، من

1- غسان فوزي، **شيعة لبنان: العشيرة الحزب الدولة** ، ط.1.(بيروت: دار المعارف الحكيمة ،2006).ص.312.

2-وسام صالح عبد الحسين جاسم، مرجع سابق، ص.1673.

3-Pol Morillas Bassedas," Hezbollah's Identities and Their Relevance for Cultural and Religious "IR, International Catalan institute for Peace, **Barcelona, 2009**. P.28.

4- نعيم قاسم ، **مجتمع المقاومة** ، ط.2.(بيروت: دارالمعارفالحكمية،2008)، ص-ص ، 8-10.

خلال تجنب المواجهة المسلحة الشاملة مع إسرائيل، فكما عرّف **ونت**Wendt"المصالح على أنّها معتقدات، حول كيف يتم إشباع الحاجات"، فإنّ لحزب الله نوعين من الحاجات في تعامله مع قضية الصراع مع(إسرائيل) يتمثل النوع الأول، في الحاجات المادية الخاصة باستمرار امتلاكه السلاح، وهي تشكل الجزء المادي للمصلحة. وينصرف النوع الثاني، إلى حاجات الهوية، وهي خاصة بكون الحزب فاعلا مستقلا عن الدولة، وحاميا للجماعة الشيعية في لبنان[1] .

إنّ هوية حزب الله المقاومة لا تزال قضية ثابتة والتي ظلت دون تغيير(تكيفيه)، في حين أنّ أيديولوجية الحزب وهويته الدينية قد تطورت مع مرور الوقت،ومنذ الغزو الإسرائيلي الثاني لجنوب لبنان عام 1982 وحزب الله قدم مقاومته سواء كالتزام ديني أو واجب وطني .وكان هدف حزب الله، كما جاء في رسالته المفتوحة، هو شن "حرب حقيقية من المقاومة ضد قوات الاحتلال".[2]

وبالنتيجة ،فإنّ عملية "مأسسة المقاومة" من قبل حزب الله جعلته يُحدِّث من البناءات الفكرية والإستراتجية للمقاومة ببعديها المادي والروحي، وهو ما يعـلل استمرار المقاومة بالرغم من الضغوطات السياسية والتحديات الأمنية والإستراتيجية التي واجهها الحزب منذ نشأته، خاصة حرب عام 2006 ضد الاحتلال الإسرائيلي، أو تلك التعقيدات السياسية والأمنية التي حدثت للحزب على مستوى البيئة اللبنانية من خلال أحداث 2008 ومسألة شرعية امتلاك حزب الله للسلاح.

1-إيمان رجب، مرجع سابق، ص.26.

2 -Pol Morillas Bassedas. Op.Cit.p.28.

المطلب الثاني: المحدد الجيوعسكري والأمني: إستراتجية الحرب الهجينة والدفاع السيبراني.

لقد شكلت البنية العسكرية والأمنية لحزب الله جزءًا هاماً من مشروع المقاومة، حيث نرصد أنّ حزب الله قد اختار العمل العسكري(المقاومة العسكرية/ شبه عسكرية) منذ البدايات الأولى لتأسيسه بدعم إيراني مالي وعسكري /استشاري (قوات الحرس الثوري الإيراني)، وحسب العديد من التقارير للدول غربية، كانت المساعدات المادية الإيرانية حوالي 140 مليون دولار خلال الثمانينات، وانخفضت إلى ما بين 50 مليون دولار و100 مليون دولار في السنة لمواجهة التهديد الإسرائيلي الذي احتل جنوب لبنان عام 1982، وقد ازدادت أهمية دور حزب الله بقدرته على تكوين الجناح العسكري الذي تولى دور المقاومة ضد إسرائيل في جنوب لبنان.

ولقد أدرك حزب الله أنّ استمرارية مشروع المقاومة وبقائها في ظل التغييرات السياقية في البيئة الإستراتيجية والاجتماعية التي يعمل فيها، يتطلب العمل على الجمع/ الدمج بين السياسية والعمل العسكري، لأنّ هدف الحزب الاستراتيجي هو تحرير لبنان من التدخلات الخارجية والاحتلال العسكري الإسرائيلي وتعزيز الإصلاح الإسلامي للمجتمع والمؤسسات اللبنانية،وقد لعبت إيران أيضًا دورًا أساسيًا باعتبارها الحليف الاستراتيجي الإقليمي للحزب، وقدمت المساعدة المادية في القطاع العسكري وكذلك في الخدمات الاجتماعية لحزب الله.في مرحلة لاحقة، أصبحت سوريا أيضًا كجزء من هذا التحالف[1] .

على صعيد آخر، دخل حزب الله في صراع مع حركة أمل في الفترة مابين(1988-1989)، حيث تمكن حزب الله من تغيير موازين القوى لصالحه، وقد استطاعالحزب التفوق على حركة أمل في بيروت وحظي الاعتراف به كمنظمة ذات سلطة سياسية يجب أخذها بعين الاعتبار في أي توازنات سياسية داخلية،ومع ذلك، بالنسبة لحركة أمل، التي فقدت بالفعل بسبب تورطها في حرب المخيمات، والحرب ضد حزب الله لمستقبل قوتها ووحدتها الداخلية.فقط حقيقة أنّها كانت حركة شعبية ذات جذور عميقة

1--Filippo Dionigi,Op.Cit. p.133.

(خاصة في جنوب لبنان)، ونتيجة لذلك، عملت هذين الحركتين باستمرار لتحسين وضعهما النسبي وصورتها في المجتمع الشيعي[1].وتداخل حزب الله بذكاء بين استخداماته للأنشطة الجهادية ضد إسرائيل ("المقاومة") والأنشطة الاجتماعية ليصبح بعد ذلك قوة سياسية/ اجتماعية فاعلة محليا وإقليميا.

وقد عمل حزب الله توازيا في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية من خلال اعتماده على الحرب الهجينة (حرب العصابات) ،كقوة مؤثرة على الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان وضعف الجيش اللبناني في مواجهة الترسانة العسكرية الإسرائيلية، ووفقاً لبحث نشره " نزار حمزة "، فقد قامت المقاومة الإسلامية بحوالي(6000)عملية من عام 1985 إلى عام 2000،بما في ذلك الهجمات المباشرة على الأفراد العسكريين وقذائف الهاون وأجهزة التفجير المورتر والكمائن، وفي مرحلة لاحقة إطلاق صواريخ الكاتيوشا[2].

إنّ الترتيبات العسكرية والأمنية المحلية والإقليمية التي أسسها حزب الله من الناحية الجيو-إستراتجية قد تدعمت عن طريق تأسيس جهاز الاستخبارات الذي لعب دوراً محورياً وحيوياً في مواجهة الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية (الموساد)،من خلال جمع المعلومات الاستخبارية المتعلقة بنشاطات العدو الإسرائيلي، ومع تطور حزب الله وتوسع قواعده العسكرية والأمنية على الجغرافية اللبنانية ونشاط المقاومة، امتدت وظيـــفته إلى حـــــماية الشخصيات السياسية والعسكرية للحزب التي بدأت تظهر للعلن[3] ،كما اعتمد الحزب على إستراتجية "مركزية القيادة" و "اللامركزية" التنفيذ ، حتى يعطي مرونة أكثر في قراراته، وعملياته وموافقة اتجاه التهديدات الأمريكية والإسرائيلية المستمرة.

وقد شكلت عملية اغتيال الأمين العام السابق لحزب الله السيد عباس الموسوي عام 1992 نقطة تحول هامة في وظائف الجهاز الأمني والاستخباراتي للحزب، مما استدعى إعادة عملية تقييم أداء الجهاز حيث ساعدته المعلومات التي جمعها من المتورطين على تفكيك شبكات إسرائيلية بشكل متتابع.

1 - Eitan Azani, Op.Cit.p.76.
2 - Hamzeh, Ahmad Niza, Op.Cit.p.89.
3- حسن فضلالله،مرجع سابق،ص.147.

كما تمكن لاحقا من إفشال مخطط خطف / اغتيال السيد حسن نصر الله، وذلك عند اعتقال جهاز المقاومة المرشد لقوات الكوماندوس الإسرائيلية التي كانت ستنفذ العملية في منزل حسن نصرالله . وقد تمكن جهاز المقاومة من القضاء على الكثير ممن جُنِد والإعطاء تفاصيل حول تحركات قادة حزب الله مثل نائب الأمين العام نعيم القاسم، ومحمد حسين فضل الله وصبحي الطفيلي.

وقد أدى تطور جهاز حزب الله الأمني والاستخباراتي إلى العمل على التنسيق مع الأجهزة الأمنية اللبنانية والسورية من أجل ملاحقة المتورطين مع إسرائيل والقبض عليـــهم، وبـخاصة بعد أن بسطت الدولة سيطرتها على الأرض اللبنانية حيث أصبحت مسألة مقاضاتهم ممكنة.[1] كما قامت إيران بمساعدة حزب الله بالمعدات والتكنولوجيا الخاصة بإنشاء شبكة اتصالات خاصة بحزب الله منفصلة عن شبكة الدولة منعاً لعمليات الاختراق والتصنت الإسرائيلية، وقد قدّمت إيران خبراتها التكنولوجية لمساعدة حزب الله في ذلك.[2]

ويعتبر القائد العسكري / الأمني "عماد مغنية" المهندس الحقيقي " لعقيدة الاستنزاف" لحزب الله، حيث قدم مدير العمليات العسكرية في حزب الله آنذاك" حاج خليل " مبادئ حزب الله الثلاثة عشر للحرب، وتوفر نظرة ثاقبة لإستراتيجية الحزب، والتي اعترضتها قوات الدفاع الإسرائيلية: [3]

1- تجنب مواطن القوة، الهجوم على نقاط الضعف والانسحاب؛

2- حماية مقاتلينا أكثر أهمية من إلحاق الخسائر بالعدو ؛

3- الهجوم فقط عندما ضمان النجاح؛

4- المفاجأة ضرورية للنجاح .إذا تم رصدك ، فشلت ؛

---

[1]- المرجع نفسه، ص.151.

[2]- أمين حطيط ، **الحرب الإسرائيلية على لبنان** ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2006)،ص. 150

3- Iver Gabrielsen , "The evolution of Hezbollah's strategy and militaryperformance, 1982–2006 ", **Small Wars & Insurgencies,** Vol. 25, No. 2,(2014),p.258.

5- لا تدخل في معركة مقطوعة، تنزلق بعيدا مثل الدخان قبل أن يستطيع العدو قيادة الأفضلية لصالحه؛

6- تحقيق الهدف يتطلب الصبر ، من أجل اكتشاف نقاط ضعف العدو ؛

7- استمر في التحرك ، تجنب المعلومات على خط المواجهة ؛

8- إبقاء العدو في حالة تأهب مستمر ، في الأمام والخلف ؛

9- الطريق إلى النصر العظيم تمر عبر الآلاف من الانتصارات الصغيرة ؛

10- حافظ على معنويات المقاتلين ،تجنب مفاهيم تفوق العدو ؛

11- تحتوي وسائل الإعلام على عدد لا يحصى من البنادق، التي تبدو رصاصاتها مثل الرصاص . استخدمها في المعركة ؛

12- الشعب كنز ، فأرعى ذلك ؛

13- ألحق الألم بالعدو، ثم توقف قبل أن يتخلى عن ضبط النفس.

ومما سبق، نرصد ثلاث مرتكزات أساسية في المنظومة العسكرية والأمنية لحزب الله في حربه ضد العدو الإسرائيلي، **أولاً:** اعتمد على تكتيكات حرب العصابات(حرب غير نظامية) من أجل استنزاف قدرات العدو ، **ثانياً** : القيام بالعمليات العسكرية التي تُبنى وفق معطى التقليل من الخسائر البشرية، **ثالثاً:** الاعتماد على الحرب النفسية من خلال وسائط الميديا التي ركز عليها كثيرا الحزب تستهدف "**كيّ وعي العدو**" حسب أدبيات حزب الله.

وعلى المنوال نفسه، فقد استطاع حزب الله أن يوزع قواته بذكاء كبير ، كما ازدادت حدة الضغط الذي مارسه حزب الله على الشعب الإسرائيلي من خلال "حرب نفسية " محسوبة مع استمرار

الصراع [1]، والتي قوضت بشكل جلي الروح المعنوية الإسرائيلية، وازدادت شكوك الجمهور الإسرائيلي في جدوى احـتلال جنوب لبنان، مما دفع بالجيش الإسرائيلي إلى الانسحاب الأحادي كحل وحيد تخفيفا للمخاطر السياسية والعسكرية والأمنية في العام 2000.

ويبدوا أنّ المقاومة العسكرية غير النظامية قد اكسبت حزب الله الخبرة في الشؤون العسكرية والأمنية والثقافية والسياسية، مما عزز إلى حد كبير فرصه في نشر نفوذه في لبنان،على الرغم من التحدي للحملة الدولية الأمريكية-الإسرائيلية ضده. وسيكون من الصعب للغاية، إنهـــاء دور حزب الله، لأنّـه يتمتع بدعم شعبي قويكما أنّه مرتكز بشكل جيد على هيكليته ومنهجيته وفكره ونشاطه السياسي[2] .

وخلال العقدين الماضيين من الصراع مع إسرائيل، أصبح مصطلح "المعادلات " محوريًا في الخطابات العسكرية لحزب الله، وبالنظر إلى حقيقة،أنّ حزب الله خاض حرب استنزاف طويلة المدى (حرب عملية الحساب عام 1993 و حرب عناقيد الغضب عام1996)، في إطار إستراتيجية "الجهاد الدفاعي"،وهي حرب غير متكافئة عمليا (حرب هجينة)ضد التهديدات الإسرائيلية المدعومة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، وصولا إلى الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب من جنوب لبنان عام 2000.

وقد أثبت الحزب نجاحه المستمر في تحقيق أهدافه منذ البداية، وذلك راجع إلى المرونة التنظيمية والقدرة على البقاء والاستمرارية ،وتحمله الصدمة، فنشاطه العسكري لا ينفصل عن بنيته التحتية الشعبية الاجتماعية. في جوهرها،يتم دومًا تغذية هذه المكونات في الحزب والتأثير في بعضها

1 - Frederic M. Wehrey, "A Clash of Wills: Hezbollah's Psychological Campaign against Israel in South Lebanon," **Small Wars and Insurgencies ,** 13, no. 3,(2002).p, 53.

2-Jay P. Heidekat, "Hezbollah's Resistance", **constructing the Past,** Volume 11, Issue 1, 2010, p.98. http: //digitalcommons.iwu.edu/constructing/vol11/iss1/10

البعض، يقول السيد حسن نصر الله" لا يمكن لأحد أن يتصور أهميّة إمكاناتنا العسكرية في جهازنا العسكري.كل واحد منا هو جندي للقتال ".1

ولقد فرضت المتغيرات السياسية والجو-إستراتجية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 على حزب الله مراجعة العقيدة العسكرية وتحيينها،خاصة بعد تصنيفه "كمنظمة إرهابية" من طرف الولايات المتحدة الأمريكية . ثم تلا ذلك، صدور القرار الأممي من مجلس الأمن رقم 1559عام 2004، الذي يدعوا إلى نزع سلاح حزب الله وخروج سوريا من لبنان. كما ارتفعت الضغوط السياسية والأمينة على حزب الله وسوريا بعد اغتيال رفيق الحريري العام 2005 .

وفي الفترة ما بين 2000 و2006 قام حزب الله بترسيخ عقيدته العسكرية والقتالية (الجهاد الدفاعي) وبناء وتوسيع شبكته التحتية دون التخلي عن هويته الإسلامية، ومع انطلاق الحرب الإسرائيلية على لبنان – حزب الله- في شهر جويلية 2006، أدار حزب الله المعركة بكفاءة عالية، بالرغم من التفوق الاستراتيجي في ميزان القدرات العسكرية (كما ونوعا) لمصلحة إسرائيل،غير أنّ قوة العقيدة العسكرية والمرتبطة أساساً بالشهادة والجهاد، وكذلك غياب مركز ثقل استراتيجي طبيعي وواضح لدى حزب الله مكنته من استيعاب الصدمة العسكرية والهجوم العسكري العنيف لإسرائيل،والتي أوضحت منذ بداية الحرب أنّ هدفها الاستراتيجي هو "**سحق**" و"**تدمير**" المقاومة في لبنان .

غير أنّ الأداء الاستراتيجي المتميز للقوات العسكرية لحزب الله ، ظهر من خلال تطويره أشكالا مؤثرة من الدفاع والتركيبة التنظيمية المرنة بطرقة مذهلة، تتناسب مع أهدافها الإستراتيجية، واستطاع حزب الله أن يصد بنك الأهداف السياسية،والعسكرية والأمنية لإسرائيل ، بل أكثر من ذلك ،كانت له القدرة على رد الفعل، حيث قام حزب الله بتخزين ما يكفي من الذخيرة والإمدادات لعدة أسابيع من القتال ،مما جعله أقل عرضة للهجمات الجوية الإسرائيلية على إمداداته العسكرية.وبذلك حرمان

1- Eitan Azani," The Hybrid Terrorist Organization: Hezbollah as a Case Study", **Studies in Conflict & Terrorism,** (2013).p.902.

إسرائيل من فرصة إخراج حزب الله من جنوب لبنان أو تدمير قدراته أو بنته التحتية العسكرية والأمنية.

ولقد اندلعت الحرب الإسرائيلية ضد حزب الله عام 2006 بأهداف متباينة، فالطرف الإسرائيلي استهدفت حزب الله من أجل إعادة الجنديين المختطفين[1] لدى حزب الله اللذين أسرهما الحزب، أمّا الهدف الثاني، هو" سحق" حزب الله و تدمير قدراته أو تحييدها على أقل تقدير من أجل إضعاف مكانة حزب الله في لبنان وفي العالم العربي، لأنّه بحسب التصورات الإسرائيلية تساهم في إعادة الاعتبار لمفهوم الردع الإسرائيلي، بالمعايير العملية، وبخاصة أنّ مثل هكذا ردع قد تراجع كثيرًا بفعل الاختراقات التي أحدثتها الانتفاضة الفلسطينيةالثانية2005، وكذا تعاظم القوة العسكرية/ التنظيمية لحزب الله في فترة ما بعد الانسحاب الإسرائيلي من لبنان عام2000 .

أما الهدف الثالث، فتمثل في إضعاف حزب الله محليا وإقليميا، وإبعاده عن الحدود مع إسرائيل من خلال استقدام قوات دولية وتفعيل دور الجيش اللبناني في المنطقة الجنوبية[2]، لإحداث تغييرات جوهرية في جنوب لبنان، من خلال إقامة منطقة أمنية عازلة في شمال (إسرائيل). وكل هذه الأهداف كانت تتجه نحو ولادة مشروع الشرق الأوسط الجديد من خلال ما "بشرت" به وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك كونديليزا رايس.

1- يوم الأربعاء 12 جويلية 2006 أسر مقاتلو حزب الله قرب قرية عيتا الشعب على الحدود اللبنانية/ الإسرائيلية جنديين إسرائيليين وهما (أيهود غولدفاسير، إلداد ريجيف)، وقال **حسن نصر الله**،أن الهدف من العملية هو إجراء **عملية تبادل** تفتح المجال أمام فك بقية الأسرى اللبنانيين، وعلى وجه الخصوص **سمير القنطار** الملقب بعميد الأسرى اللبنانيين، وسميت **بالوعد الصادق** نسبة للوعد الذي قطعه نصر الله لسمير القنطار بقرب الإفراج عنه.وفي 8 جوان 2008، أطلقت إسرائيل سراح الأسير اللبناني **نسيم نسر** بعد سجنه 6 سنوات بتهمة التجسس لصالح حزب الله، وبالمقابل أعاد الحزب لإسرائيل أشلاء جثث أربعة جنود إسرائيليين قتلوا خلال حرب جويلية 2006.والتي كانت مقدمة لصفقة تبادل أكبر تم بموجبها يوم 16 جويلية 2008 إطلاق الإسرائيليين الأسيرين لدى حزب الله وجثث جنديين إسرائيليين آخرين، مقابل الإفراج عن أربعة أسرى لبنانيين على رأسهم **سمير قنطار**، وتسليم رفات 200 فلسطيني ولبناني.

2- أيمن طلال يوسف، " قراءة في تحولات نظرية الأمن الإسرائيلي بعد حرب لبنان الثانية 2006- 2008 "، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 37، العدد 1، 2010، ص، 125.

أمّا من جانب حزب الله، يجادل أحد التفسيرات بأنّ أهداف حزب الله هي حرمان (إسرائيل) من تنفيذ أهدافها[1]، بالإضافة إلى تحطيم "الصورة النمطية "باعتبار أنّ الجيش الإسرائيلي " جيش لا يُهزم" و لديه مناعة عسكرية وأمنية متطورة جداً صعبة الاختراق(القبة الحديدية)، إذ استطاع حزب الله أن يخلق نوع من توازن في الردع نتيجة صموده لـ (33)يوما من العمليات العسكرية الإسرائيلية براً وبحراً وجواً ، أمّا الهدف الثالث لحزب الله، هو تعزيز موقعه على الساحة اللبنانية من خلال إقناع المعارضة بضرورة امتلاك الحزب للسلاح بهدف المساهمة في السياسة الدفاعية الوطنية للبنان .

كما بدأت الحرب بأهداف متباينة فقد انتهت كذلك بنتائج متباينة على حد سواء، فمن المنظور الاستراتجي، خلقت الحرب واقعاً استراتيجياً جديداً ، حيث فقدت فيه إسرائيل الكثير من هيبتها السياسية والعسكرية وقد أظهرت التقييمات إلى إخفاق إسرائيل بتحقيق معظم أهدافها ، وذلك راجع حسب الخبراء إلى أنّ سقف الأهداف وطموحات إسرائيل كان "غير واقعي" ، أمّا من الناحية السياسية،أدى إلى خلق "أزمة ثقة" بين الجمهور الإسرائيلي والمؤسسة العسكرية و اهتزاز ثقة القيادة السياسية بالجيش الإسرائيلي على كافة الصعد وبكافة الاتجاهات. بالإضافة إلى عجزها عن تحرير الأسرى لدى حزب الله، كما أنّها لم تستطع أن تعزل حزب الله عن إقليم الشرق الأوسط أو حتى تطبيق القرار الدولي 1559 الذي يقضي بنزع سلاح حزب الله،و بالمقابل ساهم في إجبار إسرائيل على وقف إطلاق النار بموجب القرار الدولي رقم (1701). وهي كلها مؤشرات جعلت من العقل الاستراتجي الإسرائيلي يقتنع بأنّ هذه الحرب كانت خاسرة بكل لمقاييس، وهذا ما أكده تقرير فنونغراد عام 2007 الذي اعتبر أنّ الحرب على حزب الله شكلت " إخفاقاً كبيرا وخطيرا "على المصالح الإستراتيجية (لإسرائيل).

أمّا على صعيد حزب الله، فقد اعتبره نصراً استراتيجيا للمقاومة ولبنان وحلفائه الإيرانيين والسوريين، فمن الناحية الجيوستراتيجية استطاع حزب الله أنّ يعرقل ولادة مشروع الشرق الأوسط

[1] - Andrew Exum, "Hezbollah at War," The Washington Institute for Near East Policy, **Policy Focus**, no. 63, (2006), p.8.

الجديد الذي بشرت به إدارة الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن "عبر وزير خارجيتها كوندليزا رايس، ومن ناحية أخرى،فقد أحدث حزب الله اختراقاً استراتجياً مهما عندما هاجم مركز العمق الاستراتيجي (بيت العنكبوت) في نظرية الأمن الإسرائيلية ومناعتها، وقد علقت صحيفة "**يديعوت احرونوت** " على ذلك في إحدى افتتاحياتها بالقول: " إنّ حزب الله نجح في إقامة مظلة دفاع تستند إلى الرعب في مواجهة الترسانة العسكرية الإسرائيلية "[1]، خاصة وأنّه أوجد حالة من توازن الردع والتصدع في البناء النفسي الاجتماعي لدى جيش الاحتلال الإسرائيلي،والتي انتقلت تداعياته إلى الخارطة النفسية للمجتمع الإسرائيلي الذي اهتزت ثقته بالمؤسسة العسكرية ، وبذلك حصلت حالة انكشاف استراتيجي داخل العمق الإسرائيلي.

كما ساهم هذا النصر وفق رؤية حزب الله إلى تحقيق "التكافل الاستراتيجي" في المركب الأمني بين حزب الله وحلفائه الإيرانيين والسوريين وحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية، حيث أكدت إيران على أنّه يجب تسليح حزب الله لقتال عدو الأمة اللبنانية وهو (إسرائيل).

وقد تباينت مواقف القوى الدولية والإقليمية من حرب 2006، فأحداث الحرب أوجدت اصطفافًا دوليًا كبيرًا ضم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وبعض الدول العربية السنية كمصر والسعودية والأردن"(اتهام حزب الله بالمغامر) –ضد الحرب وضد الخطوات التي قام بها حزب الله حيث عرَّض الأمن والاستقرار في لبنان والمنطقة للخطر الشديد [2].

على النقيض من ذلك،فإنّ محور الممانعة التي تقوده إيران وسوريا فقد اعتبرا أنّ هذه حرب هي حرب أمريكية بالوكالة، وأنّها تستهدف تفكيك محور المقاومة وإضعافه حتى يسهل فرض مشروع

1- بلال اللقيس ، **الأمن القومي الإسرائيلي بعد العام 2006**، ط1،(بيروت، دار المعارف الحكيمة ،2015)،ص. 93.نقلا عن صحيفة يدعونوت احرونوت بتاريخ 2006/8/11.

2 -Roni Bart," The Second Lebanon War: The Plus Column", **Strategic Assessment**, Volume 9, No. 3, November 2006.pp.16-17.

الشرق الأوسط الجديد .كما كشفت حرب 2006 ولأول مرة قدرة حزب الله على تهديد العمق الاستراتيجي الإسرائيلي، وإيجاد معادلة جديدة على مستوى توازن الردع.

لا شك أنّ الحرب الإسرائيلية على حزب الله 2006 قد أثبتت مدى التطور الاستراتيجي الذي وصل إليه حزب الله بدعم إيراني – سوري متعدد الأبعاد والأشكال، حيث خلقت بيئة جديدة في صراعات منطقة الشرق الأوسط، وبينت أهمّية القوى غير الدولاتية العنيفة في إدارة الحروب الهجينة، كما ساهمت في تطوير عقيدة الحزب الذي اتجه إلى عملية بناء وتأسيس لصناعة عسكرية محلية، لأنّه اعتبر أنّ الاكتفاء الذاتي من الأسلحة هو من أولوياته الإستراتيجية في المرحلة القادمة بمساعدة الحرس الثوري الإيراني، كما أنّ الحزب قد تلقى دعما عسكرية ولوجيستيا من إيران من خلال استعماله طائرات بدون طيار منذ العام 2004 وتوسعت العمليات عام 2012 للقيام بعمليات استطلاع في العمق الإسرائيلي.

على مستوى أخر من الحرب، تعتبر أنظمة المعلومات والاتصالات مركزية في استراتيجيات الحرب الحديثة ،حيث استطاع حزب الله أثناء حرب 2006 من إدارة حرب على مستوى الفضاء السيبراني بكفاءة عالية، واعتبر أنّ هذا الفضاء الجديد من الحروب له تأثير كبير في مجريات الحروب الحديثة، سواء على المستوى السياسي أو العسكري/ الأمني ، أين نجح حزب الله في 14 جويلية 2006 في استهداف بارجة الصواريخ الإسرائيلية يطلق عليها البارجة **حانيت**(The INS Hanit)، بعد اختراقه لأنظمتها الاليكترونية ودفاعاتها السيبرانية ووسائل الإنذار المبكر التي اعتبرت وقتها الأكثر تقدماً.

ويعتبر "الدفاع السيبراني" في المنظومة العسكرية والأمنية لحزب الله "حتمية إستراتجية" لمواجهة التحديات الجديدة على هكذا مستوى، حيث عمل على تطوير بنته التحية للفضاء السيبراني بعد حرب 2006 بالتعاون مع حلفائه الإيرانيين والسوريين، حيث نشر موقعThe Cipher Briefالأمريكي المتخصص بالدراسات الأمنية الإلكترونية دراسة جديدة عن نشاط حزب الله اللبناني الإلكتروني في السنوات العشر الأخيرة،حيث تلقى الفريق الإلكتروني التابع لحزب الله تدريبات في إيران على البرامج المتخصصة بالقرصنة بتوجيهات وقيادة قراصنة إيرانيين تحت مسمى "**ماجيك كيتن**"، وقد أشار "**مايكل**

آيزنشتات" على تطور قدرات الحزب السيبرانية، قائلاً: "العمليات السيبرانية يمكن أنّ تكون بارزة في حرب مستقبلية بين حزب الله وإسرائيل".[1]

وفي إطار "الحرب السيبرانية "من خلال التشويش أو الحجب بين إسرائيل وحزب الله، فقد حاولت إسرائيل منع شبكات اتصالات حزب الله.كما أنّهم استخدموا سفنهم الحربية في المياه الإقليمية اللبنانية من أجل منع اللبنانيين من الوصول إلى الإنترنت، أمّا بالنسبة لحزب الله، فقد تمكن من اختراق أجهزة الكمبيوتر التابعة للجيش الإسرائيلي على طول الحدود الشمالية مع لبنان .كما حاولوا اختراق شبكة وزارة الخارجية وشبكات الوزارات وشبكات المعسكرات العسكرية الإسرائيلية.[2]

وبالنتيجة، إنّ القدرات الدفاعية والأمنية السيبرانية لحزب الله قد تعززت بفضل الدعم التشغيلي للجيش الاليكتروني الإيراني الذي وُضع في خدمة حليفه حزب الله،وقد ساهم بشكل كبير في تطوير المنظومة الإلكترونية لحلفائها من أجل توسيع وتعزيز قدرات الحرب الإلكترونية لحليفاتها مثل حزب الله اللبناني،وتشير الكثير من التقارير الاستخباراتية والأمنية الغربية أنّ حزب الله قد أنشأ " جيش إليكتروني" يدير عمليات الدفاع السيبراني وتتركز نشاطاته ضد إسرائيل وحلفائها. غير أنّ الغموض البناء في إستراتجية حزب الله جعلت أعداؤه في حالة استعداد مستمر، خاصة تلك الهجمات الاليكترونية التجسسية التي انطلقت من لبنان في عام 2015واستهدفت شركات ومؤسسات إسرائيلية ووصلت الحملة التجسسية إلى السعوديةحسب شركة شيك بوينت الإسرائيلية للأمن السيبراني .

[1]-"Hezbollah Goes on the Cyber Offensive with Iran's Help", 30/1/2018
https: //www.thecipherbrief.com/article/middle-east/hezbollah-goes-cyber-offensive-irans-help
2- Sabrine Saad and Stephane Bernard Bazan and Christophe Varin, "Asymmetric Cyber-warfare between Israel and Hezbollah: The Web as a new strategic battlefield", 10 June 2014.
https: //www.researchgate.net/publication/229005501_Asymmetric_Cyberwarfare_between_Israel_and_Hezbollah_The_Web_as_a_new_strategic_battlefield .

المطلب الثالث: المحدد السوسيو- اقتصادي : العمق الاجتماعي وبناء مجتمع المقاومة .

لقد شكلت المعادلة السوسيو-اقتصادية واحدة من القضايا الرئيسية التي واجهت حزب الله منذ تأسيسه من أجل توسيع قاعدته الاجتماعية وتثبيتها وتنافسها مع حركة أمل، الأمر الذي دفع حزب الله إلى تأسس شبكة واسعة من الخدمات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية تتمتع بالاستقلالية وتخضع لنفوذ الحزب مباشرة، حيث شكلت هذه الأخيرة مرتكزا مهما في دعم أنشطته السياسية والأمنية من أجل كسب دعم السكان في المنطقة الأمنية والمناطق المحيطة بها،وكان التحدي الذي يفرضه حزب الله على أمل معقدًا ومتعدد الأوجه ودائمًا . ولقد استفاد حزب الله من كل فرصة لتوسيع نفوذه داخل المجتمع . إحدى هذه الفرص كانت اشتباكات أمل في "حرب المخيمات" (1984-1987)،لقد كان بمثابة رفع لحزب الله ليجعل خصمه يتخلص من دعمه العام من خلال تصوير هذه الحرب بأنّها غير فعالة وتفتقر إلى حل لبناني داخلي، عسكري أو سياسي.[1]

فعمل حزب الله على تأمين موارده المالية محليا وخارجيا من خلال المساعدات المالية الإيرانية التي يتلقاه الحزب سنويا، حيث كان ضروريا لترسيخ القدرة الدفاعية لمبدأ حزب الله في المقاومة ، وقد اثبت الحزب قدراته العالية في تنمية اقتصاد موازٍ في جنوب لبنان من أجل تأمين بقاء الحزب واستقلاليته الهيكلية و سياسته الخارجية .

وتحظى المسألة الاجتماعية عند حزب الله اللبناني باهتمام كبير ورعاية خاصة، لما تمثله من امتدادات إستراتيجية ضمن مشروع المقاومة الذي تبناه الحزب كخيارا استراتيجيا من أجل استمرار أنشطته السياسية والعسكرية والأمنية والوصول إلى العمق الاجتماعي اللبناني،وفي هذا الصدد يقول الشيخ **نعيم قاسم** : " إنّ المقاومة بالنسبة لنا هي رؤية اجتماعية بكل أبعادها ، فهي مقاومة عسكرية، وثقافية، وسياسية، وإعلامية، هي مقاومة الشعب والمجاهدين، هي مقاومة الحاكم والأمة، ومقاومة الضمير

1- Eitan Azani,**Hezbollah: The Story of the Party of GodFrom Revolution tInstitutionalization**, 1=edit (Palgrave MacMillan, USA, 2009), p. 65.

الحر في أي موقع كان، ولذلك كنا ندعو دائما لبناء "مجتمع المقاومة" ولم نقبل يوماً بمجموعة المقاومة، لأنّ مجتمع المقاومة يحمل الاستمرارية ".[1]

ومع ذلك، فإنَّ عملية التأطير هي إستراتجية أسياسية في فكر حزب الله،بمعنى أنّ المجموعة تقوم بعملية اختيار واعية لتلك الروايات والطقوس والرموز، وكذلك الحديث وروايات القرآن التي تخدم أهدافهم من أجل تحقيق أكبر صدى في عمليات التأطير[2]. أي أنّ استهداف جمهور حزب الله يتم من خلال تعبئته وتوعيته حول حقيقة المقاومة وأهداف حزب الله من تأسيسه. وتحول حزب الله من الخطاب المباشر مع جمهوره وحتى خصومه إلى الاستثمار في الوسائط الإعلامية والتكنولوجية المختلفة المرتبطة به مثل مجلة" قبضة الله"، ومحطة الإذاعة "النور" والقناة التلفزيونية الفضائية "المنار"ومختلف مواقع الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي، والتي أصبحت تعبر عن إيديولوجية الحزب وإستراتيجيته في مواجهة التدخلات الخارجية في لبنان ومنطقة الشرق الأوسط.

وعلى مدى السنوات العشرين الماضية استثمر حزب الله كثيراً في البنية التحتية الاجتماعية . وغيَّر خطابه طوعا، وجعله أكثر توحيدا وأكثر قومية، كما يتضح من بروز شعار "الوطن كله هو المقاومة " .هذا التحول وفقاً لجان لوب سمعان,Loup Samaan Jean، يعطي مفارقة أنّ الحركة أصبحت أكثر لبنانية حتى من السلطات الوطنية.[3]

ومنه، فالبعد السوسيو-اقتصادي يمثل "قوة ناعمة" للاستقطاب الجماهيري لدى حزب الله، وذلك من خلال تعبئة الموارد وتوجيهها لمصلحة مشروع المقاومة والتأثير في البناءات الاجتماعية التي عرفت سابقاً مرحلة تهميش وحرمان للطائفة الشيعية داخل النسيج الاجتماعي اللبناني، حيث عمل حزب الله بواقعية سياسية في إطار النظام التوافقي" اتفاق الطائف" بالإضافة إلى اعتماد الحزب على

1- نعيم قاسم، **مجتمع المقاومة: إرادة الشهادة وصناعة الانتصار**، ط1. (بيروت: معهد المعارف الحكيمة للدراسات الفلسفية والدينية، 2008).ص.8.

2-Emmanuel Karagiannis, "Hezbollah as a Social Movement Organization: A Framing Approach" .**Mediterranean Politics** Vol. 14, No. 03, November(2009). P, 370.

3 -Jean Loup Samaan, **Les métamorphoses du Hezbollah**(.Paris, Karthala, 2007), p.127.

أساليب للتغلغل في نسيج المجتمع اللبناني وتوثيق الصلات معه، بدل المواجهة الدينية مع الدروز والمسيحيين الرافضين لإزالة هذا النظام.[1]

ولعل القدرة التحويلية/ التشغيلية عند حزب الله من خلال ملء الفراغ الاجتماعي والاستراتيجي بالنظر لعجز الدولة اللبنانية عن تحقيقه والمتعلق بتقديم الخدمات للجماهير الفقيرة. فحزب الله الذي يسيطر عل شبكة واسعة للرفاهية تضم عيادات ومستشفيات ومدارس وتعطي منحا دراسية

ويتأثر الخطاب الاجتماعي لحزب الله بجملة عناصر تتصل بتكوينه وهويته ونهجه السياسي ومسيرته، وذلك في إطار المبادئ التالية: [2]

1. الدفاع عن المستضعفين.

إنّ الأهداف الاجتماعية كانت قوية الحضور في خطاب حزب الله ، تبعا لعلاقته المميزة بجمهوره من جهة، ولأنّها وثيقة الصلة بالخطـــــوط العريضة لفكره السياسي من جهة ثانية، فالحزب الذي استمد امثولاته التأسيسية من أطروحة الإمام الخميني ،يرى أنّ ذروة الصراع هي بين المستضعفين والمستكبرين وليس بين قوى الخير وقوى الشر .أو بين الإيمان والكفر،أو بين دار الحرب ودار الإسلام كما يذهب إليه التصنيف التقليدي.

كما أنّ حزب الله من خلال خطابه وسلوكه قد أدرك جيدا العامل الاقتصادي في دعم مشروع المقاومة، حيث اعتبر أنّ السياسة الاقتصادية للبنان يجب أنّ تُعْطى فيها الأولوية للمحرومين والمظلومين والمناطق المستضعفة، أي خلق نوع من التوازن الجهوي من حيث التنمية الاقتصادية والاجتماعية دون إعطاء صبغة طائفية للسياسة الاقتصادية.

1 - Hamzeh, Ahmad Nizav,P.146.

[2]– عبد الحليم فضل الله،" المسألة الاجتماعية عند حزب الله: الخطاب والممارسة "، (ورقة عمل لمؤتمر الحوار النقدي بين القوى المختلفة فكريا)، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، 2009، ص ص.3-4.

2. المجتمع المقاوم.

وهو بناء المجتمع القادر على التكيف مع احتياجات المعركة ضد العدو والاستفادة في الوقت نفسه من نتائجها لدفع عملية الإصلاح والتنمية والنهضة قدما إلى الإمام ، لذلك كان لا بد من توجيه الإمكانات والقدرات من الدفاع، حيث يرى حزب الله أيضا أنّ تحقيق الأهداف الاجتماعية يتم غالبا من خلال السلطة وليس بمعزل عنها، وفي إطار عملية بناء الدولة أو استكمال بنائها وليس خارجها.

3. الدولة العادلة.

في إيديولوجية حزب الله تقوم الدولة العادلة سواء أكانت دولة إسلامية أم غير إسلامية، بنظام يحظى بإجماع اللبنانيين، ومع أنّه أورد في الرسالة المفتوحة التي أعلن فيها انطلاقته فيفري 1985 أنّه جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، فقد أضاف بأنّ هدفه هو أن يتاح لجميع أفراد الشعب اللبناني تقرير مصيرهم والاختيار بكامل حريتهم شكل نظام الحكم الذي يريدونه. ومع الوقت، ازداد هذا الأمر وضوحا، حيث صار الهدف السياسي الأسمى بالنسبة إليه هو العدالة بمعزل عن شكل النظام الذي يحققها، فقد ركز دعوته على تطوير النظام السياسي، بدءًا من التركيز على إلغاء الطائفية السياسية.

ولقد أدرك العقل الإستراتيجي لحزب الله أنّ مأسسة العمل الاجتماعي وتطوير الشبكات الاجتماعية جعلته يبنى قاعدة متماسكة تغذي المقاومة بمختلف الموارد،ويقوي مناعته الداخلية سياسيا وأمنيا نتيجة لعجز أو عدم قدرةالدولة اللبنانية على توفير جميع الاحتياجات الأساسية للمجتمع اللبناني ، مما فتح المجال لحزب الله للاستفادة من هذه الفجوة الإستراتجية والتباين في توزيع الثورة، إلى توظيفها من خلال تطوير البُنى الاقتصادية والاجتماعية في جنوب لبنان والبقاع وجنوب بيروت، والعمل على تعزيز التّضامُن الاجتماعي وعلى إنشاء الخدمات الاجتماعية والطبية كمستشفى الرسول ومركز الحوراء الطبي .

وفي هذا السياق ،يقول **جيلزتر ندل:** " إنَّ النّجاح الذي لا يضاهى لحزب الله داخل الطائفة الشيعية لا يعود فقط إلى إشاراته الأصولية، وإنّما كذلك إلى برامج الخدمات الاجتماعية التّي

يقدمها،وكمثال على ذلك، إنّ حزب الله في العام 1988 م،حين كان مسيطرا على الضاحية ،مما زاد في شعبيته والدعم الجماهيري، وبذلك فقد حقق الحزب معادلة أنَّ الأمن يستلزم التمنية وأنّ التنمية تستهدف مجتمع المقاومة.

وبذلك فقد شكلت إستراتيجية حزب الله على الصعيد السوسيو-اقتصادي قوة جذب وتأثير في الحركات الاجتماعية المحلية.وقد اتبعت هذه الطريقة على الأرجح ليس فقط كتكتيك حشد للمقاومة ولكن أيضا كقاعدة شعبية لتحقيق الهدف الثالث الطويل الأجل للمجموعة إنشاء دولة إسلامية داخل البلاد[1]، كما أن ّالحزب يدير مجموعة واسعة من الأندية الرياضية والثقافية التي تساعد على تجنيد الأعضاء المحتملين إلى صفوف قوات حزب الله العسكرية والأمنية. ويساعد حزب الله أيضا في تسوية النزاعات بتشغيل المحاكم المدنية في المساجد والمراكز الدينية[2].

وقد عرفت مرحلة القرن (21) ، تحولات كبيرة في ديناميات المجتمعات وسيرورتها بفعل مخرجات العولمة التي ألغت الحواجز الجيبوليتكية (موت الجيبوليتكس)، وأصبح التطور التكنولوجي متغيراً مهما في البناء الأساسي للحياة الاجتماعية نظرا للتدفق الهائل للمعلومات، مما أدى إلى إحداث تحديات كبيرة واختراقات لمجتمع المقاومة، ومن هنا دعت الضرورة لتقييم مساقات العولمة وأثرها في البعد الاجتماعي للمقاومة، عن طريق خلق مؤسسة اجتماعية ذات تعبير سياسي تفتح لها فروعا في مجمل الدوائر الاجتماعية داخل مجتمع المقاومة .[3]

1-Blanford, Nicholas, **Voice of Hezbollah: The Statements of Sayyed Hassan Nasralla**h .(Edited by Nicholas Noe. London: Verso, 2007).p.5.

2- Imad Salamey and Frederic Pearson, "Hezbollah: A Proletarian Party with an Islamic Manifesto A Sociopolitical Analysis of Islamist Populism in Lebanon and the Middle East," **Small Wars andInsurgencies**.18 (2007): p.425.

3- عبد العالي عبدوني ، "مجتمع المقاومة في العهد التكنوتروني : آليات التحصين ومبادئ التأسيس العولمي" ، **أوراق بحثية** ، (بيروت: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق،ديسمبر2016)،ص.15.

و من أجل إيجاد آليات لتحصين مجتمع المقاومة . وجب أن تشتغل على تنويع مقومات قوتها في جميع المجالات، وعلى رأسها إبداع رؤية معرفية جديدة تشكل آلية لاستقراء لكل ما حدث في العالم وفي المنطقة، وتتحول من مدرسة قتالية ناجحة إلى مدرسة معرفية ناجحة، فالاقتراب من النسيج الاجتماعي العربي والإسلامي يستلزم تحويل المقاومة إلى سلوك حياة لا إلي وجود تعيني في مواجهة الكيان الصهيوني وحسب لأنَّ البعد الجغرافي قد يقف عائقا في تدوير الفكرة في أوسع دائرة ممكنة.[1]

وقد أظهرت قدرة حزب الله التوظيفية من خلال تفوقه على الدولة فيإعادة بناء البنى التحتية والمناطق التي تعرّضت للقصف خلال حرب صيف 2006، من خلال إطلاق مشروع " وعد "، كما ساهم الحزب بُعيْدَ الحرب التي استمرت ثلاثة وثلاثين (33) يوما من خلال مؤسّسته "جهاد البناء"(التي تم إنشاؤها في عام 1985) في توزيع ما بين 10,000 و12,000 دولار لضحايا سكّان جنوب لبنان والضّاحية،والعمل الاجتماعي لحزب الله في هذا المجال أكسبه اسمَ " المُخطِّط العمرانيّ".

بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية والثقافية كالجامعة الإسلامية ببيروت وجمعية التكامل الإسلامي ومركز الإمام الخميني الثقافي ومؤسسة العارف. فقد ضمن حزب الله لنفسه دعماً قوياً من قسم اقتصادي اجتماعي كبير من السكان الذين يبدو أنّ مصالحهم تتعارض مع وعود الديمقراطية والتحديث وبناء الدولة. كما أنّ خطابه المناهض للغرب والمعادي لإسرائيل زاد من تعبئة العناصر التقليدية والمحافظة عبر الانقسام الديني. ولهذه الأسباب، فشلت الأطراف المناهضة لحزب الله، ولا سيما تحالف 14 آذار(مارس) ، في عزل الحزب أو تقويض شعبيته، على النقيض من ذلك، بدا أنّ الحزب يستمد الدعم من مجموعات مستعرضة أكبر في جميع أنحاء الدولة دعماً لبرنامجه السياسي[2].

ويبدو أنّ حزب الله من خلال تبنيه المقاومة كخياراً إستراتيجياً براغماتيا ومرتكزا في تحقيق مصالحه الإستراتجية، لكن في نفس الوقت جعل أسس البراغماتية تتماشى وقيم مجتمع المقاومة لتعزيز

1- المرجع نفسه،ص.17.

2-Imad Salamey And Frederic Pearson.Op.Cit.p.428.

التضامن الاجتماعي، غير أنّ ارتباطات الحزب إقليميا جعلته يتعرض إلى الكثير من الانتقادات باعتبار الحزب مجرد وكيل/ بيدق في يد إيران، تخندق في مساراتها من أجل تنفيذ سياساتها في لبنان ومنطقة الشرق الأوسط .

المطلب الرابع: المحدد الإعلامي- الاتصالي : سياقات التأطير وأمننة الخطاب.

أثناء الحرب العالمية الثانية عبر وزير الدعاية السياسية الألماني **بول جوزيف غوبلز** Paul-Joseph Goebbels في فترة حكم أدولف هتلر- من خلال "نظرية التأطير"، وتتمثل في"تحديد مسارات الخطاب للتأثير والسيطرة على العقول في الرأي العام المؤيد أو حتى المعارض" ، وبالفعل استطاع حزب الله من خلال هذه النظرية الاستثمار الجيد في وسائل الاتصال التقليدية والحديثة والمعلوماتية من إدارة عمليات الحرب النفسية بكفاءة عالية عبر الإعلام الحربي الذي ساير جميع مراحل العمليات العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي، وتجلت أكثر مع حرب عام 2006،التي برهنت على القدرة التشغيلية لميديا حزب الله كإستراتيجية متعددة الأبعاد ضد العدو الإسرائيلي وأمريكا.

وقد أدرك حزب الله اللبناني منذ تأسيسه العام 1982أنّ عملية تأطير المقاومة يجب أن تشمل جميع الاتجاهات وعلى كل المستويات، وأهمية وسائط الاتصال الجماهيري في تحقيق ما أسماه "**أنطونيو غرامشي**Antonio Gramsci " بـ "الهيمنة الإيديولوجية"، وفي تمكين الأفكار والمشروع السياسي – الاجتماعي من أسباب الفشو والانتشار خارج أسوار المحيط الحزبي، تبرهن على ذلك،تلك الشبكة الواسعة من الأدوات الإعلامية.[1]

فكانت إستراتيجية حزب الله تقوم على الإعداد الجيد لتسويق صورته ليس مع الجمهور المحلي (الطائفة الشيعية) والوطن (لبنان) ، بل أنّ خطابه تعدى إلى المحيط الإقليمي العربي والإسلامي، وهذا ما تأكّد من خلال تركيزه الشديد على تطوير قنواته الإعلامية والاتصالية لتساير عملياته ضد الاحتلال

1- عبد الإله بلقيز، مرجع سابق،ص.42.

الإسرائيلي والهيمنة الامبريالية، فالإعلام المرئي لحزب الله هو ذراع فعّالة لأنّه ينقل الحدث دون أي حاجة للتعليق[1]، كما أنَّ جميع وسائل الإعلام التابعة لحزب الله تخضع لسيطرة الأمين العام منذ 30 جوان 2001.

إنَّ هيكل حزب الله المنظم للغاية(سريّ جدا) هو الذي سمح له بتطوير وإعادة إنتاج السلطة في الثقافة الشعبية،ولوضع وتنفيذ استراتيجيات اتصال تتماشى مع السياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتغيرة [2]. فأنشأ حزب الله صحيفة" المجتهد " والتي كان لها طابع وأسلوب مستوحى من إيران من خلال نقل تقارير عن إيران والتطورات المحلية المتعلقة بإيران،وكذلك الأنشطة الإسلامية ولجان وخطب القادة الدينيين الإيرانيين واللبنانيين، وقد تم إيقافها واستبدالها بنشرة من أربع (4)صفحات تسمى" **أهل الثغور**"(أهل البؤر الاستيطانية) والتي حافظت على تركيزها على الشؤون الإيرانية والمعركة بين الأمة الإسلامية والعدو الإسرائيلي.[3]

فإستراتيجية حزب الله الإعلامية / الاتصالية جرى العمل عليها منذ نشأته، توازيا مع التطور السياسي والعسكري،وتجمع هذه الإستراتيجية بين عناصر الاستراتيجيات السياسية والتسويقية المحترفة التي تحظى بشعبية في الحملات الانتخابية الغربية مع نموذج تواصل توافقي حساس ثقافيًا يختار بنشاط، وتخصيص ونشر رموز ذات معنى وصور ولغة لبناء وتبادل دائم للمعارف ذات الصلة وتعمل هذه الإستراتيجية بشكل متزامن ومستمر على مستويات مختلفة، في الفضاء الرسمي وغير الرسمي للتفاعل الاجتماعي، في المجالين العام والخاص، والمجال السياسي والثقافي.وفي الوقت نفسه، يعتمد بشكل ثابت على الشبكات الاجتماعية.[4]

1- Lamloum, Olfa, **Le Hezbollah au miroir de ses medias in** ,S. Mervin (ed.), Le Hezbollah: Etat des lieux.(Paris: Sindbad, Actes Sud and IFPO,2008).p.26.

2 -Lina Khatib,Dina Matar and Atef Alshaer ,**The Hezbollah Phenomenon ; Politics And Communication**, (Oxford university Press,2014) p.5.

3- Ibid.p.9.

4-Ibid, p –p .8-9.

ويستهدف حزب الله من تأسسه لشبكة من الاتصالات ووسائل الإعلام الجماهيرية، هو من أجل توظيف المعلومات والاتصالات لتعبئة جمهور المقاومة محليا وإقليميا نحو الدول العربية والإسلامية واختراق الرأي العام الإسرائيلي،إذ أنّ حزب الله لديه "قسم المعلومات" مرتبط مباشرة بمجلس الشورى، وهو عنصر يوضح أهمّية وظيفة الاتصال لحزب الله. الاهتمام بهذا الأخير وأهمية قسم الإعلام في تنظيم حزب الله يتوافق مع تبني هذه الإستراتيجية السياسية البراغماتية التي تشير إلى حاجة حزب الله إلى تغيير تصورات[1] .

وتضم الشبكة الإعلامية والاتصالية لحزب الله ثلاثة مكونات رئيسية: **أولاً**،قناة "المنار " التلفزيونية، التي أنشئت في بداية التسعينات(1991) بمبادرة من رجال الأعمال المقربين من الحزب.القناة التلفزيونية الآن تحت السيطرة الكاملة للحزب، **ثانياً**: المواقع والمجلات والصحف مثل صحيفة "الانتقاد الأسبوعية "(1984) وهي الناطقة الرئيسية للحزب، ومجلة " بقية الله " وهي مجلة ثقافية شهرية تركز بشكل خاص على القضايا المتعلقة بقانون الشيعة الإسلامي ، والتي يتم توزيعها على حوالي 17000 من كوادر وأعضاء في حزب الله، و"مجلة الأمانة " من جمعية الأمل البلدي (العمل البلدي) والتي تركز على قضايا البلدية .

وأخيراً، تأسست "محطة النور" (1987) والتي تبث داخل وخارج لبنان، وتلعب كل مؤسسة من هذه المؤسسات دوراً أساسياً في نشر المفردات والتصورات الخاصة بنظرة حزب الله إلى العالم من خلال العروض والأفلام الوثائقية والألعاب التي تتناول مواضيع المقاومة والإسلام وفلسطين والصهيونية،ولدى حزب الله أيضاً موارد أخرى لنشر رسائلها مثل المجموعات الموسيقية (بما في ذلك الولاء والوعيد)، دور النشر (المركز الثقافي اللبناني ، دار النشر الهادي، دور السينما والإنتاج).[2]

1 - Briec Le Gouvello de la Porte**, Les Stratégies D information Et De Communication Du Hezbollah Libanaise**, (Association de l'Ecole de Guerre Economique, 2007). p .33.

2- Joseph Daher,**Hezbollah The Political Economy of Lebanon's Party of God,** (Pluto Press. London 2016) p.106.

و في عام 1989 قام حزب الله بإضفاء الطابع الرسمي على استراتيجيات الاتصالات الخاصة به مع إنشاء مجلسه التنفيذي (المجلس التنفيذي)، الذي كُلف بالإشراف على العديد من الهياكل المؤسسية ، بما في ذلك الأنشطة اليومية لوحدة المعلومات المركزية،التي كانت مسؤولة عن تطوير المؤسسات الإعلامية الرسمية.[1]

يقول الباحث **أبو رضا** إنّ نشرات حزب الله الداخلية تهدف إلى تثقيف وتنمية أعضاء الحزب وتنقسم إلى أربع فئات: [2]

- **النشرة السياسية:** هذه النشرة الصادرة عن المجلس الاستشاري وتوجه كوادر الحزب من أجل معرفة القضايا السياسية المحلية والإقليمية والعالمية المعاصرة وموقف حزب الله من هذه القضايا.

- **النشرة الثقافية:** هذه النشرة تصدر بشكل دوري من قبل الدائرة الثقافية المعنية في حزب الله لتزويد الأعضاء بمفاهيم إسلامية عامة، مثل الحديث والموعظة.

- **خطاب القائد الأعلى:** أصدرت الدائرة المختصة في الحزب نشرة دورية تسمى مسكات النور تتضمن الخطاب الأخير للمرشد الأعلى الإيراني السيد علي خامنئي الذي اعتبر الفقيه الأعلى في حزب الله (الوالي الفقيه).

- **النشرة العبرية:** تحت شعار **"اعرف عدوك"**، يصدر حزب الله بشكل دوري نشرة داخلية تحتوي على أخبار إسرائيلية مترجمة من العبرية إلى العربية.تتضمن هذه النشرة أخباراً حديثة عن الوضع الاجتماعي والسياسي لإسرائيل.

فحزب الله اللبناني قد استثمرا كثيرا في العامل الإعلامي/الاتصالي من أجل الترويج لمشروع المقاومة وبناء جبهة مقاومة تستهدف تحصين مناعة الأمن الوطني اللبناني، وذلك من خلال إبراز مكامن

1-Lina Khatib,Dina Matar and Atef Alshaer .Op.Cit. p.10.
2- Hatem El Zein," Identifying And Understanding The Media Discourse of Hezbollah" , **Malaysian Journal of Communication.**,N=30,(2014), p-p ,129-130.

التهديدات الأمنية التي يتعرض لها مجتمع المقاومة، وعلى هذا الأساس، فقد أدار الحزب حروب إعلامية عديدة ضد (إسرائيل) وأمريكا وكل المناوئين لسياساته في المنطقة من خلال استراتيجيين هما:

- **إستراتيجية الميديا الدفاعية:** وتجلت أكثر مع عملية التأطير للجمهور المقاومة، حيث عمل حزب الله على التعبئة والدعاية بشتى الطرق من أجل إيجاد مناعة سياسية وأمنية دفاعية ومواصلة الدفاع عن مشروع المقاومة . فحزب الله قادر على توفير تمثيل مختلف عن الآخر .وهكذا، فإنّ توازن القوى الجديد ينمو، أو على الأقل يتم التفاوض عليه من خلال الخطاب والممارسات الاستطرادية. ويصبح الصراع صراعاً للصور والروايات الذي يحدث في عالم الإعلام[1]، وبذلك فالهدف الاستراتجي لحزب الله هو "تعظيم الأثر النفسي" لدى الجمهور المستهدف وتعطيل الخطابات الدعائية المناوئة له هذا من جهة، وإضفاء الشرعية/ الواقعية على خطابه السياسي والأمني من جهة أخرى.

- **إستراتجية الميديا الهجومية:** والتي تركزت أساسا في خوض الحروب المضادة والتي تقوم على إستراتيجية الحرب النفسية ضد المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والنظام السياسي (الإسرائيلي)، وذلك من خلال صناعة الصورة أو الفيديوهات والأفلام الوثائقية، حيث اعتمد حزب الله في حرب 2006 على قناة **المنار الفضائية** من خلال برامج "الإعلام الحربي "[2] للترويج لانتصارات حزب الله، فأعدت الكثير من الحصص التلفزيونية مثل " حصاد المقاومة" و"انقلاب الصورة "،والتي أدت دورا مركزيا في الترويج لصورة حزب الله الرسمية.

و قد اعتمدت الآلة الإعلامية والدعائية لحزب الله على مختلف اللغات (العربية، الفرنسية والانجليزية) لتخترق أكبر قدر ممكن من الجمهور والرأي الإقليمي والدولي، وكذلك عن طريق شركات التسويق الإعلامي مثل مؤسسة Idea creation، مما ساعد في تصميم حملة "الانتصار التاريخي" لحزب

1-Walid el Houri and Dima Saber, "Filming Resistance; A Hezbollah Strategy", **Radical History Review**, N=106, winter, (2010).p.79.

2- أنشأت "المقاومة الإسلامية" وحدة سرية تسمى"وحدة الإعلام العسكري" (المسماة أيضًا وحدة معلومات الحرب) التي تتمتع بخصائص عسكرية ، لأنّ أعضائها يخضعون لتدريبات عسكرية وإيديولوجية وفنية لتصوير العمليات العسكرية وإطلاقها بشكل احترافي.

الله ضد إسرائيل أثناء حرب 2006، وهو ما عزز من مصداقية المقاومة كمحرر للبنان والمدافع عن سيادتها ضد أي تهديد أو عدون خارجي.

وعليه، فإنَّ الإنتاج الإعلامي لحزب الله هو عنصر واضح في حربه مع (إسرائيل)، ويبدو أنّ مسؤول الحزب والمتحدثين فيه على دراية جيدة بالقوة التي يمكن أن توفرها وسائل الإعلام. في الواقع، يتحدث الخطاب الرسمي للحزب عن "الحرب النفسية" وحتى "الحرب الإعلامية."أو حتى "خدع الميديا" لتقويض مصداقية جيش الدفاع الإسرائيلي، حيث يتم إنشاء مقاطع الفيديو لغرض مزدوج بشكل متزامن. فهي تخاطب جمهورين مع إطارين مرجعيين مختلفين جذريا. من جهة، يخاطبان الجمهور الإسرائيلي، الذي يمثل استقبال هذه الصور جزءًا من إستراتيجية محددة تعتمد على قوة المشهد ومشاهدة القوة(إستراتيجية استعراض القوة)[1].

وفي مقالة عن مشهد "الحرب ودعاية الفيديو المتمرد."لاحظ **أندرو اكسوم:** " أنّه سرعان ما اكتشف حزب الله أنّ بثه كان له تأثير ليس فقط على السياسة اللبنانية بل على الإسرائيليين أيضاً . في الميدان، ضربنا جندي إسرائيلي"، لكن أحد المسؤولين في حزب الله أوضح له أنّ شريطًا يصرخ من أجل المساعدة يؤثر على آلاف الإسرائيليين.أدركنا تأثير عمل الهواة على معنويات الإسرائيليين كما شبهها "**ميشال فوكو** " بأنها ممارسة تأديبية".[2]

ووفقاً "**لرون شلا يفر**"Ron Schleifer كانت إستراتيجية حزب الله العسكرية ذات شقين، جمعت بين حرب العصابات والحرب النفسية، في الواقع، مساهمة حزب الله الفريدة في الحرب النفسية تكمن في طريقة الجمع بين الحروب التقليدية والنفسية، الأمر الذي أجبر (إسرائيل) على زيادة عدد القوات المتمركزة في المنطقة (الحزام الأمني)،وبناء مجمّعات عسكرية إضافية للرفع من القدرات الدفاعية الإسرائيلية.

1-Walid el Houri and Dima Saber, Op.Cit. p.79.
2 - Ibibd.p.79.

.

لقد أدرك حزب الله لدور وأهمية إتقان بيئة المعلومات الإقليمية والدولية لمواجهة الحملات المناوئة أو المضادة، وذلك من خلال التركيز على سياقات وخطابات وتغيير الصورة النمطية التي شكلها أعداء حزب الله،والميزة الرئيسية الثانية لإستراتيجية اتصالات حزب الله هي تعكس حقيقة أنّ المنظمة عسكرية بقدر ما هي سياسية.ولقد تم تحديد عملياتها الإعلامية منذ البداية بهذه الهوية المزدوجة[1]، والتي تبرز دور حزب الله كحركة مقاومة وليس كمجوعة إرهابية، حيث الطابع المؤسسي على إستراتيجية الاتصال السياسي لحزب الله وإضفاء الطابع المركزي عليها أن جميع أشكال الإنتاج الثقافي المرئية والاستطلاعية تحمل نفس الرسائل من أجل جذب الجمهور المستهدف .

وكان حزب الله قد بدأ سياسته (الانفتاح) ، التي سعت إلى دمج الحزب في النظام السياسي اللبناني وتحويل صورته من حزب إسلامي من "اللبنانيين المؤمنين الذين يؤمنون بالإسلام والمقاومة وتحرير الأرض إلى" واحـــدة من أبرز الأحزاب السياسية اللبنانية"[2].

كما أنّإستراتيجية إدارة صورة حزب الله هي عمليـة تفاوضية بين الأهداف السياسية للحزب وبين

البيئة السياسية المتغيرة في لبنان والشرق الأوسط.تم التوصل إلى الهدف السياسي الرئيسي للحزب، لإثبات وجوده كهيئة سياسية رئيسية في لبنان، من خلال رؤية طويلة المدى من قبل حزب الله[3].

لذلك نلاحظ الديناميكية المستمرة للحزب بهدف الاستفادة من العصر الرقمي والتطوّر التكنولوجي إلى تغيير التوازنات الإقليمية، ونظرًا لأهميّة الفضاء الإلكتروني، فقد أنشأ حزب الله وحدة "الإعلام الإلكتروني (اجتماع بين وحدة الإعلام الإلكترونية والنشطاء الإعلاميين على الشبكة الاجتماعية"،

1 - Olfa Lamloum, "Hezbollah's Media: Political History in outline", **Global Media and Communication**, (2009): p.357.

2-Lina Khatib,Dina Matar and Atef Alshaer .Op.Cit. p.10.

3- Lina Khatib, **Image Politics in the Middle East: The Role of the Visual in Political Struggle** ,(I.B.Tauris, London, 2012).p.39.

2013)[1]، من خلال الدخول في حرب مواقف وحرب إدراكات لتحقيق هدف استراتيجي وهو التخفيف من حدة التهديد والرفع من مستوى الردع، والوصول إلى حالة من التوازن الاستراتيجي.

وقد طوّر الحزب إستراتيجية إعلامية "هجومية شاملة " في تغطيته للصراعات الإقليمية، وفي هذا الاتجاه، اعترفت صحيفة" **يديعوت أحرونوت**" الإسرائيلية بأنّ الحرب الإعلامية والنفسية التي يشنها لبنان عامة سواء حزب الله أو غيره من وسائل الإعلام اللبنانية الموجهة، قد أصبح أقوى وأشد وطأة على الحالة النفسية الإسرائيلية باعتبارها تتصف بالمصداقية.

وبالنتيجة،لقد احتلَّ المتغير الإعلامي- الاتصالي مرتكزاً محورياً في السياسة الأمنية ومعاملا من معاملات القوة لحزب الله، حيث فَهِم الحزب أنّ الميديا بمختلف أشكالها ومنصاتها التقليدية والجديدة (المرئية، المسموعة، الانترنيت،الخ ...)مكوناً أساسياً في الترتيبات الجيواستراتجية لمواجهة التهديدات الأمنية المستمرة مع العدو الإسرائيلي والمشاريع الأمريكية والغربية عموما،لأنَّه يشكل جزء في غاية الأهمية من الحرب الناعمة ومَدخلاً جيبوليتكياً لترويج خطاب المقاومة الإسلامية التي تخوض معركة إعلامية في منطقة الشرق الأوسط، بالرغم من الترسانة الإعلامية المضادة من طرف إسرائيل وأمريكا وبعض الدول العربية التي تتخذ موقفا عدائيا من حزب الله وإعلامه الرسمي.

1 - Hatem El Zein, Op.Cit.p.130.

المبحث الثالث: متغيرات صنع السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط.

تخضع السياسة الأمنية في مجملها إلى مجموعة من المتغيرات الموضوعية تحدد شكلها ومخرجاتها، وتتأثر بالبيئة الداخلية والخارجية، كما تتأثر بسيكولوجية صانع القرار، ولعل حزب الله كفاعل غير دولاتي من نوع خاص(فاعل عنيف من غير الدول)، تشكل مجموعة من المحددات طبيعة السياسة الأمنية التي يتخذها حزب الله، والتي في عمقها هي محصلة لبيئة غير مستقرة ، تعيش حالة من الصراع والتنافس الشديدين نتيجة لكثرة التدخلات الإقليمية والدولية، في ظل تضارب خطير في مصالح هذه القوى، والتي تؤدي في كثير من الأحيان إلى حالة عدم الاستقرار واللامن في المركب الأمني في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: متغيرات البيئة الداخلية والخارجية اللبنانية وأثرها في صنع القرار السياسي.

لا شك أنّ صناعة السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني تتأثر بصورة مباشرة بالبيئة الداخلية، فالحزب يتفاعل من خلال علاقاته المحلية مع مؤسسات الدولة اللبنانية ومختلف مكونات المجمع(18 طائفة) في تعقيداتها وتناقضاتها، ولأنّ اهتمامات الحزب بمواجهة التهديدات الأمنية والسياسية في طار سياسية استقلالية من خلال خيار المقاومة، جلب للحزب الكثير من المتاعب السياسية والهواجس الأمنية، وجعلته يتحمل عبء كبير ويدخل في مواجهة مع العديد من الأطياف السياسية والاجتماعية التي تعيش أصلاً تصدعات عميقة.

فحزب الله اللبناني قد تأسس لاستنهاض الطائفة الشيعية التي كانت تعيش حالة الاضطهاد والتهميش ومواجهة التهديد الإسرائيلي، ومع تطور العمل العسكري للحزب في مواجهة العدو الإسرائيلي، بدأ الحزب يستقطب الكثير من فئات الشعب الذي التف حول مشروع المقاومة، غير أنّ الحرب الأهلية اللبنانية شكلت مرحلة حساسة في نشاط الحزب، ومع توقيع اتفاق الطائف عام 1989 بدأ الحزب يغير من سياسته وخطابه انفتاحاً وتكيفاً مع مصالحه الإستراتجية وصولا إلى الانخراط في العملية السياسية المحلية بعد نقاشات سياسية حادة جرت بين أعضاء الحزب بداية من عام 1992 وتمثيل الطائفة الشيعية بشكل رسمي في مؤسسات الدولة. وعموما فإنّ حزب الله كان حريصا على التقليل من

التزامه بتأسيس دولة إسلامية في لبنان لأنّ المجموعة أدركت أنّ هذه ليست فرصة جذابة لنصف الشعب اللبناني على الأقل.[1]

وقد أدى الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000 إلى ارتفاع منسوب التأييد الشعبي والرسمي للحزب وأعطى أكثر مصداقية للاحتفاظ بسلاحه، حيث تبيّن أنّ الدفاع عن لبنان ينطلق عبر أطر/قوة محلية لبنانية، فالحزب اعتمد على إستراتجية الدفاع عن الدولة اللبنانية بسبب ضعفها وعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها ضد (إسرائيل).يعتقد حزب الله أنّ دوره كقوة مقاومة لبنانية أمر لا مفر منه وضروري. وعليه فقد أقام احتكارا فعليا للشيعة اللبنانيين ، وبالتالي ليس من مصلحة حزب الله أن يقوم كيان آخر بمطالبة الدفاع عن هذا المجتمع المدني.[2]، إلاّ أنّ هذا الوضع لم يغير كثيرا في نظرة خصوم الحزب الذي يعتبرونه يشكل تهديدا على تماسك الدولة ومؤسساتها.

وفي أطار هذه التفاعلات ما بين الطائفة الشيعية والتي يهيمن عليها حزب الله والسلطات اللبنانية وبعض القوى السياسية الفاعلة الأخرى، وجد الحزب نفسه في صراع/ تنافس مستمر، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى مفاهيم ومنطلقات متعلقة بالمقاومة والجهاد وعلاقاته مع إيران ومسألة السلاح الذي يمتلكه الحزب، فكل هذه القضايا هي مسائل خلافية وعلى درجة كبيرة من التعقيدات، ولقد ترتب عليه جراء ذلك، تحديات جمة في سياق إستراتجية التكيف.[3]

وعليه فحزب الله يدرك جيدا أنّ التهديدات التي يتعرض لها هي ليست تلك التي تأتي من الدولة اللبنانية ومؤسساتها، بل إنّ الحزب يخشى من السجال الطائفي/ الجماهيري حول شرعية المقاومة وسلاحها، فالحكومة اللبنانية مدركة بالتأكيد لهشاشة الاستقرار في الدولة وخطر التدهور كنتيجة لمواجهة محتملة في المجال العسكري، وبالتأكيد عدم نزع سلاحه بالقوة.[4]

[1]-Lina Khatib,Dina Matar and Atef Alshaer , Op.Cit16.
[2]-Ibid.p19.

[3]- أمل سعد غريب، مرجع سابق، ص.24.

[4]- إبراهيم البيومي غانم، مرجع سابق ،ص.83

ومن أجلك ذلك" اتبع أهل التقليد السياسي الطائفي" مع حزب الله ما يشبه الإستراتيجية المتحركة. كانت الغاية من ورائها إدخال لحزب في ميدان لعبة سياسية من دون أن يكون هو من أهلها. لقد قامت هذه الإستراتجية المتحركة على ثنائية القبول والرفض في آن واحد:

-أن يقبل حزب الله كحالة سياسية شرط أن يبقى ضمن حدود السيطرة الإجمالية لقواعد اللعبة.

-أن يرفض كحالة سياسية- إيديولوجية لها امتدادات عالمية إسلامية وتسعى إلى توظيف قواها لترسيخ شرعية حضورها في المجتمعين الأهلي والسياسي وهكذا سيفلح هذا المنطق في استيلاد مناخ ضاغط على حزب الله في سيق دعواه إلى السلم الأهلي وبناء مؤسسات الدولة منذ البداية.

وقد شكلت عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عام 2005 مرحلة حرجة لحزب الله، الذي وجد نفسه في قفص الاتهام مع النظام السوري من طرف الطائفة السنية بقيادة تيار المستقبل الذي يتزعم تيار تحالف 14 أذار/ مارس الذي مارس ضغوطا قوية على الحزب من خلال تعرضه لهجمات سياسته عنيفة من خصومه في لبنان واعتباره مجرد وكيل/ بيدق يسعى لخدمة مصالح سوريا وإيران على حساب المصلحة الوطنية اللبنانية.

كما قاوم حزب الله مساعي حكومة فؤاد السنيورة من خلال تأسيس محكمة دولية تنظر في قضية اغتيال رفيق الحريري، فقد نجح في استقطاب المواقف وتسييسها، خاصة عندما اعتبر أنّ هذه المحكمة ما هي إلّا أداة سياسية تخضع لأوامر إسرائيلية- غربية، وأنّ نتائجها محسومة مسبقا، حيث أنّها سوف تدين الحزب والنظام السوري وإيران دون شك.

وفي ظل هذا السجال السياسي بين حزب الله من طرف وخصومه من تحالف 14 مارس، جاء الانسحاب السوري من لبنان كهزيمة تلقاها الحزب بفقدانه أهمّ حليف على الساحة اللبنانية، وبما أنّ صناعة القرار عند حزب الله وإستراتيجيته السياسية هي محصلة للتفاعلات ما بين الهيكل والعميل، فان مخرجات القرار السياسي لحزب الله يتأثر بتوجيهات / تدخلات الطرف الإيراني الذي يحتل مكانة مركزية ومحورية في تراتبية صناعة القرار لحزب الله.

ومنذ العام 2011 غيّرت الأحداث الجيوسياسية في المنطقة توازن ونوعية العلاقات بين الفاعلين وتسببت في ظهور ناقلات لا تتداخل بالضرورة. لقد أدى الاتفاق النووي الإيراني وتدخل حزب الله في لبنان إلى دفع العلاقات بين إيران وحزب الله إلى عهد جديد ومعقد في علاقتهما الخاصة. أولا ، رغبة إيران في العلاقات مع الغرب بشأن القضية النووية تتطلب التقليل من ارتباطها المباشر بحزب الله ، على الأقل من أجل التوقيعات .ونتيجة لذلك ، خفضت إيران دعمها المالي لحزب الله ، وهو انخفاض انعكس في قدرة حزب الله على تخصيص الموارد لنشاطه العسكري والاجتماعي-المؤسساتي في لبنان[1].

يعتبر حزب الله اللبناني فاعلاً عنيفاً من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط ، يؤثر ويتأثر بالبيئة الإقليمية والدولية، وذلك راجع إلى أنّ الحزب يبحث عن تحقيق مصالحه البراغماتية في ظل أن الهوية الإسلامية التي تحدد سلوكه الخارجي ،ورغم كون حزب الله فاعلا رشيدا له مصالح محددة، وهذه المصالح تؤثر عل سلوكه، حيث أصبح حزب الله يدرك ارتفاع تكلفة المواجهة مع إسرائيل والتي قد تهدد استمراره وبقائه.

المطلب الثاني: متغيرات البيئة السيكولوجية للأمين العام السيد حسن نصر الله.

يقول كلٌ من **كنوت بيرغمان وؤلفرام ويكرت** "في الأوقات العصيبة يساعد القائد الكاريزماتي على إعطاء معنى لاتجاهين: الموضوعي والعاطفي" ليصبح "مديراً وقائداً. ولعل هذا الدور هو الذي اضطلع به السيد حسن نصر الله بعد توليه أمانة حزب الله بعد اغتيال السيد عباس موسوي عام1992.

بعد اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد "عباس موسوي" بتاريخ16 فيفري 1992تم انتخاب السيد حسن نصر الله ذو الشخصية الكاريزمية في 18 فيفري1992، وقد تزامن تعيينه مع تحول جذري في صورة حزب الله من حركة "مقاومة إسلامية" تعمل خارج النظام اللبناني إلى حزب وطني

1-Matthew Levitt, **The Middle East After The Iran Nuclear Deal ;Hezbollah** , Council on Foreign Relation, Washington Institute, September 7.2015.

لبناني يلعب وفق القواعد السياسية، حيث استطاع السيد حسن نصر الله أن يطوّر من خطاب وعقيدة الحزب وأن يصبح شخصية رئيسية في السياسة الداخلية والإقليمية، الأمر الذي أدى إلى تغيير القوانين الداخلية للحزب عام 1998 ليصبح حسن نصر الله أميا عامل لفترة غير محددة .

وقد ساهمت البيئتين الدينية -الاجتماعية والسياسية كثيراً في إعداد وتكوين شخصية السيد نصر الله، فقد درس الإسلام، انطلاقا من كلية اللاهوت في **بعلبك** (لبنان)، ثم ذهب بعد ذلك إلى **"النجف"** في العراق، ومنها إلى مدينة **"قـــم"** في إيران لاستكمال دراساته، ومنها كون روابط وعلاقات قوية مع مختلف علماء الحوزات العلمية الشيعية في الشرق الأوسط والتي حددت وصقلت شخصية حسن نصر الله والتزاماته الدينية والأخلاقية في المسائل السياسية والدينية، وأنّ المرجعية الدينية هناك تشكل الغطاء الديني والشرعي لنضال الحزب.

ويلعب السيد حسن نصر الله دوراً سياسياً وتوجيهياً وتنظيمياً كبيراً في صياغة صورة/هوية حزب الله اللبناني، فالدمج بين القدرات الشخصية من كاريزما وذكاء سياسي وإداري حَوَّل نصر الله زعيم كيان سياسي، يتجاوز تأثيره وطموحاته، بالتأكيد، حدود الطائفة الشيعية والدولة اللبنانية[1]، وبذلك ظهرت أهمّية السيد حسن نصر الله كعامل موازن في استمرارية عملية التماسك السياسي والأيدلوجي لحزب الله في ظل الكثير من التحديات الداخلية والخارجية.

وقد تركز الخطاب السياسي والديني لنصر الله على استنهاض الأمة الإسلامية، مبرزا عداؤه الكبير ضد السياسات الأمريكية – الإسرائيلية في المنطقة ،ومما زاد من شعبيته وتعاطف الكثير من الشعوب العربية والإسلامية معه هو مقتل ابنه في 12 سبتمبر1997 في حربه ضد إسرائيل ، وهو ما رفع أسهم السيد حسن نصر الله ،و منذ ذلك التاريخ فصاعدا ، قامت منصات الإعلام التابعة لحزب الله بالإضافة إلى المعلقين العرب الآخرين ببناء نصر الله كزعيم غير أناني له جذور عضوية عميقة في الثقافة ،

1- إبراهيم البيومي غانم، مرجع سابق، ص.45.

وبوصفه "رجلا بين الأنداد"، و يبين لنا هذا النموذج كيف رفض نصر الله المفاوضات مع إسرائيل لاستعادة جثة ابنه الشهيد ... .إنّه نموذج سيظل مصدر إلهام للجميع في العالمين العربي والإسلامي[1].

فالشخصية الكاريزمية للسيد حسن نصر الله من خلال إتقانه لغة الاتصال السياسي المعاصر عبر منصات الإعلام الخاص بحزب الله، والتي مهدت الطريق لخياراته الإستراتجية وأجنداته السياسية وانتشارها وتأثيرها في منطقة الشرق الأوسط، وليس سراً ، أنّ كلمات نصر الله المنطوقة تُتَابَع على نطاق واسع في لبنان والعالم العربي. إلى جانب الملصقات والأشكال الأخرى من الأيقونات. ساهمت خطاباته ومواعظه في رفع مكانته من زعيم حركة مقاومة لبنانية إلى بطل عربي ومسلم.[2]

وإنّ لغة الاتصال السياسي عند السيد نصر الله مبنية لتضييق الفجوة بينه وبين الشعب (الحاكم والمحكوم)، وفي هذا السياق، تعمل الصورة الوسيطة للزعيم الديني / السياسي وصورة الناس الذين يستوعبون هذا الزعيم في آن واحد لإعادة إنتاج الخبرات المشتركة والذكريات الجماعية والثقافة المشتركة التي يرتبط بها معظم أعضاء الجمهور المقصود،وفي بناء هذه الأطر يدمج نصر الله الأحداث المعاصرة بالتأريخ التاريخي والثقافي (الصور والمعاني) التي يتردد صداها مع الجماعة اللبنانية الواسعة ،بهذا المعنى، فإنّ الوظيفة المركزية لخطابه هي بناء أو استدعاء هوية جماعية، أو مجتمع متخيل[3].

وقد اتجه السيد نصر الله بخطاب الحزب نحو التكيف والاستمرارية وصولا إلى حالة من "التوطين" في الخطاب السياسي والانفتاح أكثر من خلال المشاركة في الانتخابات النيابية العام 1992، ومن ثمّ بدأ الاعتراف الفعلي بحزب الله كمكون أساسي وبوجوده السياسي والعسكري والمدني المقاوم.ولا شك أنّ السيد حسن نصر الله لعب دور الوسيط الرئيسي في استراتيجيات التواصل السياسي لحزب

1- Lina Khatib,Dina Matar and Atef Alshaer , Op.Cit .pp.160-161.
2- Dina Matar, "The Power of Conviction: Nassrallah's Rhetoric and Mediated Charisma in the Context of the 2006 July War ", **Middle East Journal of Culture and Communication**1.(2008).p.130.
3- Ibid.pp.131-132.

الله،فقد أتاح الجمع بين شخصيته وسلوكه ولغته دلالات خيالية قوية ساعدته وحزب الله على حشد هويات جماعية بديلة بمرور الوقت وعلى مفارقات تاريخية معينة[1].

وقد شكلت مسألة اغتيال رفيق الحريري عام 2005 مرحلة حساسة جداً وانقسام حاد داخل الدولة اللبنانية التي تعاني أصلاً الهشاشة وعدم الاستقرار السياسي والأمني، فلم يكن أمام حزب الله والمقاومة إلاّ أحد الخيارين الاستراتيجيين، إمّا إدارة التعقيد وإمّا الدخول في الفوضى الأهلية، ولقد رمى خطاب الحزب من خلال حسن نصر الله إلى الأخذ بالخيار الأول، أي إدارة التعقيد مع ما توجبه هذه الإدارة من مرونة فائقة في التعامل مع الحراك الجديد الذي عكسته تشظيات المجتمع الأهلي، واصطفافاته الطائفية والمذهبية .[2]

وخلال حزب صيف 2006استطاع نصر الله أنّ يدير معركة إعلامية – نفسية من خلال خطاب التعبئة الموسوم بإيديولوجية إسلامية، وتوجيه رسائل سياسية وعسكرية إلى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية وكذلك إلى الجمهور الإسرائيلي،الذي أصبح يثق كثيرا في الخطاب الذي يسوقه حسن نصر الله، باعتباره يقدم الرواية الصحيحة، وهذا ما دلت عليه العديد من عمليات صبر الآراء[3]. ويمزج نصر اللهبين إطار "الجهاد الإسلامي "و "الإطار السياسي " للمقاومة لتعبئة كل اللبنانيين"كجماعية وطنية"،كلا الإطاران، جزءًا من ذخيرة حزب الله الإيديولوجية منذ ظهورها[4].

ومنه فإنَّ خطاب السيد حسن نصر الله يرتكز على فكرة "التوافق الوطني" وعدم إقصاء أي طرف في بناء الدولة اللبنانية بالرغم من الاختلافات الدينية/ الأيدلوجية والسياسية، كما أنّه يعتبر أنّ للحزب في لبنان مسؤولية دينية وإلهية ومسؤولية أخلاقية ووطنية تتمثل في الدفاع الوطني عن البلاد

1-Lina Khatib,Dina Matar and Atef Alshaer , Op.Cit .p.154.

2- حسن الحسن، مترجما، مرجع سابق، ص. 17.

3- بين استطلاع للرأي العام أجراه مركز "**تورومن**" في الجامعة العبرية بالتعاون مع المركز الفلسطيني للأبحاث ، اجري في 10-19 سبتمبر 2006 ،وكانت النتائج أن 70 بالمائة من المواطنين الإسرائيليين يعتقدون أن نصر الله مهتم فعلا بمصيرهم. وأن خطابه يحظى بثقة كبيرة.

4--Lina Khatib,Dina Matar and Atef Alshaer , Op.Cit.133.

أمام تهديدات العدو الصهيوني والدفاع عن سيادة لبنان وشعبه. وبذلك فحزب الله عبر - حسن نصر الله - يخوض **معركة الوعي**، وموضحا أنّه بمقدار ما يتعلق الوعي ويتجذر ويقوى نوعا كلما يساعد ذلك في إنجاز الهدف والوصول إلى الغاية، وأنّ المقاومة لم تكتف فقط بنشاط أو جهد دفاعي في مسألة الوعي ، بل دخلت في مرحلة هجومية على هذا الصعيد، عندما بدأت تتدخل في تكوين وعي العدو الإسرائيلي، أو ما يسميه العدو بـ **"كي الوعي"**.[1]

ويرى السيد حسن نصر الله أنّ حزب الله صاحب إيديولوجية إسلامية متمثلة في برنامجه السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولكنّه لا ينفي البعد الوطني، لأنّ الحزب يدافع عن إشكالات أسياسية متعلقة بأركان الدولة والوطن كالحرية والسيادة والكرامة، فهذه الأساسيات ليست مرتبطة لا بدين ولا مذهب أو فئة، مثل السلم الأهلي، وبناء دولة القانون والمؤسسات، وتحقيق العدالة الاجتماعية والإصلاح الإداري، والحفاظ على الحريات العامة، وهذه كلّها عناوين وطنية تنسجم مع إيديولوجيتنا وعقيدتنا وتخدم وطننا، فلا تناقض بين أن يكون عندك هوية فكرية إسلامية وأن تكون حزبا له مشروعه الوطني أو القومي.[2] وتستند عملية صنع القرار السياسي في حزب الله إلى "مجلس الشورى"الذي يرأسه الأمين العام - حسن نصر الله - حيث يلعب دورا بارزا في صياغة القرار النهائي لما يمتلكه من صلاحيات واسعة والذي يستمد سلطته من الولي الفقيه ، ولهذا المجلس صلاحيات واسعة، في مجال صنع القرار.

وبالنتيجة، يمكن القول أنّ السيد حسن نصر الله يعد طرفاً فاعلاً في عملية صناعة القرار داخل حزب الله، وذلك بالنظر إلى ما يمتلكه من صلاحيات وسلطات سياسية واسعة، كما أنّ مكانته الشخصية والكاريزمية جعلته رجل " عظيم"- حسب تعبير باحثين غربيين- له تأثير كبير في الاتجاهات السياسة في منطقة الشرق الأوسط، كما أنّه يحظى بثقة القادة الإيرانيين في توجيه دواليب سياسة الحزب ومصالح إيران الإقليمية.

1- بلال اللقيس ، مرجع سابق، ص ص .105-106.

2- السيد صادق عباس الموسوي، مرجع سابق، ص.137.

الفصل الثالث:

التحالف الاستراتيجي لحزب الله مع المحور الإيراني- السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

الفصل الثالث: التحالف الاستراتجي لحزب الله مع المحور الإيراني-السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

يسعى هذا الفصل إلى تبين وتحليل معاملات القوة للتحالف الاستراتجي الذي يجمع حزب الله اللبناني كفاعل عنيف من غير الدول في علاقاته الإقليمية مع إيران وسوريا والتي توصف بأنّها تحالف استراتجي، حيث يشكل هذا المثلث محور المقاومة أو الممانعة ، وبناء على ذلك، فإنّ الترتيبات السياسية والأمنية التي جمعت هذه الأطراف تسعى إلى إيجاد معادلة جديدة تستهدف بناء نظام أمني إقليمي في إطار عملية مستمرة لتقييم التهديدات الأمنية والعمل تحت عنوان الأمن المشترك أو الأمن التعاوني.

سنحاول عبر هذا الفصل البحث والتحري في طبيعة العلاقة اللاتماثلية/ التراتبية القائمة بين حزب الله اللبناني وإيران وسوريا، من خلال دراسة العلاقة الإستراتجية الثنائية التي تجمع حزب الله بالطرف الإيراني الذي يعتبر السند الحقيقي ومعامل القوة الذي يمنح الحزب هامش مناورة ومصادر للدعم متعدد الأشكال سياسيا وماليا وعسكريا، وتحليل دور الحزب في مسايرة المشروع الإقليمي الإيراني في المنطقة وأثر البرنامج النووي الإيراني في دعم مراكز ومواقف حزب الله داخليا وإقليميا.

أمّا من ناحية علاقة حزب الله بالنظام السوري فهي الأخرى على درجة كبيرة من التعقيد بالرغم من الاختلاف الإيديولوجي بين هويتين إسلامية/ علمانية، غير أنّ هذا لم يؤثر كثيرا ولم يمنع من تأسيس لعلاقة إستراتجية بين الطرفين، انطلاقا من فرضية أسياسية وهي أنّ أمن سوريا من أمن لبنان والعكس صحيح، ولعل هذا ما برز جليا من خلال الدعم القوي الذي قدمه الحزب لمساندة النظام السوري على إثر التهديدات الأمنية /العسكرية التي تعرض لها النظام السوري منذ عام 2011 .

الفصل الثالث: التحالف الاستراتجي لحزب الله مع المحور الإيراني-السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

المبحث الأول: آلية الارتباط الاستراتيجي العميق لحزب الله مع إيران.

تعتبر الشراكات والتحالفات الإستراتيجية الإقليمية والدولية سمة العلاقات بين القوى والفواعل مهما اختلف شكل وحجم وقوة الفواعل خاصة في زمن العولمة التي فرضت على الفواعل التكيّف مع التطورات الديناميكية، ومن هذه الزاوية فإنّ رؤية حزب الله اللبناني إلى واقعه بنظرة إستراتجية جعله يبحث عن الأطر المناسبة التي تحقق له البقاء والاستمرارية في ظل تحديات محلية وإقليمية ودولية معقدة. الأمر الذي جعله يسعى لبناء علاقات إستراتجية قوية مع المحور الإيراني- السوري تلبية لاحتياجاته الإستراتيجية والأمنية هذا من جهة، ولعب دور محوري ومتقدم في الدفاع عن المصالح الإيرانية والسورية في المنطقة من جهة أخرى.

ومن هذه الزاوية كان الدافع الإيراني في دعم حزب الله هو نشر إيديولوجية الثورة الإسلامية وتعزيز قدراتها الإستراتيجية في المنطقة ومن ورائها سوريا -بدرجة أقل في مراحله الأولى- على دورهما المركزي والحيوي في احتضان حزب الله ورعايته ودعمه بكل الوسائل المختلفة من أجل البقاء والاستمرارية، في مقابل التعاطي بايجابية كبيرة مع قواعد اللعبة السياسية التي أسسوا لها وفق مراحل تاريخية متتالية حيث حقق حزب الله الكثير من النجاحات والتي أسست له منصة للتصدي لمختلف التحديات الأمنية المحلية والإقليمية.

فحزب الله اللبناني الذي أصبح فاعل عنيف من غير الدول يؤثر في توازنات المنطقة واستقرارها، وقد تجلت ديناميكية الحزب من خلال قدرته على تحويل " مشروع المقاومة "من سلوك وعقيدة محلية إلى "مشروع إقليمي" وبتعبير دقيق "سياسة أمنية دفاعية" ضد التحديات السياسية والأمنية، خاصة تلك التدخلات الإقليمية والدولية التي تصدر من طرف(إسرائيل) وأمريكا، كما وفرّ لحفائه الإيرانيين والسورين جيباً استراتيجياً في المنطقة.

الفصل الثالث: التحالف الاستراتجي لحزب الله مع المحور الإيراني-السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

المطلب الأول: طبيعة العلاقة الإستراتجية بين حزب الله اللبناني وإيران.

لقد نشط النفوذ الإيراني في لبنان مع نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 وتبنيها نظرية تصدير الثورة، حيث اخترقت هذه النظرية النسيج الاجتماعي اللبناني وبخاصة الطائفة الشيعية التي التفت حول قياداتها الجديدة، وترتَّب على هذا الجهد الإيراني ظهور عَلم جديد في الأراضي اللبنانية يحمل شعار"الثورة الإسلامية في لبنان"[1]، الذي تبنى نظـــرية ولايـة الفقيه كمرجعية أسياسية، حيث دعمت إيران حزب الله بهدف مقاومة الاحتلال الإسرائيلي فأصبحت هوية حزب الله ومساره الأيدلوجي والسياسي يتأثر كثيرا بالسلوك والأداء الاستراتجي التي تقوم به إيران في المنطقة، نظراً للتقاطعات الحاصلة على مستوى إيديولوجية وهويـــة ومرجعية الطرفين.

وترجع بدايات تشكل العلاقة بين إيران وحزب الله قبل تأسيس الحزب، حيث عمل رجال الدين في لبنان(منطقتي بعبك وجبل عامل) على النهوض بالطائفة الشيعية التي كانت تعاني التهميش السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وذلك من خلال امتداداتهم الإقليمية في العراق وإيران عبر الحوزات العلمية الشيعية المنتشرة في كل من إيران والعراق، ومع نجاح الثورة الإيرانية عام 1979 ثم الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 بدأت السياسة الخارجية الإيرانية عَبْرَ الحرس الثوري الإيراني (فيلق القدس) في تنفيذ مشروع إيران القومي – تصدير الثورة- مستهدفا بذلك لبنان باعتباره المنطقة الرخوة والأكثر هشاشة، معتمدة على إستراتيجية الإحلال والمبادلة أي تركيز الجهود السياسية والأمنية من أجل تغيير خريطة الولاءات في لبنان لصالحها ، خاصة فيما يتعلق بالطائفة الشيعية وزيادة التقارب مع النظام السوري الذي كان لديه نفوذ استراتيجي قوي في لبنان، مع العمل على تحييد النفوذ الإسرائيلي- الأمريكي واستبداله بنفوذ إيـراني مرتكزة في ذلك على الامتدادات العقائدية والروابط الدينية مع الطائفة الشيعية.

ويذكر المختص في الشأن اللبناني"**أحمد نزار حمزة** " أنّ المقر العسكري لحزب الله يضم أعلى رتبة من ضباط الحرس الثوري الإسلامي الإيراني، وعلى الرغم من انسحاب الحرس الثوري في أوائل

[1] - Adham Saouli, "Lebanon's Hezbollah: The Quest For Survival ", **World Affairs,** Vol. 166, no.2, Fall 2003, p. 72.

التسعينات، إلاّ أنّ الأمين العام نصر الله أشار إلى استمرار بقائهم في بعض أنحاء لبنان وبدون الكشف عن عددهم، وهذا يبدو أنّ الجهاز العسكري للحزب يعتمد اعتمادا كبيرا على الخدمات اللوجستية والتدريب العسكري للحرس الثوري.[1]

وتشير تقارير أخرى إلى أنّ حزب الله قد أرسل في شهر أبريل عام 2007 (500) مقاتل تدربوا مباشرة في إيران، ومن الواضح إذن أنّ تحالف حزب الله مع إيران هو مصدر هام للدعم المالي والعسكري للحزب. غير أنّه من غير الواضح أنّ هذه التجمعات الأيديولوجية والمالية والتكتيكية هي دليل على أي نوع من المراقبة المباشرة لحزب الله من طرف إيران.[2]

ولقد تكللت المجهودات المتواصلة من طرف إيران إلى تأسيس حزب الله اللبناني الذي أعلن ولاءه الأيديولوجي والمذهبي وحتى السياسي إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقد تجلى ذلك من خلال البيان التأسيسي للحزب والذي جاء بعنوان«من نحن؟وما هي هويتنا؟» في 16 فيفري 1985 فعرف عن نفسه وهويته فقال[3]:

" ... إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط وتتجسد حاضرا بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة ..."

ومنه فإنّ ارتباط حزب الله بالولي الفقيه كما يقول نعيم قاسم هو **تكليف والتزام** يشمل جميع المكلفين حتى عندما يعودون إلى مرجع آخر في التقليد، لأنّ الامرية في المسيرة الإسلامية العامة للولي الفقيه المتصدي[4]. وعليه فحزب الله ارتبط مع إيران انطلاقا من ثوابت وروابط **فكرية وعقائدية**. وبعد وفاة

1 - A .Nizer Hamzeh, " In the Path of Hezbollah.Op .Cit. p.71.

2- Rola El Hussein.Op.Cit.p.810.

3- الرسالة المفتوحة التي وجهها حزب الله إلى المستضعفين في لبنان والعالم في 16فيفري1985ص ص.19-20.

4- نعيم قاسم، مرجع سابق، ص.87.

الإمام الخميني حرص حزب الله على إعلان ولائه للولي الفقيه الجديد الإمام علي الخامنئي، لأنّه وجده الأقدر بعد الإمام الخميني على إعطاء الرأي والفتوى لكل الحركات الإسلامية والجهادية.

واستناداً إلى الرسالة المفتوحة التي طرحها حزب الله اللبناني في عام 1985 والتي تشير إلى مضامين طبيعة العلاقة العقائدية / الروحية بين حزب الله وإيران، وأنَّ هناك مدرك استراتيجي عميق لدى حزب الله في تفاعلاته -فوق القومية- من خلال ولائه للمصالح الحيوية والإستراتيجية لإيران في إطار مشروعها الإقليمي، بهدف تكوين مَصَدات جيوسياسية من أجل الهيمنة الإيديولوجية والمذهبية في مقابل حصوله على الدعم اللازم والمستمر من أجل استمرارية دوره الفعال ونفوذه في المنطقة .

وإنّ العلاقة القوية التي تربط حزب الله بإيران ذات طبيعة معقدة ومركبة، لأنَّ هناك التزام عقائدي/ إيديولوجي وحتى سياسي بين الطرفين من الصعب اختزاله في علاقات سطحية عابرة، فالروابط الدينية متأصلة في أيديولوجية حزب الله اتجاه الولي الفقيه، ولأنَّ السلوك السياسي أو حتى الأمني للحزب يخضع في كثير من الأحيان إلى موافقة قَبْلِيّة من طرف الولي الفقيه ولا فرق بين السياسي والديني لمن بايعه حسب طرح الحزب.

ويؤكد هذا التوجه ما ذكره الباحث الإيراني "**أسد الهي** " حين اعتبر أنّ ولاء حزب الله لولاية الفقيه وأنّ تبعيته لإيران هي الخصوصية الأساس له فيقول: " الخصوصية الأساسية لحزب الله مقارنة بالمجموعات الإسلامية الأخرى في العالم هي الإيمان المطلق بنظرية ولاية الفقيه وزعامة الإمام الخميني، وتسيطر هذه الخصوصية سيطرة كاملة على جميع القواعد التنظيمية وعلى آراء حزب الله "[1].

ولقد ظهرت طبيعة هذه العلاقة وتطورت كثيراً بين حزب الله والولي الفقيه بعد توقيع اتفاق الطائف عام1989، والتحول البراغماتي/ الاستراتيجي في سياسة الحزب، من خلال دخوله إلى الانتخابات النيابية اللبنانية عام 1992 بعدما كان يرفض تماماً العمل في إطار الدولة اللبنانية، حيث استلزم

1- دلال عباس، مترجما، **الإسلاميون في مجتمع تعددي**.ط1.(بيروت: الدار العربية للعلوم ومركز الاستشارات والبحوث2004)، ص ص.318-319 .

نقاشا داخليا موسعا، فكلفت لجنة من (12) عضواً لنقاش هذا الأمر ارتأت أكثرية اللجنة (10من 12) أنّ المشاركة في الانتخابات تحقق جملة من المصالح التي ترجح الايجابيات على السلبيات . لكن مشروعية الاقتراح أو شرعيته لم تأخذ حيز الاقتناع الكامل والتنفيذ إلاّ بعد" أن استفتي الولي الفقيه"[1]. إذن، إنّ مثل هكذا مسألة تؤكد وبصورة واضحة مدى سلطة الولي الفقيه وتأثيره الكبير في القرارات الداخلية والخارجية لحزب الله، بالرغم من أنهّا مسألة ليست بمعقدة وليست مرتبطة بمسائل إستراتيجية أو أمنية تؤثر على مستقبل حزب الله أو على علاقاته الإقليمية.

ولعـل مفتى صور وجبل عامل **السيـد علي الأمين** يطرح مسألة مهمة في هـذا الاتجاه إذ يقول:" إذا اصطدم توجه الولي الفقيه مع مصلحة الدولة اللبنانية فأيّهما سيختار الحزب؟" قائلاً: إذا تعارضت نظرية ولايـة الفقيه بنـظر" حـزب الله "مع المصلحة الداخلية فإنّهم سيقدمونها على المصلحة الوطنية، لأنّ رأي الفقيه حُكْم مطاع ... لديهم هامش وطني يعطي بمقدار ما ينسجم مع مصلحة ولاية الفقيه، كانوا دائما يقولون وحتى بعضهم عندما وقعت خلافات في الجنوب فليذهب الجنوب وتبقى الجمهورية الإسلامية في إيران، والآن يمكن أن يقول البعض فليذهب لبنان ولتبق الجمهورية الإسلامية[2].

وبالاستناد إلى الفتوى المقدمة من **السيد علي الأمين** فقد مثلت وبكل وضوح مدى قدرة الولي الفقيه على حسم القضايا محط الخلاف لدى قيادات حزب الله نقطة ايجابية، وهو ما ساعد حزب الله أن لا يلقى نفس المصير الذي واجهته الحركات الإسلامية الأخرى التي تداعت بشكل ملحوظ بسبب الخلافات الداخلية وعدم الالتزام بالنهج[3].

هذا، وقد ارتكزت إستراتيجية إيران في علاقاتها مع حزب الله إلى عملية تسييس التَشيّع أولاً ثم عسكرته لاحقاً، واستقطاب الطائفة الشيعية اللبنانية والعمل على تغيير الولاءات من أجل تحقيق أهداف المشروع الإيراني في المنطقة، سواء بالضغط مباشرة على الحكومة اللبنانية أو إفشال أي تحركات

1- علي حسين باكير ،مرجع سابق،ص.23.

2- صحيفة المستقبل اللبنانية، العدد 2385، الخميس 13 سبتمبر 2006 ص.5.

[2]- حمادة حسن، **سر الانتصار : قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله** (بيروت: دار الهدى، ب ت)ص ص. 172-173.

3 -نعيم قاسم ، مرجع سابق،ص.88.

وسياسات لا تتواءم مع مصالحها أو لا تخدم توجهاتها الإقليمية، وذلك من خلال تحريك الحزب وفق الخطط والأجندة المرسومة. إذًا فهذا التسييس الذي استهدف الطائفة الشيعية يتماشى وطموحات إيران الإقليمية.

وبما أنّ أخذ رأي **الولي الفقيه** في العديد من المسائل المرتبطة باستراتيجيات الحزب هو أمر مُسَلّمٌ به لإضفاء الشرعية على الفعل أو السلوك، غير أنّ هذا الالتزام لا يَحُد من دائرة العمل الداخلي في لبنان وبناء العلاقات المختلفة، كما لا يحد من دائرة العلاقات والتعاون الإقليمي والدولي مع أطراف يتقاطع الحزب معها في الإستراتيجية أو في بعض الموضوعات أحيانا[1]. أي أنّ حزب الله يتمتع بهامش مناورة يتحرك ويتفاعل من خلاله، يستهدف تحقيق مصالحه وتعزيز مكانته الداخلية والإقليمية، مع الأخذ بعين الاعتبار المصالح الإستراتيجية لإيران.

فالعلاقة بين حزب الله وإيران تنطلق من ثوابت ومحددات فكرية /عقائدية، حيث أنّ كل أفراد الحزب من اللبنانيين الذين يعتبرون الولي الفقيه في إيران مرجعاً دينياً وسياسياً لهم، وتستمد صفة شرعية من القائد الولي الفقيه الذي تتجاوز حدوده الجغرافيا إلى الحدود الشرعية المرتبطة بالعالم الإسلامي، كما أنّ ولاء حزب الله للولي الفقيه أمر محسوم بالنظر إلى التوافق الذي يظهر من خلال الخطابات الرسمية والسياسيات التي يتبعها حزب الله منذ تأسيسه وسعيه لإنشاء دولة إسلامية على غرار إيران، وأنّ الفقيه هو القائد الديني والسياسي للأمة ويجب طاعته وأنّ هذه الطاعة تؤول إلى الولي الفقيه الذي يخلف الخميني[2].

فالفلسفة الإيديولوجية / العقائدية التي يرتكز عليها حزب الله تستمد مشروعيتها وسلطتها بالولاء إلى ما أقره الولي الفقيه في المسائل الإستراتجية وأحيانا في المسائل الجزئية، والتي يجب على حزب الله أن يرجع إليها ليستمد الموافقة القبلية قبل اتخاذ أي قرار، سواء تعلق هذا القرار بالقطاع السياسي أو العسكري أو حتى الأمني.

2- Joseph Alagha. Op.Cit, pp. 25-26.

إذاً فقد لعبت الإيديولوجية الدينية(المرجعية الخمينية) عاملا محددا في العلاقة بين حزب الله وإيران، إذ أسست لأرضية صلبة/قوية ومتماسكة حتى أصبح من الصعب الفصل بينهما، ولعل هذا التوافق الاستراتجي بين الطرفين في علاقة لا تماثلية(دولة/منظمة) هو راجع إلى اعتماد حزب الله على تسييس الحركات الاجتماعية/الدينية في لبنان وكسب تأييدها، حتى أصبحت تتحشد وتدافع عن مشروع المقاومة، أي أنّ حزب الله من أجل تقوية مشروعه تم توظيف المقدس (الدين) سياسياً بهدف اكتساب سلطة تبرر توجهات حزب الله وعلاقته مع إيران .

وهكذا فقد كان الهدف الأساسي للدولة النموذج(وهي إيران)في علاقتها بالمنظمة الوليدة(وهي حزب الله) هو تعليم الشيعة اللبنانيين نظريات آية الله الخميني السياسية والدينية، بمعنى آخر عملت هذه الدولة على التأثير في المجال المعرفي لحزب الله عملاً كبيرًا. وبناءًا على ذلك تمثّلت المبادئ الأساسية التي شكَّلت أيديولوجية حزب الله في الاعتقاد في مشروع الدولة الإسلامية والجهاد في سبيل الله وولاية الفقيه.[1]

وبالرغم من التطورات الهامة التي شهدتها فترة التسعينات إقليما أو دوليا فإنّها لم تؤثر هذه التحولات الإستراتيجية على العلاقة بين حزب الله وإيران، ومع تراجع خط تصدير الثورة الإيرانية إلاّ أنّ هذا التحول لم يحدث تعارض في مواقف الطرفين وحصول القطيعة بينهما، بل استمرت حالة التناغم الشديد بينهما لأنّ الهدف الرئيسي للسياسة الإيرانية في لبنان تتمثل في احتفاظ حزب الله بقوته ونفوذه وخلق بيئة جيو-عسكرية موازنة (لإسرائيل).

بالاستناد إلى التحليل السابق، يتشكل لنا إدراك واضح المعالم بأنّ حزب الله يعتبر مرتكزاً استراتيجيًا لإيران وذراعها الضارب في الشرق الأوسط، ولعل هذا مع عبر عنه الباحث **بلال صعب** Bilal Saab بقوله:" أنّ حزب الله متغير مهماً في السياسة الخارجية الإيرانية ويحتل مكانة مركزية في الحسابات

1- فايز قزي،**قراءة سياسية لحزب الله :من حسن نصر الله إلى ميشال عون**،(بيروت :رياض الريس للكتب والنشر ،2009)ص ص.27-31.

الإستراتجية الإيرانية"[1]. وعليه، فقد أصبح الحزب من أهم الخيارات الإستراتيجية للسياسة الخارجية الإيرانية، وذلك بنفوذه الناعم وتأثيره القوي في المسائل السياسية والأمنية في منطقة الشرق الأوسط.

وقد استمرت العلاقة الإستراتيجية بين حزب الله وإيران في أعلى مستوياتها باستثناء فترة حكم الرئيس الإيراني الإصلاحي **هاشمي رافسنجاني**(1989-1997) التي عرفت تراجع طفيفاً في خط تصدير الثورة وأقل تأييداً لحزب الله حيث خُفِضَ الدعم الإيراني، غير أنّ هذا التخفيض في الدعم من قبل إيران لـــم يصل إلى حد القطيعة النهائية مع حزب الله، ولكن علاقة حزب الله مع إيران كانت ولا تزال ايجابية ومربحة على حدٍ السواء .[2]

وقد شكل الانسحاب الإسرائيلي العسكري أحادي الجانب من جنوب لبنان(المنطقة الأمنية) في 24ماي2000 هدفا عسكرياً وسياسياً لحزب الله، وساعده على زيادة الترابط الاستراتجي بين حزب الله وإيران، حيث مكن إيران من تثبيت حضورها السياسي على الساحة الشرق أوسطية وتسويق الانجاز التاريخي لحزب الله اللبناني بوصفه انتصارا لها، فقد وجدت إيران في حزب الله ضالتها لتحقيق مصالحها الإستراتيجية وتعزيز دور حزب الله في الأولويات الإستراتيجية بسبب التوافق العقائدي مع الأيدلوجية الحاكمة، وعلى هذا الأساس، فإنَّ ارتباط حزب الله بإيران ارتباطاً عقائدياً ومذهبياً في المقام الأول وليس تحالفاً مرحلياً أو إقليمياً أو حتى تبادل للمنافع، مما يعني عملياً، ثباتاً في موقف حزب الله اتجاه إيران بمعزل عن تغيير التوازنات في المنطقة[3].

وأدى انسحاب (إسرائيل) سنة 2000 من جنوب لبنان إلى إعادة انتشار عسكري و لوجيستيي لحزب الله في الجنوب اللبناني، مما ساهم في تعزيز محيطه الاستراتجي الداخلي وزاد الدعم العسكري والسياسي والمالي لحزب الله، غير أنّ هذا الواقع الجديد بدأ يطرأ عليه تغيرا استراتيجياً بسبب

1 -Saab, Bilal ." Rethinking Hezbollah's Disarmament ", **Middle East Policy**, vol. 15, no. 3 (Automne 2008) :p.1 05.

2 - Ora Szekely ," Hezbollah's Survival: Resources and Relationships", **Middle East Policy**, Vol. 19, No. 4, (Winter 2012) P.115.

3- ممدوح بريك محمد الجازي، مرجع سابق، ص ص.158-159.

الفصل الثالث: التحالف الاستراتجي لحزب الله مع المحور الإيراني-السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

تداعيات أحداث 11 سبتمبر2001، التي دفعت بأمريكا إلى اعتبرا محور المقاومة -حزب الله وحلفائه الإيرانيين والسوريين - مصادر للتهديد الإرهابي، فعملت على الضغط عليه خاصة مع استصدار القرار ألأممي رقم 1559عام 2004، والذي دعا إلى حل جميع المليشيات اللبنانية أو غير اللبنانية ونزع سلاحها[1]، إلاّ أنّ إيران ذهبت إلى أبعد من ذلك حيث وضعت حزب الله تحت حمايتها المباشرة كرد فعل مباشر لتوجهات الإدارة الأمريكية.

وفي إطار العلاقة الإستراتيجية بين إيران وحزب الله يوضح السيد "**علي أكبر محتشمي** " أحد مؤسسي الحزب بأنَّ:" حزب الله هو جزء من الحكم الإيراني، إنَّ حزب الله هو عنصر مركزي من البناء الأمني والعسكري الإيراني والارتباط بين إيران وحزب الله هو أعظم تأثيراً من الارتباط بين نظام ثوري ومنظمة ثورية خارج حدودها، وفي إطار هذه العلاقة ذهب العديد من المحللين بأنّ حزب الله استطاع أن يعيد تسليح وتعبئة نفسه في أعقاب حرب عام 2006 نتيجة للدعم الإيراني له.

وقد أكد حزب الله في بيانه الجديد لعام 2009 على ضرورة التعاون مع دول إسلامية أخرى، واعترف بأهميّة إيران باعتبارها دولة" مركزية في العالم الإسلامي" التي دعمت حركات المقاومة في المنطقة، كما أنّ القوة العسكرية لحزب الله تعزى جزئيا على الأقل إلى المساعدات الإيرانية. ووفقا لقادة حزب الله، أيدت إيران إنشاء حزب الله في مطلع الثمانينيات من خلال إرسال الحرس الثوري الإسلامي إلى لبنان في أعقاب الغزو الإسرائيلي ببعثة لتدريب وتجنيد الشباب اللبناني الراغبين في قتال إسرائيل.[2]

1- منى جلال عواد مرجع سابق ص.306

2- Naim Qassem, " Hezbollah: The Story from Within",(London: Saqi Press, 2005).p. 187.

المطلب الثاني: الدور الاستراتيجي لحزب الله في المشروع الإقليمي الإيراني .

إنّ الدول القومية والأطراف الفاعلة من غير الدول هي الآن أكثر ميلا لاستخدام التدابير ما دون الحربية المتاحة أيا كانت لتحقيق الأهداف الإستراتيجية، لكنّها سوف تستخدم هذه التدابير بطريقة توازِن بشكل معقول بين المخاطر والمكاسب.

و انطلاقا من ذلك، فقد ساهم حزب الله اللبناني بشكل كبير وقوي في تعزيز مكانة إيران الإقليمية ولعل ذلك راجع إلى تقاسم نفس الوحدة المرجعية والعقائدية مع إيران، فمنذ البدايات الأولى لظهور حزب الله كانت بصمة إيران حاضرة وبقوة من خلال توفير الدعم المالي والعسكري واللوجيستيي، بالإضافة إلى الغطاء السياسي. إذاً يعتبر الدعم الإيراني لحزب الله يدخل في إطار إستراتجية إيران القومية التي تبحث عن تأمين مجالها الحيوي وزيادة نفوذها في الدائرة الجيوسياسية الشرق أوسطية، كما أنّ الشبكات الخارجية لحزب الله وتلك المرتبطة بالاستخبارات الإيرانية متشابكة وتتشارك في عمليات مشتركة.

وقد استطاع حزب الله اختراق منطقة الشرق الأوسط جيواستراتجيا بتبنيه عقيدة ومرجعية الثورة الإسلامية الإيرانية، تاريخياً، تم تأسيس حزب الله اللبناني كامتداد لنشر النموذج الإيراني في لبنان من خلال إستراتيجية مصممة، والحزب يصوّر نفسه في المنطقة باعتباره أداة للدفاع عن الأقليات الشيعية في كل مكان كما أن التوافق الإيراني- السوري ساعد في الهيمنة بطريقة متسقة منطقيا على الدولة والمجتمع وأصبح فاعلاً سياسياً1. وحزب الله يتلقى الدعم والتجهيزات العسكرية مباشرة من إيران، وفي هذا السياق صرح الأمين العام لحزب الله السيد نصر الله بقوله: " نحن نستقبل منذ 1982 كل أنواع الدعم المعنوي السياسي والمادي الذي يأتي من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وبذلك، فالحزب له أهميّة كبيرة في تعزيز النفوذ الإقليمي الإيراني في المنطقة، إذ ساعد إيران على التأثير المباشر في الكثير من القضايا الإقليمية خاصة تلك المتعلقة بالصراع مع إسرائيل والتوترات داخل

1 - Emile El-Hokayem, "Hezbollah and Syria: Outgrowing the Proxy Relationship," **The Washington Quarterly** 30, no. 2 (2007). pp, 37–38.

الساحة اللبنانية، كما يوفر حزب الله لإيران خياراً استراتجياً في مواجهة الضغوط الدولية خاصة تلك المسائل المتعلقة بالمحور الأمريكي – الإسرائيلي حول مسألة الملف النووي، وإشكالية توزيع فضاءات للنفوذ في المنطقة.

كما تمتد التحركات الإيرانية داخل جبهات مختلفة ضمن رؤية إستراتيجية تحاول فرض نفسها كقوة إقليمية فاعلة، وكانت أحداث 11 سبتمبر2001 وتوسع الحرب على الإرهاب من مصلحة السياسة الإيرانية التي أغفلتها السياسة الأمريكية لفترة. أسست إيران قوة عسكرية وأمنية وسياسية كان لها تأثيرها حتى على سير العمليات العسكرية والتفاعلات السياسية الأمريكية في المنطقة .ووجدت إيران في داخل الحرب على الإرهاب ورقة سياسية هامة لحشد تحالفها مع شيعة العراق وسوريا وحزب الله في لبنان1.

وقد أُستخدم حزب الله كعنصر دعم حيوي للتوجهات الإستراتجية الإيرانية مساهما بذلك في المشروع الجيبوليتكي الإيراني في إطار ما يسمى بالحدود "الشفافة لإيران الكبرى". وقد ارتكزت إستراتيجية حزب الله في لبنان على تسييس التشيع وتغيير الولاءات والتوجهات من أجل تحقيق أهداف المشروع الإيراني في المنطقة.

ويعتبر حزب الله مرتكزاً استراتيجيًا لإيران وذراعها القوي في الشرق الأوسط، باعتباره متغير مهما في السياسة الخارجية الإيرانية ويحتل مكانة مركزية في الحسابات الإستراتجية الإيرانية، وقد أصبح الحزب من أهم الخيارات الإستراتيجية للسياسة الخارجية الإيرانية، وذلك بحضوره الاستراتجي الناعم وتأثيره القوي في المسائل السياسية والأمنية في منطقة الشرق الأوسط. ومن الملاحظ أنّ حزب الله بعد عام 2006أصبح أكثر اتساقاً في خطابه وأداءه السياسي والأمني مع خطاب ومتطلبات إيران في المنطقة، حيث أعلن عن ذلك الأمين العام السيد **حسن نصر الله** بأنَّ التعويضات التي دفعها حزب الله للمتضررين من حرب 2006 هي من مرشد الثورة السيد علي خامنئي حيث بلغت 300 مليون دولارا.

1- أبو بكر المبروك بشير أبو عجيلة مرجع سابق.ص.322.

كما أنّ هذه الميزة التي يتمتع بها حزب الله والتوافق في التصورات والتوجهات الأمنية قد وفرت لإيران مجالا مهما لتحقيق المصالح الأمنية الإقليمية ومتطلباتها الإستراتيجية، بالإضافة إلى أنَّ أحد أسباب استمرار تسليح حزب الله هو لعب دور وظيفي في ردعه لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، ليس بسبب الضغط على لبنان، ولكن تقييد إيران على طموحاتها النووية.[1]

فالعقل الاستراتيجي الإيراني أدرك بأنّ حزب الله أداة توفر له نفوذا في المنطقة وتردع إسرائيل[2]، وتحقق لها مطامحها القومية من منظور الإستراتيجية الأمنية، فإيران هي "الحليف المخلص والموثوق" لحزب الله في المنطقة، من خلال التعهد بالتزامها بتأييدٍ ودعم مطلق لسياسات حزب الله المحلية والإقليمية.

واستطاع حزب الله كفاعل إقليمي أن يؤسس لامتدادات جيوسياسية مع إيرانية في المنطقة ويفتح" مَدخلاً جيوبوليتكيًا " مُهماً نحو فلسطين المحتلة من خلال تسهيل عمليات التواصل بين قوات الحرس الثوري الإيراني المتواجدين جنوب لبنان وحركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية "كحماس" و "الجهاد الإسلامي" وذلك بالنظر إلى الهدف المشترك التي يتقاسمه مـــع إيران.

ومنه فحزب الله اللبناني يؤدي دور "نخبة رأس الجسر" The Bridge Head Elite(*) لأنّه يلعب دوراً هاماً في الترويج للمشروع الإيراني الإقليمي، ويساعد في الكثير من الأحيان الدبلوماسية الإيرانية من خلال مواقفه التي تشيد بوقوف إيران إلى جانب الشعوب العربية – الإسلامية في مواجهة المشاريع الامبريالية الغربية والتهديدات الإسرائيلية في المنطقة، وبذلك فالعلاقة بين حزب الله وإيران هي على شكل "علاقة تراتبية "، وإيران هي الشريك الرئيسي، وهذه الشراكة الإستراتيجية أُنتِجت وتطورت منذ 1980 عندما كان حزب الله اللبناني مجرد (وكيل) لإيران [3].

1 - Martin Kramer, "Hamas, Hezbollah And Iran; The Challenges For Israel And the West", **The Sydney Papers**. Vol. 18, No. 3-4 ,(Winter/Spring 2006):p.24.

2 -Erica D. Borghard and Mira Rapp-Hooper," Hezbollah and the Iranian Nuclear Programme **"**, **Survival: Global Politics and Strategy** 55 .no.4.(August-September 2013:)p.87

3 - Matthew Levitt, "Hezbollah and the Qods Force in Iran's shadow war with the west" , **Policy Focus 123 ,(**The Washington Institute for Near East Policy , January 2013).p .2.

الفصل الثالث: التحالف الاستراتجي لحزب الله مع المحور الإيراني-السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

ساهم التوافق المذهبي والإيديولوجي بين حزب الله وإيران حيث مهد الطريق إلى اصطفاف استراتيجي بينهما، حيث تلعب الوحدة (1800) المكلفة بتنظيم الأمن الخارجي لحزب الله كمضلة للتنسيق نيابة عن إيران، كما أنّ حزب الله يقدم مساعدات متعددة إلى المنظمات السنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع عزة كما تلعب الوحدة (2800) دورا في تدريب المليشيات الشيعية في العراق[1]، حيث سمحت إيران لحزب الله الانتشار الواسع في العراق من خلال تأسيس العديد من المكاتب في المراكز الحضرية في المدن مثل الناصرية والبصرة، وبدأت جهود التوظيف كبيرة، فكان هذا الاختراق ناجحاً جداً للمليشيات الشيعية اللبنانية(حزب الله)حيث أنّه تولى مهام الشرطة في بعض الأحياء العراقية[2].

وإنّ إدراك العقل الاستراتجي الإيراني للأهمية الإستراتيجية البالغة لتعزيز تعاونها مع حزب الله، إذ يعتبر بمثابة رأس حربة تستخدمها إيران من خلال النظام السوري في أي مواجهة عسكرية محتملة مع إسرائيل، باعتباره أحد أهم الضمانات الأساسية لأمنها القومي من خلال تطبيق فكرة الحرب بالوكالة، تفادياً لأي مواجهة مباشرة مع إسرائيل[3]، وبذلك فإنّ دعم حزب الله وتقوية نفوذه في المنطقة يدخل في إطار إستراتيجية إيرانية/ سورية من أجل تقوية موقعها وفرض نوع من التوازن الإقليمي مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في المنطقة.

وبرز هذا التوجه الاستراتيجي الإيراني خاصة أثناء حرب 2006 التي شنتها إسرائيل على حزب الله، أين تعاملت إيران بذكاء سياسي دقيق مع هذه المسألة، واعتبرت أنّ خطف الجنديين

(*) نخبة رأس الجسر" The Bridge Head Elite : هو مصطلح صاغه المفكر السياسي الألماني "يوهن كالتونغ " لتوصيف ظهور نخبة وطنية تفكر بطريقة تخدم مصالح دول أخرى وبالتالي تلعب دور الجسر بين دولتين ولكن في اتجاه خدمة رأس الجسر أي الدولة الأجنبية، وهنا يظهر دور حزب الله في أولوياته خدمة المصالح الإيرانية على حساب مصالح النظام السياسي اللبناني . **خاصة في مراحله الأولى.**

1 - Carl Anthony Wegee , Anticipatory Intelligence and the Post-Syrian War Hezbollah Intelligence Apparatus, **International Journal of Intelligence and Counterintelligence,** 12 February 2016. P. 239.

1- نواف المطيري ،" الموقف الإيراني من الأزمة السورية : الأهداف والتحديات "**مجلة النهضة** المجلد 15العدد 4(2014): ص.4.

2 -Ilan Berman , Op.Cit. P.4.

3 - نفين مسعد، **التداعيات الإقليمية للحرب الإسرائيلية على لبنان : الحرب الإسرائيلية على لبنان** .(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية2006).ص.308.

الإسرائيليين من طرف حزب الله ليس له علاقة مع التوجهات الإيرانية، وهذا ما أكده السفير الإيراني في لبنان -في تلك الفترة - **محمد رضا شيباني-** في اجتماعه مع وزير الخارجية اللبناني **فوزي صلوح** في 2006/06/22 حيث قال:" إنَّه لا توجد معاهدة دفاع عسكرية بين إيران ولبنان وإنمّا هي قائمة بين إيران وسوريا"، وبذلك فإيران استخدمت إستراتجية الحرب" بالوكالة " دون التورط في القتال بصورة مباشرة ضد (إسرائيل)، وإنّما تركت

المَهمَّة العسكرية والقتالية بالكامل لحزب الله.

وقد أظهرت حرب عام 2006 بين إسرائيل وحزب الله مدى جاهزية حزب الله وحلفاؤه الإيرانيين والسوريين في مواجهة إسرائيل وحلفائها، حيث أدت هذه الحرب إلى كسر قاعدة الردع الشامل والتفوق الاستراتيجي لإسرائيل أمام جيش غير نظامي اتبع حرب العصابات هذا من جهة، ومن جهة أخرى، استطاع حزب الله بصموده ضد الهجمات العسكرية الإسرائيلية إلى اختراق المجتمعات الإسلامية متخطية الحواجز المذهبية والعقائدية ، وبذلك استطاع الحزب من خلال هذه النجاحات العسكرية أن يحدث فجوة إستراتيجية في المنطقة لصالح محور المقاومة.

وقد أدت مخرجات حرب 2006 إلى نتائـــج اعتبرها حزب الله ايجابية خاصة تلك المتعلقة بقرار نزع سلاح المقاومة وتدمير الحزب وقد خدمت إلى حد بعيد السياسات الإيرانية والسورية، وأسفرت عن فشل الجهود الأمريكية - الإسرائيلية في كسر شوكة التحالف بين إيران وسوريا وحزب الله، مما دفعهما إلى التحول سريعا للعمل في مسارين آخرين متوازيين هما:[1]

1- استقطاب ســـوريا واستدراجها للانســلاخ من التحالف مع إيران ووقف دعمها وتأييدها لحزب الله.

2-الضغط بقوة على حزب الله من خلال تأليب القوى السياسية داخل لبنان عليه لدفعه إلى تقديم تنازلات والتخلي عن ثوابت ترتبط بمصادر قوته في الساحة اللبنانية، والمقصود هنا ملف سلاح حزب الله والوضع الاستراتيجي جنوب الليطاني إضافة إلى تحريك ملف مزارع شبعا.

1- راشد سامح " إيران وسوريا.. التحالف حول لبنان "**مجلة السياسية الدولية 166**(2006):ص.137.

وعليه، فحزب الله الذي استطاع أن يُحوِل مشروع المقاومة إلى **سياسة أمنية دفاعية** فعَّالة لها تداعيات على البيئة الأمنية في مركب الأمني للشرق الأوسط، وأضحي بذلك الحزب يمثل أقدم امتداد للنفوذ الإيراني ولأسلوب الإسلاموية الإيرانية في العالم العربي[1]، ومرتكزاً في ذلك على عمقه الاستراتيجي مع الحليفان الإيراني والسوري، في مقابل ذلك، يتم دعمه من طرف إيران وسوريا في مواجهة الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط والتهديدات الأمنية الإسرائيلية المستمرة.

على مستوى آخر، أدت الأزمة أو/ الحرب السورية سنة 2011 إلى تحديات إستراتيجية وأمنية كبيرة بالنسبة للتحالف الاستراتيجي الإيراني -السوري - حزب الله، ولهذا فإنّ إضعاف سوريا وتفكيكها سوف يُفقِد إيران امتدادها إلى عمق الشرق الأوسط ومنه إلى جسرها الاستراتيجي نحو حزب الله، الذي يمثل القوة الناعمة في مشروع الشرق الأوسط الإيراني وامتدادا إلى شرق البحر المتوسط .

وقد ساهمت الأزمة أو/ الحرب السورية بانكشاف أمني خطير في العلاقة الإستراتيجية لحزب الله مع إيران وضاعفت من التحديات الأمنية والسياسية، خاصة وأنّ سوريا تشكل عامل توازن استراتجي في العلاقة بين حزب الله وإيران، كما تُعتبر سوريا هي قناة حيوية لتوجيه الأسلحة والأموال الإيرانية لحزب الله في لبنان[2]، وهذا ما شكل تحدياً حقيقياً بعزل حزب الله عن إيران ومنطقة الشرق الأوسط، وهو تحدي يضع الحزب في مواجهة التحديات التقليدية (أمريكا وحلفاؤها) وتحديات أخرى لا تماثلية مثل الجماعات الجهادية (القاعدة، الدولة الإسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة...).

وتتبع جمهورية إيران الإسلامية سياسة خارجية و أمنية طموحة من خلال حزب الله الذي يركز على المركب الأمن الفرعي لمنطقة المشرق، و يدخل في منافسة شديدة مع المملكة العربية السعودية (وإلى حد ما العراق قبل الاحتلال الأمريكي2003) التي تؤثر على المركب الأمني الفرعي في منطقة الخليج. وفي نفس السياق، حاولت إيران استخدام علاقاتها الوثيقة مع حزب الله للاعتراض على الهيمنة الإسرائيلية، وكذالك عن طريق حزب الله للمشاركة في الحرب في سوريا، وبالتالي يتم الحفاظ على

1 - Martin Kramer. Op.cit.p.23.

2 - Erica D. Borghard and Mira Rapp-Hooper, " Hezbollah and the Iranian Nuclear Programme" , **Survival: Global Politics and Strategy**, vol. 55 N.4,(August – September 2013) :p.95.

التحالف التقليدي مع سوريا، ولكن أيضا بأبعاد جديدة عن طريق المواجهة مع "الأعداء الجدد"،مسلمي السنة[1].

ويمكن تلخيص طبيعة العلاقة الإستراتيجية القائمة والمستمرة منذ عقود بين حزب الله وإيران وذلك من خلال تصريح مهـــم أدلى به **علي أكبر محتشمي** قـــال فيه: " إنّ حزب الله جزء من الحكم الإيراني وحزب الله هو عنصر أساسي في المؤسسة العسكرية والأمنية الإيرانية والعلاقات بين إيران وحزب الله هي أكبر بكثير ما بين النظام الثوري وحزب ثوري أو منظمة خارج حدودها. وبذلك يبقى حزب الله كأهم مرتكز استراتيجي في اللعبة السياسية والإستراتجية الأمنية لإيران في المركب الأمني الإقليمي للشرق الأوسط .

ويُلخص الباحث" **علي حسن باكير**" دور حزب الله في الإستراتيجية الإيرانية في ثلاث نقاط:[2]

✓ يقوم الحزب بتصدير مفاهيم الثورة الإيرانية بكافة مضامينها الدينية والاجتماعية إلى البيئة اللبنانية، وتلتزم إيران مقابل ذلك بجميع الأعباء المالية المترتبة التي يتطلبها هذا العمل وتكون البيئة الشيعية غير التابعة للولي الفقيه الهدف الأول؛

✓ يقوم الحزب باستخدام ما يسمى القوة الناعمة " البريستيج" للترويج للحزب على نطاق الوطن العربي بأسره كخطوة أولى، وكون الحزب لبنانيا والعدو المفترض إسرائيل فهذا سيسهل كثيرا مهمة إيران في اختراق الشعوب العربية على أن يقوم في الخطوة الثانية بتجبير الفضل والولاء "والبريستيج" لإيران وللولي الفقيه، فتنتقل القاعدة الجماهيرية التي تؤيده وتتحول إلى تأييد إيران، وهكذا وبطريقة سلسة وسهلة يكون الحزب قد اخترق القاعدة العربية لصالح إيران متفاديا الحساسيات التي من الممكن أن تنشأ فيما لو تولت إيران نفسها القيام بهذه المهمة بشكل مباشر؛

1 -Peter Seeberg , Op.Cit. P.3.

2- علي حسين باكير،حزب الله والمشروع الإقليمي الإيراني مرجع سابق،ص ص .173-176.

✓ يؤمن وجود حزب الله بذاته وكونه مرتبطا بإيران موطئ قدم للسياسة الإيرانية التي تسعى إلى استغلال مسألة معاداتها إسرائيل دون اصطدامها بها على الرغم من بعدها الجغرافي، ويشكل ورقة مهمة للمساومة على أي وضع من الأوضاع المصيرية المتعلقة بإيران.

وبالرغم من وجود تحديات واقعية / إستراتيجية سواء على المستوى المحلي أو حتى على المستوى الإقليمي والدولي في العلاقة بين حزب الله وإيران، إلاّ أنّ هذا التحالف الاستراتجي استطاع البقاء والاستمرار وازداد تعميقا خاصة بعد حرب 2006، مما فتح المجال لتوظيف محور إيران،سوريا ولبنان(حزب الله) أكثر في الترتيبات الإقليمية، وأصبح يملك ثقلاً استراتيجياً في إدارة العمليات السياسية والأمنية وله القدرة على التأثير في العديد من القضايا الأمنية في منطقة الشرق الأوسط كالعراق واليمن.

وعلى ضوء مجريات الأزمة/ الحرب السورية، فقد اعتبرت إيران أنّ ضمان أمن سوريا يعد أحد أهم أولوياتها الإستراتيجية، لذلك سعت إلى توثيق عرى تحالفها مع العراق وسوريا وحزب الله، الأمر الذي نقل الموضوع السوري من مصلحة إستراتيجية إيرانية إلى مصلحة أمنية إيرانية، وبالنتيجة فإنّ هذا الالتزام يصب في مصلحة قوة ونفوذ حزب الله.

كما شكّل العامل الجيو- أمني مرتكزاً استراتيجياً عند حزب الله من أجل الدفع نحو تثبيت المشروع الإقليمي الإيراني، حيث شكلت المقاومة إحدى الأطر المركزية في فكر وتوجهات حزب الله، إذ استدعت هذه المقاربة العمل على تفعيل مشروع المقاومة كسياسية" **أمنية دفاعية** " فعالة لها تداعيات على البيئة الأمنية في المركب الأمني الفرعي للشرق الأوسط، وتتنوع الانعكاسات الإقليمية لانجازات المقاومة من خلال محاولة التصدي للسياسات الأمريكية- الإسرائيلية والدفع بمحور المقاومة صعودا من خلال إحياء روح الثورة والأمل في شعوب المنطقة.

والمقاومة عند الحزب لا ترتكز على البعد العسكري أو الاقتصادي فحسب بل تتعداه إلى البعد الحضاري أو ما يسميه "بالأمة الإسلامية "، وذلك سعيا منه لنصرة المستضعفين والتصدي للاستكبار الغربي، وهذا ما تحقق فعلا أثناء حرب العام 2006 مع إسرائيل عندما استطاع حزب الله أن يصمد في مقاومة الترسانة العسكرية الإسرائيلية، وذهب أبعد من ذلك، من خلال تحقيق نوع من

الردع مع إسرائيل، لأنّ منطلقات حربه ضد إسرائيل هي منطلقات مقدسة ونصرة للمستضعفين والمسلمين وهي امتداد للإستراتجية الإيرانية في المنطقة التي تدعم المقاومة في لبنان وفلسطين.

ومنه، فإنّ طموحات حزب الله وسلوكاته الأمنية والإقليمية هي من باب حماية بقائه من التهديدات الأمنية الكلاسيكية هذا من جهة، والتصدي للتهديدات اللاتماثلية من غير الدول التي برزت أكثر مع الحرب السورية من جهة أخرى، والتي يَطلق عليها حزب الله بالجماعات التكفيرية كجبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام والتنظيمات الإسلامية الجهادية الأخرى.

المطلب الثالث: انعكاسات الاتفاق النووي الإيراني-الغربي سنة 2015 على علاقة حزب الله بإيران . المكاسب والفرص.

يعتبر الملف النووي الإيراني من أهم مسببات التوتر والصراع في منطقة الشرق الأوسط، ذلك أنّ إيران تسعى لاكتساب القوة العسكرية النووية التي تمكنها من لعب دور الفاعل المهيمن والقيادي للمنطقة، بالإضافة إلى تعزيز دور حلفاؤها التقليدين من غير الدول كحزب الله اللبناني، الذي يمثل عنصر ارتكاز مهماً للسياسة الخارجية والأمنية الإيرانية في المركب الأمني في الشرق الأوسط. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف لحزب الله أن يستفيد سياسياً وأمنيا من الاتفاق النووي الإيراني مع مجموعة الدول(5+1)؟ومـــا هي انعكاسات ذلك على التوجهات الإستراتجية المحلية والإقليمية لحزب الله ؟.

يعد الدعم الإيراني متعدد المستويات والأشكال مسألة حيوية لبقاء واستمرار حزب الله وقوته، فالنظام السياسي في إيران يولي اهتماما بالغا للسياسة الخارجية تجاه الحزب، فـإيران تضع دعم المقاومة في سلم أولوياتها الخارجية، وعليه فحزب الله يشكل جزء لا يتجزأ من المحور الإيراني التي عملت عليه كثيراً خاصة بعد احتلال العراق سنة 2003 من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، وتحركات إيران الإقليمية تقـــوم على مبدأ البراغماتية من خلال الاستفادة من الوضع الجديد لزيادة دائرة نفوذها الإقليمي.

جيوستراتيجياً، أدى الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 في النهاية إلى توسيع دائرتي النفوذ والسيطرة الإيرانية خاصة مع زوال التحدي العراقي، ومنه انطلقت إيران كقوة إقليمية خاصة من الناحية

العسكرية، حيث بدأت تعمل على تعزيز تفوقها العسكري والأمني على دول منطقة الشرق الأوسط، فدخلت في منافسة كبيرة من أجل لعب دور الموازن الإقليمي الاستراتيجي في القضايا الإقليمية، وذلك من خلال تطوير قدراتها العسكرية الدفاعية والهجومية، مستندة في ذلك على تطوير برنامجها النووي الذي يشكل أكبر تحدي لمصالح بعض القوى الإقليمية(السعودية إسرائيل)، أو بعض القوى الدولية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبدرجة أقل دول الاتحاد الأوروبي.

إنّ طموحات إيران النووية جعلت حلفاؤها من غير الدول مثل حزب الله اللبناني يحظى بدعم استراتجي كبير ومستمر، فالحزب يرى في المشروع النووي الإيراني عامل توازن استراتجي وردع ضد السياسات الإقليمية والدولية في المركب الفرعي لأمن الشرق الأوسط، ومنه فالسياسة الدفاعية لإيران هي مخططة لمواجهة أي تهديدات خارجية قوية خاصة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية (وإسرائيل)، أيضا العمل على تحقيق التوازن مع القوى الإقليمية وامتلاك مقومات المشاركة الايجابية في تحديد مستقبل أي ترتيبات أمنية في مجالها الحيوي والقدرة على معاونة حلفائها الاستراتيجيين في المنطقة[1].

ويُعد حزب الله اللبناني من بين الأطراف المؤيدة للمشروع النووي الإيراني، إذ اعتبر ذلك حقا مشروعا يمكن أن تستخدمه بالتعاون من أجل الدفاع عن القضايا العربية، واعتبر أنّ الخطر الحقيقي في المنطقة هي (إسرائيل) وليس البرنامج النووي الإيراني وشجع على امتلاك سلاح الردع كتلك القوة التي تمتلكها (إسرائيل) وغيرها من الدول[2]، ورغم الضغوط الكبيرة والعقوبات الاقتصادية والمالية التي فرضت على إيران من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها إلاّ أنّها بقيت مُلحّة على أحقية امتلاك القوة النووية كحق شرعي وقانوني، باعتباره الضامن الحقيقي والوحيد لمصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة.

1- زينب خالد عبد المنعم،" الملف النووي الإيراني والمستقبل السياسي لمنطقة الشرق الأوسط 2003-2016"،المركز الديمقراطي العربي تم تصفح الموقع يوم: 10سبتمبر2017 على الموقع: democraticac.de/ ?p=34549

2- زينب عباس حسن التميمي ،" تاريخ الملف النووي الإيراني وانعكاساته على العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية و أمن المنطقة العربية حتى عام 2013 **مجلة آداب البصرة 74** ،(2015) : ص.102.

ومن هذه الزاوية، فالسلاح النووي الإيراني يؤدي دورا محورياً في دعم الدولة المالكة له ويعزز تأثيرها في القضايا الخارجية ولتفتيت تحالفات خصومها[1]. غير أنّ المحللين يشيرون إلى الآثار الإقليمية المعقدة للمظلة النووية الإيرانية، فإنّهم لا يقترحون عادة أن تقوم إيران بتمرير الردع النووي عمليا إلى حزب الله.[2]

فالسياسة الخارجية الإيرانية تعتمد على إستراتيجية "الاقتراب غير المباشر "من التهديدات الإقليمية والدولية، على أساس الاقتراب من الخصم والملامسة به من خلال حالة صدامه ووفق حالة تفاعلية، فهي منخرطة في ذلك من خلال التماس مع الوجود الأمريكي في العراق وأفغانستان، وكذلك الحال مع (إسرائيل) من خلال حزب الله اللبناني والتنظيمات الفلسطينية المقاومة.

وانطلاقا من أهميّة الملف النووي الإيراني، فقد اعتبر حزب الله أنَّ المشروع النَّووي الإيراني ورقة ضغط مهمة وعامل ردع استراتجي، لأنَّه يمكن أن يحدث توازنا استراتيجيا في البيئة الأمنية في منطقة الشرق الأوسط، فبعد المفاوضات بين إيران والدول الغربية 5+1 تم الوصول إلى الاتفـــاق في 14 جويلية 2015 ، الأمر الذي اعتبره حزب الله بأنّه انتصاراً "تاريخياً واستراتيجياً " لإيران وحلفاؤها في المنطقة، لأنّه انتصار "لمشروع المقاومة" الذي تقوده إيران، وقد عبر عن ذلك نائب الأمين العام لحزب الله "**نعيم قاسم**" قال: " أنَّ الاتفاق النووي الإيراني هو انتصار للحق والثبات وإرادة الشعوب الحرة ومشروع المقاومة الذي تقوده إيران الإسلام ورفض للتبعية للغرب، وقد استطاعت إيران بصمود (12) سنة في مسألة العقوبات من أجل البرنامج النووي السلمي"[3].

كما شكّل الاتفاق النووي دفعة سياسية ومعنوية لحزب الله، لأنَّه أخرج إيران من عزلتها الدولية والإقليمية ومنحها فوائد مالية وعسكرية وجيوسياسية واسعة، والتي يمكن أن تُوظَّف في خدمة حلفائها السورين وحزب الله والمليشيات العراقية سياسيا وأمنيا وحتى عسكريا.

1 - Kori N.Schake& Judith S.Yaphe," The Strategic Implications of a Nuclear Armed Iran" (Washington D.C:National Defense University Press, First Printing), NO.64. (May2001),p.15.
2 - Erica D. Borghard and Mira Rapp-Hooper. OP.Cit. P.90.

3- نعيم قاسمالاتفاق النووي الإيراني انتصار لمشروع المقاومة والسعودية ستخسر كثيراتم تصفح الموقع يوم : 10ديسمبر 2017 https://www.lebanese-forces.com/2015/04/04/naim-kassem-8

وفي مقابل ذلك، اعتبر الجنرال الأميركي المتقاعد" **شارلز والد**"(الرئيس المساعد لبرنامج إيران في مركز "جومندر "للأبحاث الأمنية التابع لمؤسسة شؤون الأمن القومي اليهودية J.N.S :" أنّ الفترة التي تلت الاتفاق النووي مع إيران عرفت تحول حزب الله اللبناني والحرس الثوري إلى قوى قادرة على تغيير مسار الصراعات في منطقة الشرق الأوسط، داعيا إلى ضرورة تعزيز التحالفات للتصدي لطهران والحزب"[1]، انطلاقا من العمل على فك الارتباط بين الطرفين الإيراني وحزب الله وزيادة الضغط الدولي والإقليمي وتحجيم دور حزب الله المؤثر في سوريا.

وعليه فحزب الله من خلال سياسته البراغماتية اعتبر أّن الاتفاق النووي " تقويض " للمشروع الامبريالي الأمريكي – الإسرائيلي في منطقة، كما أعطى دفعة كبيرة لمحور المقاومة لزيادة نشاطاتها العسكرية والأمنية في الشرق الأوسط، من خلال رفع التجميد عن الأصول المالية الإيرانية التي سوف تستثمر وتوظف من أجل تدعيم نفوذها السياسي والعسكري في الخليج العربي والشرق الأوسط عموما، وهذا ما سينعكس إيجابا على الانتشار الأمني وزيادة الحضور الاستراتجي لحزب الله في جيوسياسية الشرق الأوسط.

ومما سبـق نستنتج أنّ الاتفاق النووي الإيراني قد شكل معادلة إقليمية جديدة، من خلال الاعتراف بأنّ إيران دولة إقليمية تحظى بنفوذ قوي في منطقة الشرق الأوسط، انطلاقا من العراق الذي أصبح يخضع للنفوذ الإيراني القوي نتيجة الاختراق السياسي والأمني الكبير والعميق مرورا بسوريا التي تشكل الضلع الأساسي في التحالف الاستراتجي الإيراني- السوري- حزب الله، والتي تربطها اتفاقية "دفاع مشترك"، ووصولا إلى لبنان(حزب الله) الذي يوفر امتدادا ونفوذا قويا لإيران في لبنان.

غير أنّ التغير الحاصل في توجهات الإدارة الأمريكية الجديدة مع الرئيس **دونالد ترامب** التي تسعى إلى إجهاض هذا الاتفاق بسبب ضغط اللوبي اليهودي في أمريكا والدفع بالسياسة الخارجية الأمريكية

1- الاتفاق النووي الإيراني قوى شوكة حزب الله اللبناني تم تصفح الموقع يوم : 17 اكتوبر2017 rawabetcenter.com/archives/53293

إلى إلغاء هذا الاتفاق، التي اعتبرته الإدارة الجديدة صفقة مربحة لإيران وحلفاءها على حساب مصالح أمريكا وإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، وهو ما جرى فعلا من خلال إعلان **دونالد ترامب** الانسحاب من الاتفاق النووي والعمل على الرفع من وتيرة الضغوط والعقوبات الاقتصادية والسياسية على إيران.

المبحث الثاني: سوريا العمق الاستراتيجي لقوة حزب الله اللبناني ضمن المركب الأمني الإقليمي.

يعتبر لبنان بموقعه الاستراتيجي جزءًا لا يتجزأ من منظومة الجيوبوليتك السوري، حيث أنّ لسوريا تأثيرات متعددة الأشكال وعميقة على البيئة اللبنانية الداخلية، وقد تشكلت هذه العلاقة وتعمقت أكثر مع الدخول العسكري السوري إلى لبنان أثناء الحرب الأهلية عام 1976، ومع نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 وتبنيها مبدأ تصدير الثورة إلى خارج حدودها ازدادت أهمية سوريا بالنسبة لإيران، مما أدى لاحقاً إلى توطيد العلاقات الثنائية بينهما أكثر، خاصة بعد تأسيس حزب الله اللبناني بدعم إيراني عام 1982، وتبنيه خيار المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان و بداية اتساع السيطرة والهيمنة الأمريكية سياسيا وأمنيا على المنطقة.

ومنه فسوف نحلل من خلال هذا المبحث العلاقة الإستراتجية بين حزب الله وسوريا وإبراز مرتكزات هذا التحالف الاستراتجي وأثره على المنطقة، ثم نحلل انعكاسات الحرب السورية 2011،وأثرها على العلاقة بين الطرفين في ظل تحديات وتهديدات أمنية كبيرة نتيجة للانكشاف الأمني الذي تعاني منه العلاقات الثنائية.

الفصل الثالث: التحالف الاستراتجي لحزب الله مع المحور الإيراني-السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

المطلب الأول: طبيعة العلاقة بين حزب الله وسوريا قبل انسحابها من لبنان 2005.

لقد شكل لبنان جزءا من الإستراتيجية السورية في التوازن مع إسرائيل لما له من أهمية جيوبوليتكية وإستراتيجية لتحقيق أهداف سياسية في النهاية، ومن خلال هذا المدخل، فقد عرفت العلاقة بين حزب الله اللبناني وسوريا تطورا كبيرا خاصة بعد توقيع اتفاق الطائف عام 1989(رغم وجود اختلافات إيديولوجية وعقائدية بين الطرفين)، وزيادة النفوذ الإيراني في لبنان والمنطقة عموما، وما كان للحزب أن يصبح ذات أهمية في كافة الصعد المادية والعسكرية والسياسية وأن يستفيد من المساعدات التي تقدمها إيران للحزب لو كان النظام السوري معارضاً للخط الإيراني[1].

وقد ساعد التحالف الاستراتجي الإيراني- السوري الذي عرف تطوراً كثيراً على جميع المستويات بسبب تقارب المصالح بين الطرفين، والذي انعكس بدوره إيجاباً على علاقة حزب الله بسوريا، وبقيت العلاقة بين النظام السوري وحزب الله الذي أصبح علنيا منذ مارس 1985منحصرة في الجانب الأمني دون أن تتطور إلى مستوى التنسيق السياسي[2].

وتعود بداية العلاقة بين النظام السوري والطائفة الشيعية من خلال عمل الإمام **موسى الصدر** بعدما أنشأ **حركة أمل** (أفواج المقاومة اللبنانية) لمواجهة التهديد الإسرائيلي في مناطق النفوذ الشيعي في قرى **جبل عامل** بلبنان، وبذلك فقد قَدَّمَ **موسى الصدر** خدمة كبيرة حيث أبقى طائفته خارج قوى اليسار الداعمة لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما عمل على تهيئة المناخ المقاوم في الجنوب اللبناني من السكان المحليين بدعم سوري. وقد رأى **باتريك سيل** أنَّ انحياز الأسد إلى إيران والتشيع قد جاءه بفائدتين: محور دمشق –طهران الذي حرره من الضغوط العراقية، ومحور دمشق -الشيعة في لبنان الذي وضع تحت تصرفه ميلشيات تقاتل نيابة عنه[3]، وقد أدى هذا التقارب الإيراني – السوري إلى تزايد القلق التركي

1- باكير علي حسين مرجع سابق ص 75.

2- غسان العزي ،"تداعيات الأزمة السورية على مستقبل حزب الله اللبناني"،(الدوحة :مركز الجزيرة للدراسات ،2012).ص. 3.

3- سيل باتريك، **الأسد الصراع على الشرق الأوسط** .ط10.(بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.2007) ص.592.

خاصة وأنَّ للدولتين تأثيرات كبيرة في منطقة شرق الأناضول والشرق الأوسط عموما. وفي مقابل ذلك، كانت (إسرائيل) تعتبر تركيا حليفا ورصيداً يمكنها الاعتماد عليه في مواجهتها للتحالف الإيراني- السوري.

غير أن فتـــرة تأسيس حزب الله اللبناني عام 1982من طـرف قوات الحرس الثوري الإيـــراني - فيلق القدس تحديدا- صاحبها نوع من التوجس السوري حول دور حزب الله مستقبلا في الساحة اللبنانية ومصير النفوذ السياسي والعسكري السوري في لبنان. خاصة وأنَّ الحزب قد اتخذ من نظرية "ولاية الفقيه "مرجعية عقائدية وفكرية/إيديولوجية بعدما كانت سوريا ترى في **حركة أمل** الحليف الأول في لبنان، ولقد كانت حرب المخيمات 1985-1988بين **حركة أمل** المدعومة من سوريا ضد المنظمات الفلسطينية التي ساعدها حزب الله تشهد على اختلاف عميق بين النظام السوري وحزب الله[1]. كما أنَّ نجاح حزب الله في تعبئة الشيعة اللبنانيين وحشدهم ساهم في تقويض موقف **حركة أمل**، وهو الأمر الذي قاد إلى اندلاع معارك واقتتال بين الطرفين في الجنوب اللبناني وبيروت في الفترة ما بين عامي1987 -1989 وانضمام كثير من كوادر **حركة أمل** إلى حزب الله بتشجيع من النظام السوري وكذا إيران .

ومع تزايد أنشطة حزب الله العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان وبدعم مادي ومعنوي إيراني، بدأت العلاقة تتوطد أكثر وتتعمق بشكل جعل النظام السوري يُغيّر من سياساته لمصلحة حزب الله، الذي بدأ يصبح المعادلة الأصعب في الداخل اللبناني، ومنه، فقد تشكلت معادلة أمنية جديدة عندما عَبّر النظام السوري بأنَّ" أمن سوريا من أمن لبنان" والعكس صحيح، وبذلك تم ربط أمن لبنان بأمن سوريا وجعل لبنان تقع تحت النفوذ السوري تلبية للمصلحة السورية في تلك الفترة، وهذا يعني أنَّ استقرار النظام السوري مرتبط عضويا بالاستقرار في لبنان أكثر من ارتباطه بالجولان (المحتل) بعدما أعتبر **سهل البقاع** المدى الحيـــوي لسوريا[2]. كما أنّ سوريا بالنسبة لإيران تمثل عمقا استراتيجياً

1 - Olfa Lamloum, "La Syrie et le Hezbollah : partenaires sous contrainte 2008?". Sur site web : https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00373543

2- علاء بطرس، **الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد – الأب والأسد – الابن 1970–2009**،ط1.(بيروت: الفرات للنشر والتوزيع2011).ص ص.66-67.

وهي جزء من الأمن القومي للجمهورية الإسلامية الإيرانية وامتدادا جيوستراتجياً بالغ الأهمية نحو شرق المتوسط، والاقتراب أكثر إلى الفضاءات الجيوسياسية التي تسيطر عليها (إسرائيل).

ولقد كان للنفوذ السوري في لبنان عامل توازن بين القوى اللبنانية إلى حدٍ ما، غير أنَّه ومع توقيع اتفاق الطائف عام 1989 ظهر تحول وتحيّز النظام السوري إلى جانب حزب الله(الذي لم تجرده سوريا من سلاحه كما فعلت مع الميليشيات غداة توقيع اتفاق الطائف في نهاية العام 1989) ، حيث دعمت سوريا استمرارية حزب الله كحليف أمني لها[1]، وبذلك توطدت العلاقة أكثر بين سوريا وحزب الله الحليف الاستراتيجي لإيران، خاصة وأنَّ سوريا تُشكّل العمق الاستراتيجي لحزب الله، باعتبارها قاعدة خلفية للدعم اللوجيستي الاستراتجي وممر لتغذيته بالسلاح والعتاد والمؤن اللازمة. وقد عملت سوريا أيضا على تسهيل وبشكل روتيني تمرير الأسلحة الإيرانية إلى حزب الله، وقدمت بعض من أسلحتها أيضا لأنَّ قوَّة حزب الله تساعد على تحويل الضغط الإسرائيلي بعيدا عن سوريا، وتدعم التطلّعات السورية لاستعادة مرتفعات **الجولان** المحتلة من طرف (إسرائيل)[2].

إذاً،فسوريا هي الشريك المسيطر في العلاقة بين إيران - حزب الله خلال الثمانينيات والتسعينيات؛ إذ أنَّها استفادت من سيطرتها على الأراضي اللبنانية على نحوٍ أكسبها قوةً في السيطرة على الاتصالات والإمدادات المباشرة من إيران إلى حزب الله، وهـــذا يعني أنّ موقع سورية في لبنان سمح لها بأن تقوم

"بتقييد" أنشطة شركائها [3].

1- مروة حامد ألبدري ، مرجع سابق،ص.39.

2 -Graham E. Fuller, The Hezbollah-Iran Connection: Model for Sunni Resistance, **The Washington Quarterly, winter** 2006-07, p.149.

3- Abbas William Samii, "A Stable Structure on Shifting Sands: Assessing the Hezbollah-Iran – syria Relationship", **Middle East Journal,** Vol. 62, No.1,(Winter 2008): PP.37-38.

كما أنَّ الوصاية السورية على لبنان فرضت نفسها كشرط سياسي/أمني ضروري للمحافظة على استقرار إقليمي دائم، وكان من الطبيعي أن يعتقد حزب الله في وجود "علاقات سورية- إيرانية إستراتيجية " منذ الثورة الإسلامية في إيران، وأنّ وجود علاقة مع سوريا هو "حجر الزاوية" لأجل مواجهة الالتزامات الإقليمية الكبرى[1]. ومن المعلوم أنّ أولى الأدوات التي استخدمتها سورية للحفاظ على مصلحتها الأمنية وهي بمنزلة التوازن الطائفي في لبنان كانت متمثّلةً بمحاولتها نشر الأيديولوجية البعثية.

وقد كان التنسيق العملياتي/الأمني بين إيران وحزب الله للقيام بعمليات عسكرية ضدّ مصالح غربية في لبنان سببًا في تدهور العلاقة بين هذين الفاعلين من ناحية وبين كلّ من **حركة أمل** وسورية من ناحية أخرى؛ ما ترتَّب عليه تهدئة من جانب إيران وحزب الله بحكم توازنات العلاقة بين سورية وإيران. وقد صاحبت هذه التهدئة في المجال الحركي من جانب كلّ من إيران وحزب الله، تهدئة في الجانب الأيديولوجي والفكري أيضًا؛ إذ حدث تطور كبير في توجهات حزب الله الأيديولوجية والفكرية منذ 1989 ،وارتبـــط هذا التطوّر بالتغير في القيادات الإيرانية. وبوصفها الممــول والداعم لحزب الله بدأت إيران مسارًا جديدًا في سياساتها بعد وفاة الخميني[2].

ولكن موازاة مع ذلك تطور التحالف السوري-الإيراني مع انطلاق المفاوضات العربية-الإسرائيلية ابتداءً من مؤتمر مدريد في أكتوبر1991 مرورًا باتفاق أوسلو في سبتمبر1993، وأخذت العلاقة بين الطرفين تتطور نحو المزيد من التنسيق والتعاون؛ فمن جهة، منح إتفاق بيكر-الأسد قبيل حرب الخليج الثانية1991 دمشق ضوء أخضر للقضاء على تمرد الجنرال **ميشال عون** بالقوة مع حرية التصرف بالشأن اللبناني؛ ما أقنع حزب الله بالخضوع للوصاية السورية التي حظيت بغطاء دولي وإقليمي. ومن جهة أخرى،

1 - N. Quassem .Op.cit. P.243.

2- مروة حامد البدري، مرجع سابق،ص .37.

باتت المقاومة الإسلامية في جنوبي لبنان من أثمن الأوراق الداعمة للموقف التفاوضي السوري[1]. ومنه فإنَّ سياسة سوريا اتجاه حزب الله هي دعمه سياسياً ومادياً لتحسين صورة سوريا عربيا وإقليميا.

وانطلاقا من قناعة حزب الله بأهميّة التكتل الأمني الإقليمي في مواجهة الأخطار والتحديات لمصير الإقليم، فقد سعى الحزب لإقامة علاقات متينة مع دول الجوار الإقليمي التي تتقاطع معه بنفس الرؤى والمصالح بخاصة إيران وسوريا، حيث سعى الحزب عبر تحالفاته الإستراتيجية إلى شمولية العداء لإسرائيل وأمريكا والدفاع عن المقاومة وإيجاد حاضنة لها، وهذا ما استدل عليه الشيخ **نعيم قاسم** بقوله: " إنّنا لا نرى العلاقة مع سوريا علاقة اضطرارية أو طارئة بل نراها حجر الزاوية في مواجهة الاستحقاقات الإقليمية، وهي لم تبق عند حدود الفكرة والرغبة وإنّما مرت بتجربة طويلة في ظل تطورات خطيرة ومعقدة فأثبتت جدواها وضرورتها.[2]

ومع سيطرة سوريا سياسيا وأمنيا على الساحة اللبنانية نتيجة لتوافق حصل بين أمريكا وفرنسا والسعودية حول دور سوريا في لبنان ثم تشكل محور المقاومة (محور الممانعة)، ازداد نفوذ سوريا السياسي والأمني، مما هيّأ الداخل اللبناني لزيادة نفوذ حزب الله على الساحة السياسية،كما ظلَّت إيران تدعّم تنافس حزب الله مع الدولة في المجال الأمني، وذلك من خلال إمداد الحزب بالمساعدات المادية والسلاح بدعمه قصد مقاومة الاحتلال الإسرائيلي؛ من أجل تأكيد تنافسه مع الدولة في هذا المجال. وهذا يعني أنّ إيران دعمت القدرة التنافسية للحزب مع الدولة في أحد مجالات وظائفها الأساسية،وهو الأمن.

وبعد وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد سنة 2000 خلفه ابنه **بشار الأسد** في إطار ما يسميه عالم الاجتماع **سعد الدين إبراهيم** " **بالجملوكية** "، فقد ازدادت الضغوط السياسية على سوريا للانسحاب من لبنان بعدما انسحب إسرائيل من جنوب لبنان العام 2000، إلاَّ أنَّ حسن نصر الله أكد أنَّ حزب الله وسوريا وإيران سيواصلون تحالفهم، كما رأى المسئولون السوريون بضرورة الهيمنة

1- المرجع نفسه .ص .3.

2- نعيم قاسم مرجع سابق،ص.418.

السياسية السورية على لبنان، لأنَّه يشكل عنصرا أساسيا في الأمن القومي السوري وفي استمرار المقاومة للعدو الإسرائيلي. وقد استمر الوجود السوري فيه بما يشبه الوصاية إلى غاية اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري 2005.

واستطراداً على ذلك، عمل الرئيس السوري **بشار الأسد** على تقوية موقع حزب الله وحليفه الإيراني لدى القيادة السوية الجديدة كما في لبنان، فارتفع منسوب الندية الذي كان مفقوداً بين الحلفاء في عهد حافظ الأسد، وكذلك أصبحت العلاقة بين حزب الله وطهـــران مباشرة في ظل القيادة الجـــديدة الشابة[1]، حيث أنَّ السياسة الجديدة للرئيس السوري "بشار الأسد " قضـت عـلى جميع الخطوط الحمراء التي كانت في عهد والده، وعمل على تعميقها وتعزيزها والانفتاح أكثر على حزب الله ومن ورائه إيران.

وجاءت أحداث 11 سبتمبر2001 لتعقد التموضع السياسي والأمني السوري في لبنان وتزيد من الضغوط الأمريكية بعد تبنيها إستراتجية محاربة الإرهاب العالمي، كما جرى تصنيف حزب الله على أنَّه منظمة إرهابية من قبل أمريكا، واعتقدت واشنطن أنّ الحزب ليس مقاومة بل جماعة إرهابية، لأنّ له علاقات واتصالات مع تنظيم القاعدة، ومن ثمة أصبح حزب الله يمثل تحدي خطير في منطقة الشرق الأوسط حسب أمريكا فوصفته بالمنظمة الإسلامية الإرهابية الأخطر بعد تنظيم القاعدة. وفي نظر السياسة الأمريكية ربما يتجاوز خطر حزب الله محيطه الجغرافي، لأنّ له امتدادات مؤثرة في العديد من بلدان العالم، لذلك وضعته واشنطن على قائمة المنظمات الإرهابية التي تشملها الحرب على الإرهاب في الشرق الأوسط[2].

واعتبرت الولايات المتحدة أن ّسوريا وحزب الله وإيران يحاولون زعزعة الاستقرار في لبنان فقد تنوي تلك المخططات الإطاحة بحكومة **فؤاد السنيورة.** وفي شهر افريل 2003 تبنى "إيليوت إنجل" Eliot Engel عضو بمجلس النواب الأمريكي بتقديم مشروع قانون **محاسبة سوريا** واستعادة لبنان لسيادته حسب زعمه بأنّ لبنان مختطف ورهينة لدى السورين والإيرانيين.

1- غسان العزي ،مرجع سابق،ص.4.

2- مايكل هدسون " مآزق امبريالية إدارة المناطق الجامحة " **مجلة المستقبل العربي 284** (أكتوبر2002): ص.51.

وبتاريخ 2 سبتمبر 2004 أصدر مجلس الأمن القرار(الأمريكي- الفرنسي) رقم (1559)والقاضي بانسحاب الجيش السوري من لبنان وتجريد حزب الله من سلاحه، إذ أفقد هذا القرار النظام السوري "الورقة الإقليمية "الأهم التي كان يملكها. في حين أقدم وزراء حزب الله **وحركة أمل** على الانسحاب من الحكومة احتجاجا على صدور القرار (1559) بحق سوريا دون موافقتهم[1]. فتحول الحزب المدافع الأهم عن المصالح السورية في لبنان بعد انسحابها العسكري "لا ألمخابراتي" من لبنان، والذي اعتبرته سوريا حينها "ضرورة إستراتيجيـــة " ووفاء لالتزاماتها حيال اتفاق الطائف العام 1989 وتنفيذ مقتضيات القرار الدولي رقـم 1559.

كما ارتفعت الضغوطات السياسية والدبلوماسية الدولية الغربية والعربية على سوريا عقب عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني **رفيق الحريري** في 14 فيفري2005، أما محليا، فقد اتّهم **وليد جنبلاط** بشار الأسد **وإيميل لحود** وأجهزة الأمن السورية باغتيال **رفيق الحريري،** بينما أعلنت سوريا تبرأها من الجريمة وراح أنصار سوريا يوجهون أصابع الاتهام إلى إسرائيل التي هي المستفيد الأكبر من توتر العلاقات بين لبنان وسوريا ، كما أنّ موقف حزب الله قاوم بشدة تلك الضغوط التي أدانت النظام السوري.

المطلب الثاني: انعكاسات الانسحاب السوري من لبنان عام 2005على التحالف الاستراتجي مع حزب الله .

شكل الانسحاب السوري من لبنان يوم 25 أفريل 2005 بداية انحصار الدور العملي والإقليمي للنظام السوري وإضعاف موقعه الاستراتيجي في المنطقة بعد توجيه" الاتهام السياسي" إلى سورية بوقوفها وراء عملية الاغتيال[2]، ولأنَّ دور سوريا بالأساس كـــان عبر الساحة اللبنانية إلى منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي افقد القوات الســـورية السلـــطة المباشرة لتوجيه حلفائها مثل حزب الله . كما أنهّا

1- نادية فضلي،" التطورات السياسية في لبنان وانعكاساتها على الوحدة الوطنية "**مجلة سياسات دولية 47** ،بغداد(2011): ص ص. 113-112

2- عبادة محمد التامر،**سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (إيران–العراق–سوريا–لبنان نموذجا)** ،ط1 (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات 2015)ص.240.

الفصل الثالث: التحالف الاستراتجي لحزب الله مع المحور الإيراني-السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.

لم تعمل على فك الارتباط بالحزب، بل على العكس من ذلك، فقد قامت بتعزيز علاقاتها معه من خلال تكثيف قنوات الاتصال والعمل على استمرارية التنسيق السياسي والأمني والاستخباراتي.

على مستوى آخر من التحليل، وإن غابت في بعض الأحيان حالات التوافق بين حزب الله وسوريا لاعتبارات تتعلق بخيارات براغماتية وأولوية المصالح الخاصة لكل طرف، إلاَّ أنَّ حاجة كل طرف للآخر جعلته يُبقي العلاقة في أعلى مستوياتها لما توفره من دعم سياسي واستراتجي لكلا الطرفين في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية، فأصبح النفوذ السوري يمر عبر قنوات حزب الله، والتحفيزات الإستراتيجية والأيديولوجية جعلت سوريا أكثر تحالفا وتعاونا مع حزب الله.

وبُعيْد الانسحاب العسكري السوري من لبنان عام2005 تجلت لحزب الله تحديات أمنية وسياسية عديدة، فمنها التحدي الرئيسي وهو مدى قدرته على الاحتفاظ بسلاحه من خلال إيجاد صيغة توافق على الساحة اللبنانية والتخلص من صورة على أنَّه عميل إيراني-سوري، ومدى قدرته في السيطرة على تلابيب اللعبة السياسية داخليا .

فقام حزب الله بإعادة تقييم الأمور بناءاً على المستجدات الداخلية والإقليمية حيث وضع إستراتجية متكاملة ترتكز على ما يلي :[1]

- ✓ التهديد بمقاومة من يحاول نزع سلاح الحزب؛
- ✓ محاولة عدم الظهور كمدافع عن الوجود العسكري السوري؛
- ✓ تنظيم مظاهرات واحتجاجات مضادة لنزع سلام الحزب؛
- ✓ تعزيز العلاقات الإقليمية خاصة مع سوريا وإيران؛

1- أحمد طه،مرجع سابق ص ص .69-70.

- ✓ الدخول في مفاوضات سياسية مع قيادات الطوائف والزعامات السياسية الأخرى؛
- ✓ أن يكون للطائفة الشيعية دوراً محورياً في الساحة الداخلية اللبنانية .

وبعد توجيه الاتهام للنظام السوري باغتيال **رفيق الحريري** من طرف الحكومة اللبنانية طالبت هذه الأخيرة بفتح تحقيقاً دولياً لمحاسبة الجناة المتورطين في قضية الاغتيال رغم اعتراض سوريا على ذلك خوفا من تسييس المحاكمة واتهام النظام السوري بالوقوف وراءها [1]، الأمر الذي جعل حزب الله يعارض ويُقاوم بشدة مساعي حكومة **فؤاد السنيورة** لتوقيع اتفاقات مع الأمم المتحدة بشأن المحكمة الخاصة بلبنان، والتي اعتبرها مجرد أداة إسرائيلية – أمريكية لكسر ما يسمى محور" الممانعة أو المقاومة "، مما أحدث توتراً في علاقاته اللبنانية والإقليمية وفي المقابل تعرض لهجومات سياسية عنيفة من خصومه[2].

وقد عرفت مرحلة ما بعد اغتيال **رفيق الحريري** انقسام حاد داخل الساحة اللبنانية واصطفاف سياسي واحتقان كبير بين معسكرين. **المعسكر الأول** : يمثل قوى **الثامن من آذار**(8 مارس) الموالي لسوريا وإيران بزعامة حزب الله وحركة أمل وميشيل عون الزعيم المسيحي اللبناني. **أما المعسكر الثاني**: يمثله قوى **الرابع عشر من آذار** (14مارس) المعادي لسوريا وإيران بقيادة سعد الحريري وضم العديد من القوي السنية والدرزية وعائلة جميل المارونية ويحظى بدعم سعودي- فرنسي أمريكي قوي، الأمر الذي أدى إلى مواجهات مسلحة بين الطرفين في بيروت عام 2007 ، غير أنّ الوساطة القطرية استطاعت أنّ توقف المواجهات المسلحة وتتوصل إلى اتفاق بين الطرفين والذي عرف باتفاق الدوحة عام 2008.

1- فضلي نادية مرجع سابق،ص.113.

2- غسان ألعزي مرجع سابق،ص.5.

وأثناء الحرب الإسرائيلية على حزب الله العام 2006 تلقى الحزب دعما عسكرياً وسياسيا ولوجيستيا من إيران وسوريا، فسوريا اعتبرت صمود حزب الله وأدائه المميز خلال الحرب "نصرا لها "وأعاد لها الثقة بعد الانسحاب لقواتها من لبنان العام 2005،كما أدت الحرب إلى تأزم العلاقات السورية بمصر والسعودية بعد أن وصف الرئيس **بشار الأسد** القادة العرب في بداية الهجوم الإسرائيلي بأنّهم "أنصاف رجال "[1].

أمَّا على صعيد موقف حزب الله من العدوان الإسرائيلي(الطرف الثاني في الحرب) فقد اعتبر أنّ المقاومة الإسلامية في لبنان هي صناعة لبنانية بمطلقاتها وأساليبها، وهو ما أكده حسن نصر الله بقوله: " أنّ حزب الله ليس دمية في يد إيران وسوريا وأنّ المقاومة هي صناعة لبنانية خالصة"، ولكن في المقابل، اعتبر أنّ نتائـــج هذه المنطلقات يتجاوز لبنان إلى ساحات إقليمية مجاورة وأنّ حزب الله مسروراً إذا ما استفادت سوريا وإيران من نتائجها.

وبالنتيجة، فإنَّ علاقة حزب الله بسوريا هي علاقة إستراتيجية وليست أيديولوجية، وأنَّ النظام السوري يُعد الضمانة لقوة حزب الله في لبنان سياسياً وعسكـــرياً، فالتأثير السوري على المشهد السياسي الداخلي اللبناني كبير جداً، كما أنَّ سوريا هي الشريان الرئيسي للإمداد العسكري لحزب الله، إضافة إلى أثـــر الموقف الإيراني الحاسم في مساندة النظام السوري في أزمته الحالية(2011) والذي يجعل انحياز حزب الله إلى النظام السوري أمراً طبيعياً وحتمية إستراتجية.

1- خير الدين حسيب وآخرون ،مرجع سابق .71.

المطلب الثالث: التحديات الإستراتجية والأمنية للأزمة أو / الحرب السورية 2011 على الدور الإقليمي لحزب الله.

شكلت الأزمـــــة /الحرب السورية اختباراً حقيقياً لمحور إيران- سوريا -حزب الله اللبناني، وبرزت العديد من التحديات الأمنية والإستراتجية صاحبه انكشاف جيوسياسي في أحد أهم أضلع التحالف الاستراتيجي الثلاثي فسوريا هي مرتكز أساسي في محور المقاومة وتؤمن عمق استراتيجي لها وطريق إمداد وداعم سياسي في المنطقة [1]. كما أكد الرئيس السوري **بشار الأسد** في مقابلة مع صحيفة "**صنداي تلغراف** " Sunday Telegraph في لندن على أهمية سورية في المنطقة حيث قال:" هي خط الصدع. إذا كنت تلعب معها سوف تنفجر المنطقة كلها ".

وقد ازدادت ديناميات تفكيك هذا التحالف الإقليمي نتيجة لكثرة وتنوع الفواعل المتدخلة في هذا الحرب. غيـر أنّ المساندة الكبيرة التي حظي بها النظام السوري من قبل حلفائه الإقليمين (إيران وحزب الله)، ثم التدخل العسكري والدبلوماسي القوي من طرف روسيا استطاع أنّ يعيد موازين القوى تدريجيا إلى مصلحة النظام السوري وحلفائه.

وإلى جانب ذلك، فقد اعتبر حزب الله أحد الأطراف المعنية بشكل مباشر حول ما يجري في سوريا على أنّه" مؤامـــــرة كونية " تريد إسقاط النظام وتحطيم "محور المقاومة "، وفي هذا السياق صرح السيد **حسن نصر الله** بقوله: " إنَّ إسقاط النظام هو مصلحة أمريكية إسرائيلية وعلى الشعب السوري الحفاظ على نظامه المقاوم"[2]، ومن ثمة فقد تبنى حزب الله مقاربة ترتكز على دعم ومساندة النظام السوري بكل الوسائل والأساليب الممكنة، على اعتبار أنَّ الامتداد الجيوبوليتكي مع سوريا يوفر لحزب الله عمقا

1- حسام مطر،" حزب الله والتحولات العربية: المنطلقات والمواقف" ، **أوراق بحثية**، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق2013،ص.8.

2- نعمة سرور "أثر المتغيرات الداخلية والخارجية في صياغة وتنفيذ إستراتجية إسرائيل تجاه حزب الله 2000-2011" ،(رسالة دكتوراه في العلاقات الدولية جامعة الجنان لبنان، 2016).ص.294.

استراتيجيا وطريق إمداد رئيسي للأسلحة الموجهة إليه من إيران، ونتيجة للعامل الجيوبوليتكي الذي فرض على حزب الله التعاطي مع الملف السوري على أنّه " تحديا إستراتيجيا" وأنّه "مسألة بقاء ".

ويُعد بقاء النظام السوري أهميّة إستراتيجية كبيرة بالنسبة لحزب الله وإنَّ سقوطه سوف يقوض الكثير من القدرات العسكرية/ الإستراتجية لحزب الله ومن ثمة نفوذه السياسي في لبنان، لأنَّ النظام السوري قدم مساعدات عسكرية وساعد حزب الله على تطوير قدراته الدفاعية، وفي هذا الشأن قال السيد حسن نصر الله:" إنّ سورية ظهر المقاومة وسندها والمقاومة لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي ويُكشف ظهرها ويُكسر سندها وإلا سنكون أغبياء، ومنه فحزب الله وإيران لديهما حاجة هائلة إلى النظام السوري للبقاء في السلطة، نظرا لحقيقة أنَّ الحكومة التي ستقودها السنة سوف تضر بالحلف الاستراتجي الحالي".

وتَعتبر المعارضة السورية أنَّ إيران وحزب الله اللبناني هما من أشد الأعداء لها، وهذا ما أكده برهان غليون -الرئيس السابق للمجلس الوطني السوري المعارض - في مقابلة مع **صحيفة وول ستريت جورنال** Wall Street Journal: " إنّ حكومة ما بعد الأسد في سوريا سوف تعيد النظر في علاقتها مع إيران وحزب الله وتعمل على وقف إمدادات الأسلحة الإيرانية إلى حزب الله عبر سوريا. ونتيجة لذلك ستفقد الجمهورية الإسلامية حليفتها العربية الأطول حجما وتصل إلى حزب الله "[1].

بالإضافة إلى تهديد حزب الله بسقـــوط النظام السوري وعـــزله عن محيطه الإقليمي، ظهرت تهديدات أمنية جديدة وهي الجماعات المسلحة أو ما يسميها حزب الله" بالجماعات التكفيرية " التي

1 - Mariano V. Ospina and David H. Gray, " Syria, Iran, and Hezbollah: A Strategic Alliance" , Global Security Studies 5, Issue 1.Winter 2014, p p.32-33.

سيطرت على الحدود الغربية السورية-اللبنانية، والتي جعلت منه هدفا استراتيجيا من أجل تحجيم دوره وانكفائه ونقل المعركة إلى الداخل اللبناني.

وإنّ أنماط التعقيدات الأخرى هي الانطلاقات الجديدة في لبنان من قبل جبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام(داعش) في القتال ضد الجيش اللبناني وحزب الله اللبناني المدعوم من إيران، ومن ثمة يمكن أن تصبح المنطقة الحدودية السورية- اللبنانية منطقة غـــير قابلة لسيطرة ومساحة يمكن أن تكون قاعدة إرهابية فعالة[1]. غير أنَّ قدرات حزب الله على مواجهة التهديدات الأمنية غير التماثلية مكنته من التعامل مع جبهة النصرة والدولة الإسلامية في منطقة البقاع باحترافية كبيرة، مما أَجبر تلك الجماعات المسلحة إلى التفاوض والانسحاب من هذه المناطق باتجاه الشمال الشرقي السوري نحو مدينة البوكمال والرقة السورية. ويهدف حزب الله اللبناني من قتال المعارضة السورية (والجهاديين التكفيريين)في منطقة القلمون السورية إلى مواجهة التهديد الدائم من قبل الفصائل المعارضة التي باتت تهدد أمن حزب الله في معقله بالداخل اللبناني.

وحزب الله كلاعب جيوسياسي -غير دولاتي- إقليمي في الشرق الأوسط اعتبر أنَّ حليفه الاستراتيجي السوري يتعرض إلى "مؤامرة دولية"، تهدف إلى كسر "حلف الممانعة "ومحاصرة المقاومة التي انتصرت على إسرائيل، لكنه اختـــار دعم سياسة النأي بالنفس الحكومية والابتعـــاد عن الأضواء[2]، إلاَّ أنَّه أظهر موقفه الداعم للنظام السوري على مستوى الخطاب الإعلامي دون الإعلان على التدخل

1 - Amr Yossef & Joseph R. Cerami, **The Arab Spring And The Geopolitics Of The Middle East; Emerging Security Threats and Revolutionary change**, (Palgrave Macmillan. UK, 2015).p.51.

2- حزب الله:" الحسابات التكتيكية والأثمان الإستراتيجية"، **تقدير موقف**، مركز الجزيرة للدراسات، 2013، ص.2.

العسكري والأمني، غير أنَّ العديد من التقارير الأمنية والإعلامية أظهرت وجود أفراد تابعين لحزب الله متمركزة في سوريا تقدم الدعم الفني والتقني لقوات النظام السوري.

ومع اتساع دائرة الاحتجاجات في الجغرافية السورية وعسكرة الحراك الشعبي بدأ خطاب حزب الله يعرف تغيرا جذريا، ففي الفترة الممتدة ما بين 2011 و 2012 قام الحزب بتعبئة منصاته الإعلامية المختلفة لتبرير موقفه، بعدما كان يعتمد على سياسية "النأي بالنفس" وتحييد لبنان عن تداعيات الصراع في سوريا، ثم انتقل حزب الله من إستراتيجية "الدفاع الإعلامي" إلى إستراتجية "الدفاع العسكري- الأمني "عن حليفة الاستراتجي النظام السوري، ومن ثم، عدَّل الحزب من شكل تغطيته الإعلامية للأخبار السورية، بحيث بدأ يُمهد للحديث عن حرب تُشن على "محور المقاومة" بأسره وعن"استهداف للأسد بسبب دعمه لحزب الله في حرب 2006 وقبلها"[1].

وفي 18 جويلية 2012 وبمناسبة الذكرى السادسة لحرب جويلية 2006 صرح السيد حسن نصر الله قائلا:" إنَّ الهـدف لما يجري في سوريا الآن هو تحطيم الجيش العربي الســـــوري وأنَّ الخاسر الأكبـر هـو حركات المقاومة العربية من الصـراع في سـوريا. ومع وقوع سوريا في مأزق استراتيجي ودخول كميات ضخمة من الأسلحة والمساعدة لجميع أطراف الصراع، انتقلت إيران وحزب الله إلى دعم النظام السوري بشكل مباشر وغير مباشر من خـلال المليشيات الشيعية والقــوات الإيرانية التي دخلت المعارك في لحظات حاسمة[2]، وأصبح حزب الله أكثر انخراطاً في الحرب أو/ الأزمة السورية، ليس فقط من خلال دعمه المعلن لنظام الأسد، ولكن أيضا عن طريق إرسال أفراده للقتال جنبا إلى جنب مع الجيش السوري. [3]

[1]– زياد ماجد، "**الاستنزاف القاتل :آفاق حزب الله في المستنقع السوري" تقدير موقف** ،مركز الجزيرة للدراسات،2015،ص.5.

[2] -Marc Lynch, "The New Arab Wars ; Uprisings And Anarchy In The Middle East", **Public Affairs** , New York ,2016, p.117.

[3] -Lina Khatib& Dina Matar& Ataf Al Shaer Op.Cit. p.184.

إلى جانب ذلك، اعتمد حزب الله على "المتغير الديني" كمسوغ للتدخل العسكري في سوريا وسد الفجوة الإستراتيجية التي أحدثتها الحرب السورية، حيث جرى الترويج في لبنان والعراق عن تهديدات تتعرض لها المقامات والمراقد الشيعية في محيط دمشق لا سيما مقام "**السيدة زينب** "،حيث تـــم تشكيل مجموعات عسكرية للتمركز في هذه المقامات بهدف حمايتها[1]، كما انتشر حزب الله في بعض المناطق والمنشآت الأمنية وتحمَّل مسؤوليتها.

كما صاغ حزب الله إستراتيجية هجومية من خلال قتال الجماعات التكفيرية في سوريا قبل وصولهم إلى لبنان، وقد أعلن حسن نصر الله أنّ الغاية من التدخل"هي الحفاظ على النظام ووجوده"، ولأنّ إسقاط النظام يعني ضرب مشروع المحور الإيراني. فقد شكّل هذا الموقف لَبِنَة أساسية في انخراط الحزب في أكبر المعارك على الأرض السورية، ثم ربط الأمين العام للحزب حسن نصر الله أنَّ إستراتجية تحرير القدس يمر من حلب وحمص وإدلب في إشارة إلى أنها مؤامرة أمريكية -إسرائيلية.

ويبدوا أنّ التدخل من القيادة الإيرانية حسم المسألة، فبعد لقاء السيد حسن نصر الله بالمرشد الإيراني في طهران افريل عام 2013 لـم يعد الحزب ينفي أو يخفف من أهمية انخراطه، بل إنّ نصر الله أعلن في خطابه بمناسبة " عيد التحرير" في 25 ماي 2013 عن الانخراط العسكري لقـواته في "معركة القصيـــر "[(*)2] ووعـد مؤيديـــه بالنصر على أعداء النظام السوري حيث قال: " إنّ

1- زياد ماجد، مرجع سابق، ص.5.

2- (*)**القصير**: وهي مدينة إستراتيجية تابعة لمحافظة حمص وتقع بين دمشق وشاطئ البحر المتوسط وقريبة من الحدود اللبنانية وقعت بها معركة القصير بين المعارضة السورية المسلحة(الجيش السوري الحر وجبهة النصرة) من جهة وحزب الله والجيش السوري من جهة ثانية استمرا حوالي ثلاث أسابيع من 19ماي 2013 إلى 5 جوان 2013 ،انتصر فيها النظام السوري بمساعدة حزب الله اللبناني. واعتبرت هذه المعركة حاسمة وإستراتيجية من كلا الطرفين بالنسبة للحكومة السورية وحزب الله هي ربط حمص بدمشق وتعزيز السيطرة على حمص وربط

المعركة هي معركتنا . . .وأعدكم بالنصر وأنّ "محور المقاومة "(إيران وحزب الله) سيبذلان كل ما في وسعهما لإنقاذ سوريا وإنّ لسوريا في المنطقة والعالم أصدقاء حقيقيين لن يسمحوا لها أن تسقط بيد أمريكا أو إسرائيل أو الجماعات التكفيرية وهذه معلومات وليس تكهنات ".[1]

كما ذهب الأمـين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله إلى أبـــعد من ذلك عندما قال ":أنّ الحالة الوحيدة التي تعيدنا إلى لبنان هو الانتصار في سوريا "، وهذه إشارة تدل على أنّ الحزب وضع إستراتجية أمنية متكاملة طويلة المدى لمواجهة التحديات الأمنية التي تسعى إلى تفكيك محور المقاومة وتغيير البيئة الأمنية الإقليمية من أجل تغطية الانكشاف السياسي والأمني المحلي والإقليمي الذي تعرض له حزب الله جراء اختراق الجيوبولتيك السوري .

كما عمل حزب الله مع النظام السوري وإيران لإيجاد آليات جديدة لمواجهة التهديدات اللاتماثلية (تأسيس لجماعة أمينة إقليمية)، وتركيز المجهود الحربي والعسكري في مناطق إستراتجية مهمة على حساب مناطق أخرى من خلال تبني مشـروع "ســـوريا المفيـدة "[(2*)].

قوات الجيش إلى ساحل المتوسط وصولا إلى ميناء طرطوس أما حزب الله فمن اجل حماية مؤيديه في لبنان من هجمات المعارضة كما أنها تشكل طريق إمداد رئيسيي لحزب الله.

1- حزب الله: الحسابات التكتيكية والأثمان الإستراتيجية، مرجع سابق، ص.3.

2-**سوريا المفيدة**: مصطلح اخترعه الإيرانيون العام 2012 ،ثم طرحه لاحقا الرئيس السوري بشار الأسد عام 2015 و هي المنطقة التي تمتد من دمشق إلى القلمون وحمص ودرعا وحماة وصولا إلى طرطوس واللاذقية وحتى الحدود التركية وتعتبر هذه المنطقة هي قلب سوريا الحيوي استراتيجيا .والتي يجب على النظام السوري وحلفاؤه الدفاع عنها كأولوية إستراتجية.

إلى جانب ذلك، شكلت "معركة القصير " المسألة المركزية في تدخل حزب الله العسكري في سوريا، حيث اعتبر نصر الله أنّ دور حزب الله في القصير هو موقف دفاعي أولا وهو سيؤدي تلقائيا إلى قطع الشريان اللبناني لضخ السلاح والمقاتلين إلى المعارضين في سوريا . وتَدخّل الحزب بهذه الحدود هدفه العام هو "تثبيت توازن قوى" في محاولة لدفع التسوية السياسية عبر إقناع المعارضة بأنّ العنف أصبح عبثيا[1].

كما كان دور حزب الله في معركة القصير مُهماً جداً إلى درجة أنّه أعطي درجة عالية من القيادة والسيطرة التي سمحت له بإعطاء الأوامر للضباط السوريين في إدارة معركة القصير، وإنَّ الطريقة التي يحارب بها حزب الله ضد المعارضة المسلحة تشير إلى مستوى عالٍ جداً من التنسيق بين قواته العسكرية وقوات النظام السوري والمليشيات الأخرى التابعة لإيران. وخلال معارك القصير ويبرود استخدام الحزب الاتصالات السلكية واللاسلكية الآمنة وذلك لربط الأراضي السورية بقواعده في لبنان.[2]

وبهدف حماية النظام السوري من مخاطر السقوط والتفكك، فقد تقاطعت مصالح حزب الله مع إيران وروسيا في هذه المعادلة، حيث عبّر عن هذا التقاطع في المصالح نائب الأمين العالم لحزب الله الشيخ **نعيم قاسم** بقوله:" الدور الروسي دور إيجابي وجيد ومساعد في سوريا.. وبطبيعة الحال روسيا عندما تدخلت في سوريا بالتأكيد عندها مصالحها.. لكن مصالح روسيا لا تتضارب مع مصالح سوريا ومصالح المقاومة. أي أنّ هناك تقاطع في المصالح.. فالكل يأخذ من هذا القتال ما يؤدي إلى مصالحه.

1- حسام مطر"حزب الله في سوريا:صهر المنظومة الشمالية "**جريدة الأخبار** العدد 4،2020جوان 2013.

2- Bassem Mroue, Hezbollah Develops New Tactics in Syrian Civil War, The Big Story (Apr. 12, 2014) Site web ;
http://bigstory.ap.org/article/hezbollah-develops-new-tacticssyrian-civil-war.

فنحن عندما نقاتل كمقاومة مصلحتنا أن يكون محور المقاومة قوي وأن تكون سوريا قوية وتشكل الظهر الحامي والمعبر المساعد فهي شبكة والكل يأخذ مكتسباته[1].

وبالرغم من "الترحيب" الذي قدمه حزب الله حول التدخل العسكري الروسي في سوريا، إلاّ أنّ هذا خلق ارتباك استراتجي في بداية الأمر لدى قيادة حزب الله وحتى حليفته إيران، وذلك بالنظر إلى الاختلاف في مصالح وأهداف الأطراف المتَدخِلة. حيث عبرت دوائر مقربة من الحزب والتي لم تخف قلقها من وضع مقاتليه في سوريا وخاصة مصير الحزب في ضوء المعادلة الجديدة، أي بعد أن صارت سوريا محل تنافس عسكري بين روسيا والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا[2].

ويبدوا أنَّ الأزمة / أو الحرب السورية فرضت على حزب الله إدخال عدد كبير من التعديلات في سلوكه ومنحته جرعة الاستقواء رغم كل الضربات والخسائر التي تلقاها، إلّا أنّ ذلك لا يعني ضعفه. ففي الخمس سنوات الماضية تغيرت كافة موازين القوى الإقليمية وصور حزب الله نفسه "كقوة فاعلة "في تغيير وتوجيه الصراعات الإقليمية وعنصرًا أساسياً في المعادلات صعبة. وهو ما جعله يُعزز تواجده العسكري والأمني ويوسع من دائرة انتشاره في الجغرافيا السورية. كما تشير الكثير من المصادر الاستخباراتية أنَّ حزب الله قد أسس قيادة عسكرية -أمنية جديدة في سوريا، مهمتها الأساسية إدارة

1- نعيم قاسم،" لا علاقة بتسوية الأزمة السورية بسلاح حزب الله"، مقابلة تلفزيونية على (قناة العالم)،**حصة من طهران** يوم : 7 أوت 2017 .

2- معمر فيصل خولي" أثر التدخل الروسي على مصالح إيران وحزب الله في سورية "مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم: 11ديسمبر 2017 .« http://rawabetcenter.com/archives/13707 »

العمليات العسكرية واللوجستية تتكون من قوات النخبة التابعة للوحدة (910) التي تعمل سرّياً خارج لبنان.

وقد اتخذ تَدخُّل حزب الله في سوريا في الفترة ما بين 2012-2016 أربعة أشكال رئيسية: تدريب القوات السورية النظامية والقوات السورية غير النظامية (قوات الدفاع الوطني)، قوات المليشيات الأجنبية والأدوار الاستشارية القتالية والمشاركة القتالية، وبذل جهد منفصل وأكثر تركيزاً لبناء القدرة على ضرب إسرائيل من الجنوب السوري.[1]

ومما لا شك فيه أنَّ العمليات العسكرية المشتركة بين حزب الله والقوات المسلحة السورية هي أفضل دليل على أنَّ الحكومة السورية سمحت لحزب الله بالقتال نيابة عنه. وقد نما مستوى التعاون بينهما إلى حد أنّ حزب الله قد أعطي السيطرة على العديد من المجالات التي يمكن فيها أن يقوم (المتمردون) بأداء أنشطة عسكرية. وهذا دليل واضح على الصلة بين حزب الله والحكومة السورية وفقا لما يقتضيه القانون الإنساني الدولي. وفي بعض الحالات تم إدماج مقاتلي حزب الله في القوات المسلحة السورية.[2]

كما ساهمت الأزمة السورية في تطوير العقيدة الأمنية لحزب الله، فقد أعطت عملية عسكرة الأزمة السورية بُعداً موضوعياً للسياسة الأمنية لدى قيادات حزب الله، والتي واكبت تطور المفاهيم

1 - Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, "Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict", **Royal United Services Institute for Defense and Security Studies**, United Kingdom, August 2016, p.27.

2 - Mohamad Ghazi Janaby," The Legal Status Of Hezbollah In The Syrian Conflict: An International Humanitarian Law Perspective", **Arizona Journal of International & Comparative Law** 33, No. 2, 2016, p.411.

الأمنية لما بعد الحرب الباردة، وفيها رُبطت معايير الأمن بحماية المدنيين من الاستهداف المُتعمد وتقييم مدى انتشار وحجم الجماعات المسلحة, وتأثير ذلك على البنى التحتية ومستوى التنمية للحواضن الشعبية.[1]

وقد اختلفت الأطراف المعادية لحزب الله "ولمحور الممانعة " حول العدد الحقيقي للأفراد المقاتلين أو"الناشطين" التابعين لحزب الله الموجودين في سوريا. ففي عام 2013 قدرت الاستخبارات الإسرائيلية أنّ حزب الله نشر من (4000) إلى (5000) مقاتل في سوريا ويُعتقد أنّ هذا العدد قد ارتفع مما زاد الضغط على قوات حزب الله .

وتبقى القوات العسكرية –الأمنية التابعة لحزب الله والمنتشرة في سوريا غير معروفة، وذلك راجع إلى طريقة تعاطي حزب الله مع هذه المسألة والتي يبقيها في غاية السرية، حفاظاً على تنظيمه وجهده العسكري والأمني في الصراع السوري، وأن يكون له تأثير هام في ديناميكية الأمن الإقليمي، حيث لعب دوراً محورياً في مساندة النظام السوري، كما عمل على تحييد قوات المعارضة من السيطرة على العاصمة دمشق. بالإضافة إلى نجاح الحزب في قطع منطقة **جرود عرسال** نهائياً عن الحواضن الشعبية للمجموعات الإسلامية المسلحة في العمق السوري .

وبذلك فقد تمكّن حزب الله من تعزيز سرديته حول الأمن الوطني في لبنان والمنطقة، بفضل الدور العسكري النشط الذي اضطلع به في سورية إلى جانب القوات التابعة لنظام الأسد، وأيضاً نتيجة النزعة الطائفية التي هيمنت باطّراد على الحرب الأهلية السورية.[1]

1- صفوان داؤد،" معركة البادية السورية :حزب الله الحصان الرابح"، تم تصفح الموقع يوم : 11 ديسمبر2017 .
https://www.europarabct.com/%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9

وقد شكل تدخل حزب الله في المرحلة الأولى "قوة دفاعية "مع الحرس الثوري الإيراني بقيادة الجنرال "قاسم سليماني"، والتي استطاعت تدريجياً أن تغير في موازين القوى لمصلحة النظام السورية،كما دعمت العمليات العسكرية/اللوجيستية الجوية الروسية التي دخلت على الخط لمساعدة النظام السوري في شهر سبتمبر 2015 -أصبح هشا جداً في العام 2014- حيث لعبت روسيا دوراً محورياً في تعديل مسارات وموازين الحرب باتجاه إعادة التوازن للقوات النظام السوري وحلفاؤه من انهيار النظام السوري وعزز من حظوظه في البقاء .

وبالاستناد إلى التحليل السابق، فقد شكلت الأزمة أو /الحرب السورية العام 2011 وبكل تداعياتها الأمنية والعسكرية والجيوسياسية تهديداً حقيقياً وتحدياً استراتيجياً للتحالف الاستراتجي حزب الله –إيران –سوريا، ذلك أنّ حزب الله ولأول مرة منذ تأسيسه العام 1982 يجد نفسه مجبراً على التدخل العسكري خارج مسرح عملياته التقليدية التي كان ينشط فيها سابقا، وذلك بهدف تعزيز صمود النظام السوري من التهديدات الأمنية التي يتعرض لها وحماية أحد أضلع محور المقاومة، والتي توفر للحزب الله فضاءًا جيوسياسياً مهماً وعمقاً استراتيجياً وامتداداً لنفوذه نحو منطقة الشرق الأوسط.

وبالنتيجة، فإنَّ المخيال الاستراتجي لحزب الله اتجاه الأزمة السورية ينطلق من فرضية أساسية وهي أنّ أمن سوريا من أمن حزب الله والعكس صحيح، على اعتبار أنَّ سوريا تمثل العمق الاستراتيجي والحديقة الخلفية لمعاملات القوة لدى الحزب، وطريقه نحو النفوذ إلى البيئة الأمنية في منطقة الشرق

1– أرام نيكزيان، " القوات المسلحة اللبنانية وحزب الله: ثنائية عسكرية في لبنان ما بعد الحرب"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، تم تصفح الموقع يوم : 15ديسمبر2018 https://carnegie-mec.org/2018/12/14/ar-pub-77968

الأوسط، وأنَّ المكسب الرئيسي الذي حققه حزب الله بتدخله في سوريا هو تعزيز مكانته على الساحة السورية والإقليمية وتعزيز نفوذ حليفته إيران، وكذا محاولة التصدي للمشاريع الأمريكية – الإسرائيلية لتفتيت المنطقة وحلفائهما من بعض الدول (العربية السنية الخليجية) خاصة من خلال دعم التنظيمات الجهادية الأصولية التي يعتبرها الحزب تهديدات أمنية حقيقية بالنظر إلى أيديولوجيتها الراديكالية التي تكن العداء للطائفة الشيعية .

الفصل الرابع:

تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط في ظل التنافس الدولي والإقليمي: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط في ظل التهديدات الإقليمية والدولية: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية منذ سقوط الاتحاد السوفيتي إلى بسط هيمنتها وزيادة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، وقد برزت هذه الإستراتجية انطلاقا من حرب الخليج الثانية عام 1991،ثم توسعت أكثر في مواجهة التحديات الإستراتجية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001من خلال تحييد الدور العراقي بعد احتلاله عام 2003،ومحاولة احتواء للفاعلين العنيفين من غير الدول كحزب الله اللبناني، وتجلى ذلك مع تبني أمريكا مقاربة شاملة في إطار إستراتجية الحرب العالمية على الإرهاب، بداية العمل على تجريد الحزب من سلاحه، وثانيا، الرفع من مستوى العقوبات المالية ،وذلك من خلال محاولة تجفيف مصادر تمويله ، وأخيرا، التركيز على اختراق محور المقاومة والعمل على تفكيكه.

وعليه، سنحاول في هذا المبحث التطرق بالتحليل إلى المقاربة الأمريكية لاحتواء تمدد حزب الله في منطقة الشرق الأوسط، من خلال التركيز في المطلب الأول على محددات الإستراتجية الأمريكية اتجاه حزب الله اللبناني ومواجهة مصادر التمويل، أما المطلب الثاني يركز على إستراتجية الحرب الناعمة الأمريكية ضد حزب الله ؛ الاحتواء والحصار المالي. والمطلب الثالث انعكسات

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المطلب الأول: محددات الإستراتجية الأمريكية اتجاه حزب الله اللبناني.

تَنظُر الولايات المتحدة الأمريكية إلى حزب الله اللبناني على أنّه منظمة إرهابية (أصولية) شديدة الخطورة تهدد مصالحها الإستراتجية وأمنها القومي وحتى أمن حلفائها في منطقة الشرق الأوسط ، وبذلك فقد مارست أمريكا سياسة عدائية اتجاه حزب الله من خلال تعبئة المحور المعادي للحزب، حيث اتخذت الكثير من الإجراءات والأساليب لحصار حزب الله وتحييد دوره في منطقة الشرق الأوسط وضرب بنته التحتية، من خلال دعم المجهود العسكري الإسرائيلي خاصة في حرب 2006 باعتباره ضرورة تفرضها معطيات عديدة .

ولذلك تنطلق السياسة الأمريكية تجاه حزب الله والمنطقة بصفة عامة من ثلاثة مسلمات أساسية وهي: الأمن القومي خط أحمر، البراغماتية في علاقاتها الخارجية، والمصلحة القومية ،فالعقل الاستراتجي الأمريكي استهدف المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من خلال العديد من السياسات والمشاريع ، وتكرَّست هذه التوجهات الأمريكية في المنطقة أكثر على إثر أحداث 11 سبتمبر 2001، التي جعلت من مصوغات العنف السياسي والحروب العادلة والدفاع عن النفس والحروب الاستباقية من أبرز مقومات الإستراتجية الأمريكية في محاربة الإرهاب العالمي والتنظيمات الإسلامية الراديكالية والأصولية- حسب تعبير أمريكا- في منطقة الشرق الأوسط. ولذلك فقد واجهت نفوذ وطموحات الحزب الإقليمية من خلال:

1- المحددات السياسية والأمنية.

تُعتَبر منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية بالغة جيوستراتجياً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ويظهر ذلك جليا من خلال الاهتمام الأمريكي المفرط بهذه المنطقة وما يجري فيها من تحولات سياسية وأمنية واجتماعية ودينية، وقد تكرس هذا التوجه في مسار معظم الإدارات الأمريكية المتعاقبة، انطلاقا من حرب الخليج الثانية والإعلان عن قيام نظام دولي جديد، ثم انعكاسات 11 سبتمبر2001 ،

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

والتي أدت لاحقا إلى احتلال العراق سنة 2003 في إطار إستراتجية الحرب الوقائية لحماية المصالح الأمريكية والحفاظ على أمن إسرائيل من خطر أسلحة الدمار الشامل التي أُتهم النظام العراقي آنذاك بامتلاكها .

كما استعملت أمريكا "الضغط الدبلوماسي" على المستوى الدولي، من خلال استصدرا قرار أممي (أمريكي- فرنسي) من مجلس الأمن رقم (1559)الصادر بتاريخ 2سبتمبر2004، والذي دعا إلى نزع وتجريد حزب الله من السلاح وبسط سيطرة النظام اللبناني على جميع الأراضي اللبنانية ،كما دعا إلى خروج القوات السورية من لبنان ، وهو الأمر التي تحقق عام 2005 بالانسحاب السوري على إثر تزايد الضغوط الأمريكية والغربية بسبب اغتيال رفيق الحريري.

ومع اندلاع الحرب الإسرائيلية على لبنان (حزب الله) العام 2006 أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية -آنذاك - "كوندليزا رايس" Condoleezza Rice عن ولادة مشروع الشرق الأوسط الجديد ،كل ذلك، في سياق ما أطلقت عليه "بالفوضى الخلاقة "، والتي تحمل في طياتها شروط العنف والحرب في أرجاء المنطقة، كي تتمكن الولايات المتحدة وإسرائيل بواسطتها من تحقيق أهدافهما، وذلك من خلال إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وفقا لأجنداتهما السياسية والجغرافيا.[1]

وقد كان هناك تصور من بعض الخبراء والمختصين بالشأن العسكري والإستراتيجي الذين ذهبوا إلى حد الاعتقاد أنّ الحرب الإسرائيلية على لبنان بدت أمريكية أكثر منها إسرائيلية، لأنّ الهدف الأمريكي كان منح إسرائيل فرصة لتدمير حزب الله وتصفية حكومة حماس[2]،ومن ثمة، فإنّ الحرب الإسرائيلية عام 2006 كان تستهدف تفكيك بنية التحتية للمقاومة المسلحة التي يقودها حزب الله اللبناني، وكفيلة بمحو

1- حسام الدين جاد الرب ، **خطط إعادة رسم الشرق الأوسط رؤية جيوبلوتيكية أمريكية**، ط1،(مصر: دار النشر الالكتروني، 2007)، ص.32.

2- أيمن يوسف ، مرجع سابق، ص.168.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الإخفاق الاستراتجي الأمريكي في العراق بسبب صعوبة التحكم في المشهد السياسي والأمني العراقي، وإمكانية تأسيس مشروع جديد للهيمنة والسيطرة الأمريكية على المنطقة سياسيا وأمنيا وثقافيا وإعلاميا.

2- المحددات الجيوستراتجية.

على المستوى الجيوستراتجي تجلى أنّ المشروع الأمريكي – الإسرائيلي لتفتيت المنطقة وتفكيكها تجاهل دور بعض القوى الإقليمية الفاعلة في معادلة الشرق الأوسط ، وبالتالي، ليس غريبا فشل خطة الولادة الأمريكية الإجبارية لشرق أوسط جديد منزوع من المقاومة، ليس فقط لأنّ أرقام المعادلة الحقيقيين إيران وسوريا وحزب الله وحماس لا يشاركونها فيها وجرى استبعادهم قصرا ، ولكن بات في يـد المقاومة القدرة على توازن الرعب وتطبيق سياسة الردع الدفاعي، وبالتالي ،أَسْقطَت المقاومة مقولة أن الجيش الإسرائيلي "قوة لا تُقْهَر".

ومشروع الشرق الأوسط الجديد الذي طرحه المحافظين الجدد في أمريكا كان يهدف إلى تغيير الخريطة الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط وتقويض هويته العربية الإسلامية وإحلال مكانها هوية أمريكية متمايزة، وإعادة ترتيب المنطقة وفق مصالحها الإستراتجية ومطامحها البراغماتية، غير أنّ مخرجات الحرب الإسرائيلية على لبنان ونتائجها العكسية على إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة الأمريكية. وأصبح المشروع عبارة عن دعوة لتحالف من أسمتهم واشنطن قوى الاعتدال ضد قــوى "التطرف"، وهو ما تم فعــلاً من خلال إنشاء "الجبهة الأمريكية – العربية "ضد إيران[1]. وقد واجهت هذه الجبهة تحديات من بعض الدول والمقاومة المجتمعية في المنطقة، وعلى الأخص، من "محور المقاومة" الذي يشمل إيران ويضم سوريا وحماس وحزب الله.[2]

1- المرجع نفسه، ص.303.

2 - Rasmus Alenius Boserup and others, **New Conflict Dynamics Between Regional Autonomy and Intervention in the Middle East and North Africa,(** Copenhagen, Tram Bigotry A/S,2017).p.32.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

فالانكشاف الأمني التي أصبحت عليه المنطقة بعد حرب لبنان 2006 أظهرت حزب الله اللبناني كهاجس أمني وعدو حقيقي للمصالح الأمريكية وتهديدا رئيسيا لأمن (إسرائيل). وفي هذا السياق، قال **جون نيجروبونتي** John Negroponte (مدير سابق للمخابرات الأمريكية) أمام لجنة الاستخبارات التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي:" إنّ حزب الله يقبع ضمن مركز الإستراتيجية الإرهابية الإيرانية . ويمكن أن يقرر القيام بهجمات ضد المصالح الأمريكية إذا أحس بأنّ بقاءه أو بقاء إيران قد أصبح مهدداً .وحزب الله اللبناني ينظر إلى نفسه كشريك لطهران".[1]

والفترة التالية على حرب عام 2006 فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة حزب الله بالتقدم على ثلاثة محاور سياسية/ أمنية رئيسية: إنهاء نقل الأسلحة، ونزع السلاح، وتحقيق سيطرة كاملة للحكومة اللبنانية على أراضيها، فقامت الولايات المتحدة الأمريكية بدعم تحالف 14 آذار (مارس) المناوئ لحزب الله كمليشيا مسلحة، وضخ الكثير من الأموال لتعزيز قدرة الحكومة اللبنانية بتخصيصها أكثر من 600مليون دولار كمساعدة أمنية بالإضافة إلى 500مليون دولار كمساعدة لبرامج مَدَنيّة منذ عام 2006.[2]

إلّا أنّ هذه الإستراتجية الأمريكية الناعمة لم تحقق تقدما كبيراً في احتواء/ تحجيم حزب الله وتعطيل قدراته السياسية والأمنية والعسكرية، فقد استمر دور الحزب سياسيا من خلال التمثيل في الحكومة اللبنانية، كما أنّ الأسلحة الآتية من إيران عبر سوريا لم تتوقف .وبقي الحزب محافظا على سلاحه ونفوذه على الساحتين الداخلية والإقليمية.

1- يوسف الجهماني، مترجما، **ملفات أمريكية ساخنة: السعودية وحزب الله** (دمشق، دار حوران للطباعة والنشر،2005) ،ص 58.

2 -Ash Jain , "U.S Policy on hizballah : The Question Of Engagement ", **Policy watch** (1679) , July 14,2010, see Mai 22,2018 www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/u.s.-policy-on-hizballah

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

ومنذ مطلع العام 2011 والازدياد المضطرد في تعقيدات المشهد الجيوسياسي/ الجيو-أمني في منطقة الشرق الأوسط والذي أصبح يوصف " بمنطقة الصراعات الهجينة " نتيجة لكثرة التدفقات الدولية المتصارعة فوق وتحت- القومية وتعقيدات البيئة الأمنية الإقليمية، كل ذلك أدى إلى ارتباك في السلوك الأمريكي خاصة على مستوى الحرب السورية في ظل إدارة **باراك أوباما** Barack Obama التي اتخذت إستراتجية "القيادة من الخلف " بدلاً من إستراتجية " القيادة من الإمام"(الزعامة) التي اعتمدها **جورج بوش الإبن** في إدارته للسياسة الخارجية الأمريكية والتي عرفت "بمبدأ بوش"، وبذلك فقد فتحت المجال لتزايد النشاط العسكري والسياسي لمحور إيران- حزب الله لحماية النظام السوري من السقوط والتفكك، لأنّ مدركات التهديد عند حزب الله هو نقل المعركة الأمنية إلى ما وراد حدود لبنان أفضل من تعريض التوازن السياسي والطائفي الهش أصلاً في لبنان للخطر، في الواقع، مع التدخل في سوريا نجح حزب الله في استغلال السياق الإقليمي للحرب السورية لخدمة أهدافه المحلية.[1]

1 - Rasmus Alenius Boserup and others, Op.Cit.p.11.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المطلب الثاني: إستراتجية الحرب الناعمة الأمريكية ضد حزب الله ؛ الاحتواء والحصار المالي.

لقد شكل الطموح الإقليمي لحزب الله اللبناني ونفوذه في منطقة تحديات كبيرة بالنسبة للسياسة الأمريكية ومشاريعها في منطقة الشرق الأوسط ،وعلى إثر ذلك، قامت الولايات المتحدة الأمريكية في ظل إدارة رونالد ريغان بمواجهة حزب الله اللبناني، انطلاقا من إستراتجية" الدفاع النشط" Active Defense[1] في الثمانينات من القرن (20) بعد تفجيرات بيروت عام 1983[(2)] .

وخلال فترة التسعينات بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في إتباع مقاربة أكثر تكاملاً تجاه مكافحة الإرهاب ، وعلى الرغم من وجود العديد من المشاكل المستمرة التي أعاقت تلك الجهود ضد حزب الله. إلاّ أنَّ أحد التطورات الرئيسية في إستراتيجية مكافحة الإرهاب هو تطبيق قانون مكافحة الإرهاب وفرض عقوبة الإعدام الفعّالة عام 1996، والذي أتاح طُرقاً جديدة للهجوم على عمليات حزب الله الدولية[3]، ومحاولة تعقب أنشطة الحزب من خلال تحيين قوانين مكافحة الإرهاب لتسهل عمل أجهزة الأمن والاستخبارات المركزية الأمريكية لملاحقة مصادر تمويل حزب الله وشبكاته الخارجية.

على المستوى الاستراتيجي، الولايات المتحدة الأمريكية في المدى المنظور لا تفكر الدخول في حرب عسكرية مباشرة غير تقليدية -لا تماثلية - مع حزب الله اللبناني بالنظر إلى العديد من المعطيات الموضوعية. **أولاً**: تقوم الإستراتجية الأمريكية الجديدة على عدم زج قواتها العسكرية البرية على نحو مباشر في الصراعات الخارجية بعدما تعرضت له هذه القوات من خسائر كبيرة في أفغنستان والعراق. **ثانياً**، حزب الله فاعل ذات طبيعة "هجينة"لا يمتلك مؤسسات عسكرية أو أمنية للسيطرة والقيادة واضحة

---

1 -Naseer H. Aruri and John J. Carroll, " U.S. Policy and Terrorism " , **American - Arab Affairs**, Vol. 14, 59, 30September 1985.p.33.

(2) **تفجيرات بيروت 1983**: هي تفجيرات استهدفت القوات الأميركية والفرنسية في بيروت(السفارة الأمريكية وثكنات المارينز) وخلفت حوالي 299 قتيلا. وقامت أمريكا باتهام حزب الله اللبناني بأنه منفذ العملية.

3 - Nathan Brown," U.S. Counterterrorism Policy and Hezbollah's Resiliency **", Global Security Studies Review,** Vol,1, No, 3,(August 2013:)P.13.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المعالم يمكن استهدافها وتدميرها، فأمريكا من خلال إستراتجيتها الجديدة أدركت أنّ الحرب بالوكالة من خلال دعم تنظيمات مشابه لحزب الله من أجل استنزافه أفضل من المواجهة مع الحزب، في ظل ضبابية بنك أهداف يمكن استهدافه وتدميره.

ثالثا: يتمتع حزب الله بثقل سياسي/اجتماعي على الساحة اللبنانية، فقد اندمج في العملية السياسية اللبنانية منذ العام 1992 وعلاقاته معقدة /عميقة داخل النسيج الاجتماعي اللبناني، وله شبكة واسعة من المؤسسات الخيرية والاجتماعية التي زادت من اصطفاف شعبي وراء الحزب. **رابعاً**: الولايات المتحدة الأمريكية تَعتَبر لبنان فاعلاً مهـماً في أي توازنات إقليمية وعامل استراتيجي لحماية أمن إسرائيل من الجهة الشمالية من أنشطة حزب الله،وبالتالي، فإنّ قوة لبنان الداخلية وأمنه تعزز المصالح الأمنية للولايات المتحدة في لبنان وحلفائها[1]، فهي دائما حريصة على استقرار لبنان، بالرغم من أنّ لبنان لا يمثل ثقل جيو-إستراتيجي كبير بالنظر إلى افتقاره لمصادر الطاقة .

إنَّ هذه المعطيات الجيوستراتجية/ الواقعية جعلت من التفكير الاستراتجي الأمريكي يتخذ مساراً أخراً للتعامل مع مسألة حزب الله اللبناني وصياغة قواعد لعبة جديدة، والتي تَستَنِدُ أساساً على إستراتجية الحرب الناعمة، حيث تعتبر هذه المقاربة أكثر عقلانية بالنسبة إلى أمريكا وانعكاساتها على لبنان والمنطقة قليلة التكاليف والخسائر، على اعتبار أنّ الحزب يشكل تحديًا لأمن إسرائيل، وبالتالي لأحد مصالح الولايات المتحدة التقليدية والثابتة. من عام 1982 إلى عام 2005 اعتمدت واشنطن على دمشق للحد من (راديكالية) حزب الله والتحقق من نفوذه السياسي[2]. كل ذلك يدخل في إطار ممارسة ضغوط أمريكية على سوريا والتي بدورها تقوم بالضغط على حزب الله من أجل نزع سلاحه والتقليل من نفوذه داخل الساحة اللبنانية وانكفائه داخليا دون محاولته التمدد إقليميا.

1- Bilal Y. Saab ," Levantine Reset: Toward a More Viable U.S. Strategy for Lebanon" ,**Analysis Paper**, Number 21 ,July 2010**,** The Saban Center At Brookings, p.4.
2 -Ibid.p.8.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

ولقد توترت العلاقات بين الولايات المتحدة وحزب الله في أعقاب أحداث 11سبتمبر 2001، عندما وصفت الولايات المتحدة المجموعة(حزب الله) بأنّها منظمة إرهابية أجنبية تمتلك امتدادًا عالميًا . وتسمح هذه التسمية بفرض عقوبات على أي طرف ثالث يفشل في تجميد أصول حزب الله أو تسليم عملاءه[1] وبذلك فقد تم تصنيف حزب الله اللبناني ضمن "محور الشر " وعلى قائمة أخطر المنظمات الإرهابية الإسلامية–الراديكالية- المستهدفة التي تهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وفي هذا السياق، تظهر إفادة مدير المخابرات الأمريكية (CIA) السابق "جورج تينيت" George Tenet، أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ في فيفري 2003 حيث قال :" إنّ حزب الله كمنظمة لديه القدرة والحضور العالمي ،هو منظمة مساوية (للقاعدة) إن لم تكن منظمة لها قدرات أكثر بكثير.

وبالنظر إلى العقيدة الأمنية لحزب الله "المقاومة" والتي استلهمها من التراث الشيعي ومواقفه الرافضة بشدة للتدخل الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط والهيمنة عليها، دخل حزب الله في دائرة الاستهداف الأمريكي – الإسرائيلي إلى جانب المقاومة الفلسطينية والعراقية[2]، ولكن هذا الاستهداف الأمريكي جرى العمل عليه بوسائل إستراتجية ناعمة(غير صلبة) أكثر منها وسائل صلبة (عسكرية)، لأنّ الإستراتجية الأمنية الأمريكية التي تلت أحداث 11 سبتمبر 2001 قد أدركت أنّ مواجهة التهديدات اللاتماثلية - حزب الله – في البيئة الشرق أوسطية غير قابلة للمعالجة بالقوة العسكرية، ومنه وجب الاعتماد على إستراتجية "الاحتواء الناعم"، من خلال التركيز على ضرب معاملات قوة حزب الله وتفكيك الروابط السياسية والأمنية والاجتماعية والثقافية التي أسسها حزب الله بالتعاون مع محور إيران -سوريا .

1 - Harb, Mona and Reinoud Leenders. "Know Thy Enemy: Hizbullah, 'terrorism' and the Politics of Perception," Third World Quarterly 26 (2005):p.175.

2- أيمن يوسف،" إيران في الحسابات الإستراتيجية الأمريكية :من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد" ،**مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**،المجلد،5، العدد1 ،(2008):ص.168.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

ومن أجل احتواء نفوذ حزب الله الإقليمي وشبكاته المالية التي أسسها والمنتشرة عبر العديد من مناطق العالم، فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية تدريجيا لإضعاف حزب الله وتفكيك هذه الشبكات الخارجية التمويلية، فقامت باستهداف أموال حزب الله، وقد أحرزت وزارة الخزانة الأمريكية بعض التقدم بعد أحداث 11 سبتمبر مما نتج عنه بعض الاضطرابات في خلايا حزب الله في الولايات المتحدة الأمريكية، تلاها تفكيك بعض عمليات حزب الله في الخارج، خاصة في أمريكا الجنوبية وأفريقيا. وقد أفاد قسم مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأمريكية عن الجهود الرامية إلى تعطيل شبكات تمويل حزب الله في أمريكا الجنوبية في الأعوام 2004و 2006 و 2008، بالإضافة إلى شبكة أخرى في أفريقيا في عام 2009[1].

إنَّ المسار الذي أَسسَت له الولايات المتحدة الأمريكية لمعالجة مسألة حزب الله يستند في الأساس على إستراتجية الاقتراب" غير المباشر"،من خلال ضرب البيئة المحيطة والداعمة لحزب الله بأدوات غير صلبة،فبعد حرب 2006 بين إسرائيل وحزب الله، انصب المجهود الأمريكي المتعدد الأبعاد في كيفية صياغة مقاربة واقعية بإمكانها حلحلة الوضع اتجاه الحزب وتشتيت قدراته المختلفة(السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية والإعلامية)،ولعل هذا ما ظهر في شهادة السفير الأمريكي –سابقا- في لبنان جيفري فيلتمان Jeffrey. D. Feltman أمام الكونغرس في 8 جوان 2010 ،حيث قال :"أنّ الولايات المتحدة أعادت تركيز سياستها بعد حرب 2006 ، حيث قدمت أكثر من مليار دولار أمريكي لتعزيز القوى الأمنية اللبنانية بالإضافة لبرامج دعم للقوى المناوئة للحزب في مجالات اجتماعية تربوية، إعلامية وسياسية متنوعة".[2]

1 - Nathan Brown, Op.Cit.p.15.

[2]– شهادة السفير الأمريكي في لبنان " جيفري فيلتمان " على الرابط.

http://www.foreign.senate.gov/imo/media/doc/060810%20FeltmanBenjamin%20Testimony.pdf

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية على تعزيز أدوات تأثيرها في سلوك حزب الله داخليا وإقليميا، لذا عملت أمريكا على كسر روابط الحزب السياسية والمالية والأمنية التي أنتجها بمساعدة إيرانية - سورية في البيئة الأمنية الإقليمية، وبحسب الدليل الأمريكي فإنّ عزل المقاومة شعبيا يتحقق عبر:[1]

- قطع العلاقات المالية والإيديولوجية وحالة الخوف بين المقاومة والسكان، أي أن الرؤية الأميركية تصنف العلاقة بين الطرفين بناء على دوافع ثلاثة :المنفعة، الرضوخ والانتماء العقائدي، يضاف إلى ذلك السعي إلى إضعاف البنية العقائدية والدينية في الوسط الشيعي لاسيما تلك ذات البعد الثوري.
- البحث عن خطوط التفسخ، أي حيث يكون تقاطع المصالح بين المقاومة وطرف مؤيد لها أو حليف هو الأضعف, ثم القيام بوضع إسفين في هذا الفسخ عبر استخدام أسلوب العصا والجزرة ،وهذا ما تشجعه الولايات المتحدة من خلال استقطاب أو إخافة القوى الحليفة للمقاومة لا سيما مع من تعتقد واشنطن أن علاقتهم بالمقاومة ظرفية أو هشة. وهو ما حاولته مع حركة أمل والتيار الوطني الحر وبعض القوى السنية، في هذا السياق, يشرح **جيفري فيلتمان** رؤية واشنطن أمام بعض القوى اللبنانية سياسة عزل حزب الله لبنانياً، قائلاً: يجب جعل الحزب في لبنان من دون حلفاء. يجب إحراج أهدافه ومحاصرتها داخلياً، إنّ هذا يغنينا عن قتالهم وتعريض استقرار البلد للاهتزاز.
- يجب التصالح مع /أو عزل الشخصيات التي تنتمي للمقاومة ولها صلات شخصية تلعب دور الوصل بين المقاومة ومجموعات اجتماعية محددة (عائلية, عشائرية, مناطقية). وفي هذا الإطار يمكن ملاحظة دور بعض رجال الدين والشخصيات الاجتماعية والسياسية الشيعية بالتحديد أو المنتمين سابقاً للمقاومة بهدف لخلق بديل شيعي عن حزب الله يسعى لتحييد جزء من البيئة الشيعية عن مشروع المقاومة.

[1]- حسام مطر، "الإستراتيجية الأميركية" الذكية "لمواجهة حزب الله"، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، 13مارس2013،ص ص 5- 6.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وعلى الرغم من ديناميكية التطورات الجيوستراتجية التي عرفتها البيئة الأمنية الإقليمية في الشرق الأوسط، فقد استمرت إستراتجية الولايات المتحدة الأمريكية ضد حزب الله ولم تتغير كثيرا، والتي حققت بعض الانتصارات المتواضعة، فقد ذَكَرت الإستراتيجية القومية الأمريكية لمكافحة الإرهاب سنة 2011 حزب الله مرتين، لكنها فشلت في توضيح الحالة النهائية المطلوبة لمواجهة الحزب، في حين أنّ الفقرة التي تناولت حزب الله تشبه إلى حدٍ بعيد السياسة الدفاعية لإدارة **ريجان** في منتصف الثمانينات[1]. ولقد ازدادت تعقيد السياسة الأمريكية تجاه لبنان من خلال حقيقة أنّ العملية السياسية في لبنان تركز الآن بشكل مكثف على دور حزب الله المستقبلي في النظام السياسي للبلد وقطاع الأمن فيه.[2]

ورغم الإجراءات المعقدة التي قامت بها أمريكا ضد حزب الله، فالحزب لا يزال يتمتع بنفوذ قوي داخل لبنان على جميع المستويات، فالقرار الأممي1559 لنزع سلاح حزب الله لم يطبق وبقي الحزب محتفظا بسلاحه بالإضافة إلى تزايد نفوذه السياسي ،أما إقليميا،فقد انتشر عسكريا خارج بيئته التقليدية(لبنان)،وأصبح له حضور مؤثر وأنشطة متعددة،كدور الوحدة(3800) التي قامت بتدريب المليشيات العراقية (جيش المهدي) بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003،كما كان حضوره العسكري والأمني قوي ومؤثراً إلى جانب القوات النظامية السورية بعد انخراطه في العمليات القتالية عام 2012.

بالإضافة إلى نقل أفراد من الوحدة (3800) لاحقا والتي كانت متمركزة في العراق إلى اليمن بعد انسحاب القوات متعددة الجنسيات من العراق عام 2011، من أجل تقديم مساعدات عسكرية ولوجيستيكية(التدريب، إنشاء منظومات اتصال عسكرية، استشارات عسكرية) إلى جماعة الحوثي بمساعدة فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني .

1 - Nathan Brown, Op.Cit.p.16.

2 - Casey L. Addis, "U.S. Security Assistance to Lebanon", **Congressional Research Service**, January 19, 2011,p.10.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

واستناداً على ما سبق، لا تزال مسألة حزب الله اللبناني في صلب أولويات الإستراتجية الأمريكية رغم تعاقب الإدارات الأمريكية (جمهوريون أو ديمقراطيون)، وتستند هذه الإستراتجية الدفاعية في مجملها إلى مسارين أساسيين:

المسار الأول.

تشديد التشريعات والقوانين حول مكافحة الإرهاب وفرض عقوبات مختلفة،من خلال شَل مصادر تمويل حزب الله وأصوله المالية وشبكاته السرية [1]،والضغط على شركائه الأساسيين الداعمين له سواء كانوا دول كإيران وسوريا أو هيئات وأفراد ، ومع وصول الرئيس الأمريكي **دونالد ترامب** Donald Trump رفع من مستوى تهديداته لحزب الله وشركائه الداعمين له، ففي10 أكتوبر2017 قامت الولايات المتحدة بفرض عقوبات مالية تقدر 12 مليون دولار على اثنين من كبار قادة حزب الله.[2]

كما أضافت الخزانة الأميركية في 16 ماي 2018 كيانات وشخصيات جديدة على لائحة الإرهاب، وذلك بالشراكة مع مركز" استهداف تمويل الإرهاب " الذي يضم في عضويته دول مجلس التعاون الخليجي، والجديد تَضمُّن اللائحة اسم الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله ونائبه، نعيم قاسم، إضافة إلى قيادات أخرى من الصف الأول في الحزب.[3] كل هذه الضغوط تستهدف تغيير سلوك الحزب وتحجيم دوره في الترتيبات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط، غير أنّ هذه الإجراءات فيها الكثير من التعقيدات والمعضلات، بالنظر إلى الانعكاسات الخطيرة التي يمكن أن تسببها في الشبكة المالية والمصرفية للمؤسسات المالية والبنوك في لبنان ومن ثمة على الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي اللبناني.

---

(1) – **مشروع كاسندرا** :هو اسم العملية الأمنية التي أدت إلى كشف الشبكة التابعة لحزب الله المتورطة في عمليات تهريب المخدرات إلى أمريكا وأوروبا ، وقد شاركت فيها أجهزة أمن من سبع دول على رأسها فرنسا وبلجيكا وألمانيا وإيطاليا.

2 - Nicholas Blanford , " Hezbollah's Evolution ,From Lebanese Militia to Regional Player ", **Policy Paper 4**, November 2017, The Middle East Institute, Washington , P.11.

3- الأسماء التي أضيفت على لائحة الإرهاب في الموقع الإلكتروني لوزارة الخزانة الأميركية، 16 ماي 2018 ، تم تصفح الموقع يوم: 25ماي2018. https://home.treasury.gov/news/press-releases/sm0387

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المسار الثاني.

هو انتهاج سياسة الاحتواء والردع ضد طموحات حزب الله، وذلك من خلال إعلان الولايات المتحدة الأمريكية دعم أطراف معادية لإيديولوجية حزب الله وتوجهاته لبنانيا عن طريق دعم تيار المستقبل- السني – وقوى تحالف 14 آذار، وتمويل المجتمع المدني المحلي لتوفير فرص الانقسام في بيئة حزب الله السوسيو- ثقافية(مجتمع المقاومة)، ومحاولة تعزيز دور الأجهزة الأمنية والمؤسسة العسكرية اللبنانية للتقليل من نفوذ حزب الله سياسيا واجتماعيا وأمنيا. أما إقليميا ، فقد عملت أمريكا على صياغة مقاربة لتشويه صورة الحزب باعتباره منظمة طائفية تهدد السنة في المنطقة وتعمل لخدمة المشروع الإيراني .

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المطلب الثالث: انعكاسات الإستراتجية الأمريكية على الحضور الجيوستراتيجي لحزب الله اللبناني في المنطقة.

لاشك أنّ المجهودات الأمريكية متعددة الأبعاد والمستويات تهدف في أساسها إلى تحجيم الدور المتنامي لحزب الله في المنطقة وإلى ضرب بنته السياسية والأمنية والتنظيمية، لأنّ الإستراتجية التي طرحتها الإدارة الأمريكية بمساعدة إسرائيلية وبعض الدول العربية "السنية المعتدلة" خاصة منها الخليجية، تعمل على تحييد عناصر قوة حزب الله وتفكيكها، حيث يطرح الأمريكيين مقاربة شاملة تقوم بضرب جميع ركائز الحزب سواء كانت مادية أو معنوية، داخلية أو خارجية،

غير أنّ واقع الحال ، يشير إلى أنّ الترتيبات الأمريكية في التصدي للحزب ونشاطاته تبقى في جزء مهمّ منها غير مجدية (اثر الفراشة فقط)، لأنَّ الرهان على هكذا مسائل يبقى محدود التأثير نتيجة السرية الكبيرة والتعقيدات الموجودة على مستوى الشبكات المالية للحزب، وكذا قنوات حصوله على هذه الأموال التي تبقى غير منكشفة ،زيادة على الترابط بين الدولة اللبنانية والشعب والمقاومة في لبنان، مما يثير إشكالية امتداد عمليات تجفيف مصادر تمويل الحزب إلى إضعاف الدولة اللبنانية برمتها واحتمال اندلاع حرب أهلية جديدة تؤدي إلى تهديدات أمنية تكون تبعاتها خطيرة سياسيا وعسكريا وأمنيا على أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط.

علاوة على ذلك، فقد ساهمت الانجازات العسكرية التي حققها حزب الله من خلال تواجده العسكري القوي في سوريا إلى تأمين ظهر المقاومة " والعمل في بيئة جديدة، وأصبح أكثر تمكناً في سوريا، حيث اكتسب قدرات هجومية وهو الأمر الذي رفع من الجانب المعنوي والنفسي للحزب من أجل بناء شراكات عسكرية، وتعزيز قدرته في التأثير على محيطه الاستراتجي والتقدم في أهدافه السياسية والإستراتجية.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وفي حقيقة الأمر أنّ التحديات والهواجس الأمنية التي يتعرض لها حزب الله باستمرار من خصومه الإقليمين والدوليين قد تحولت إلى نتائج عكسية(الضربة التي لا تقتلك تزيد من قوتك)، فقد زادت من قوته العسكرية والأمنية والسياسية والتنظيمية، وجعلته في حالة استعداد دائم وتحديث مستمر لاستراتجياته، وقد يعزز من الدور الاستراتجي الإيراني وتوثيق التحالف فيما بينهما، لأنَّ الدعم الإيراني العسكري والمالي يشكل حجر الزاوية في قدرة حزب الله على البقاء والاستمرار، بالإضافة إلى العامل العقائدي(الولي الفقيه) الذي أعطى مرجعية راسخة وهوية تقليدية لحزب الله، وهي مسألة عالية التعقيد، خاصة وأنَّ الحزب أدرك جيدا أنّه بإمكان جعل تجربة المقاومة أن تتحول إلى" نموذج " ترغب فيه جهات ما دون الدولة في المنطقة بتبنيه، وهو ما يسمح بإعادة تشكيل خريطة جديدة للمنطقة وفق معادلة جديدة يكون للجهات من غير الدول دوراً متزايداً في النظام الأمني الإقليمي منافسا بذلك المشاريع الأمريكية/ الإسرائيلية في المنطقة.

كما أنّ هناك العديد من المؤشرات التي تتعلق بتوجهات حزب الله في المنطقة تشير إلى أنّ الحضور الاستراتجي للحزب غير مقيد بالتهديدات أو التحديات الأمنية، بل أصبح ينافس الكثير من القوى الدولية والإقليمية لفرض أهدافه وطموحاته، حيث أسس لمعادلة جديدة بشعار "حيث يجب أن نكون يجب أن نكون" ، وهذا ما يمثل تطوُّر بنيوي واستراتجي له أبعاد جيواستراتجية مؤثرة في أي ترتيبات سياسية أو أمنية في مستقبل المنطقة، وقد نشهد في المرحلة اللاحقة بناء شبكة علاقات قوية يضم مليشيات مسلحة في منطقة الشرق الأوسط بقيادة حزب الله وبدعم إيراني، تدخل في صراع مع أمريكا وحلفاؤها في المنطقة .

وإنّ المكاسب متعددة الأبعاد التي حققها حزب الله خلال الحرب السورية قد زادت من قدراته العسكرية والأمنية ورفعت من معنوياته النفسية- رغم الخسائر البشرية التي تكبدها- وهو الأمر الذي سوف يوفر له خيارات مستقبلية قوية على المستوى السياسي والعسكري والإيديولوجي مع محيطه الاستراتجي القريب والبعيد، ومعنى ذلك، أنّ الحزب أصبح لاعباً مؤثرا وله ثقل قوي في توازن المركب

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الأمني الإقليمي، وله الإمكانات التي من شأنها أن تغيير في حركة أو مسارات الصراع في منطقة الشرق الأوسط.

ولعل مخرجات الحرب السورية قدمت لحزب الله فرص ثمينة تمت على إثرها "مأسسة لمقاومة إقليمية" نتيجة تمركز العديد من المقاتلين الأجانب الذين يحملون المرجعية الشيعية في سوريا، ففي هذا السياق، صرح الأمين العام السيد حسن نصر الله" في 23 جوان 2017 بمناسبة "يوم القدس العالمي،"إذا شنّت إسرائيل حربًا على سوريا أو لبنان، ليس من المعلوم أن يبقى القتال لبنانيًّا-إسرائيليًّا، أو سوريًّا-إسرائيليًّا، وهذا لا يعني أنني أقول إنّ هناك دولاً قد تتدخل بشكل مباشر، لكن قد تفتح الأجواء لعشرات الآلاف، بل مئات آلاف المجاهدين والمقاتلين من كل أنحاء العالم العربي والإسلامي ليكونوا شركاء في هذه المعركة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ حزب الله لم يُغيّر خط مقاومة إسرائيل ومواجهة المشاريع الأمريكية، بل هي مسائل تبقى في صلب أولوياته الإستراتجية، وعلى الرغم من الحرب السورية وانخراط الحزب عسكرياً وأمنياً إلى جانب النظام السوري باعتبارها ضرورة إستراتجية، فإنّ توجهات الحزب وخطاباته دائما تركز على فكرة حماية ظهر المقاومة وأنّ العمل العسكري الذي يخوضه الحزب في سوريا مؤقتاً وسوف ينتهي مع انتفاء التهديدات الجيو-عسكرية والأمنية وإعادة النظام السوري بسط سيطرته على جميع الجغرافية السورية .

إنَّ مدركات التهّديد بالنسبة لحزب الله في عمومها لم يحَدُث عليها أي تغيير جوهري وإن جرى في ظل الحرب السورية إضافة بعض التهديدات الأمنية كالجماعات التكفيرية- حسب تعبير حزب الله- الذي يعتبرها أداة صنعتها المخابرات الأمريكية وبدعم مالي سعودي ، هدفها استنزاف وضرب قدرات الحزب و محاربة التوسع الشيعي الذي تقوده إيران في منطقة الشرق الأوسط .

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

إلاّ أنّ هذه الإستراتجية الأمريكية الناعمة لم تحقق تقدما كبيراً في احتواء طموحات حزب الله أو تؤدي إلى تعطيل قدراته السياسية والأمنية والعسكرية، حيث استمر تمثيل الحزب في الحكومة اللبنانية، كما أنّ الأسلحة الآتية من إيران عبر سوريا لم تتوقف وبقي الحزب محافظا على سلاحه. وتزال حالة الضبابية وعدم اليقين تسيطر على المدرك الإستراتيجي الأمريكي، في ظل استمرار أنشطة حزب الله المحلية والإقليمية وحضوره الاستراتيجي المؤثر في العديد من مناطق الإقليم . وفي هذا السياق يؤكد التقرير المسحي الاستراتجي الإسرائيلي2016-2017 الصادر عن المعهد الإسرائيلي لدراسات الأمن القومي، الذي اعتبر أن حزب الله يشكل "التهديد العسكري الأخطر حالياً الذي يواجه إسرائيل.

على مستوى أخر، شكل التعاون الاستراتجي عالي المستوى بين روسيا وحزب الله في الأزمة السورية إلى تأسيس علاقة تعاون وتنسيق عسكري وأمني رسمي ومباشر بينهما، وهو ما ذكرته صحيفة "ذي دايلي بيست" The Daily Beast تقريراً مفاده أنّ روسيا تمد الأسلحة إلى حزب الله بشكل مباشر دون قيود، وهو ما أكده قادة عسكريون في حزب الله أنَّ هناك علاقة تنسيق كاملة بين نظام الأسد في دمشق وإيران وحزب الله وروسيا. في الوقت نفسه يقول قادة عسكريين من حزب الله، إنّ الترابط المباشر بين روسيا وحزب الله آخذ في التزايد، وأن الحزب حليف إستراتيجي في الشرق الأوسط الآن .

الأمر الذي ساهم في تقوية موقف حزب الله وتموضعه في البيئة السورية، وزادت من شرعيته كفاعل غير دولاتي يحظى بتأييد من دولة كبرى(روسيا) في منطقة الشرق الأوسط، وعلى هذا

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الأساس، أصبح حزب الله " شريكاً " غير دولتي "نافعاً " للقوات الروسية في سورية، لأنّ تقاطع الأهداف السياسية والجيو-عسكرية والأمنيّة في العمق السوري بين روسيا وحزب الله، قد أسس لعلاقة تكاملية كاشفة عن عمق التعاون الاستراتجي بين الطرفين في الملف السوري، وإلى مستوى التعاون البنَّاء والمتطوِّر بين روسيا وحزب الله في ظل تحديات أمنية في المنطقة. **أولاً**، مكّن الحزب من تعزيز صورته وتقديمه ليحصل على الاعتراف والدعم المتنامي كعنصر فاعل شرعي في الساحة السورية . **وثانيا** ، يشير إلى منتقديه في الداخل أن عدد القتلى المقاتلين في سوريا يمكن أن ينخفض الآن بعد أن تم تأسيس قناة مباشرة مع روسيا .**ثالثاً**، يستطيع حزب الله جني الفوائد العسكرية على شكل قدرات حربية محسنة في المناطق المبنية ·

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن محور المقاومة إيران –سوريا- حزب الله أنه أكبر تهديد لمصالحها الإستراتجية في الشرق الأوسط، ويشكل خطراً حقيقيا للوجود الأمريكي في المنطقة ومصالحها، لذلك دخل هذا المحور ضمن دائرة الاستهداف الأمريكي وحلفائها، من خلال العمل على كسر الشراكة الإستراتجية القائمة بين وحداته وتوظيف كل الوسائل من أجل احتوائه .فالمحور الذي تقوده أمريكا في الشرق الأوسط وتدعمه إسرائيل وبعض الدول العربية السنية، يهدف في الأساس إلى تفكيك محور المقاومة وتحييد تأثيراته وتغيير المعادلة الإقليمية ،لتتم عملية الاستيلاء على موارده الطاقوية كمرحلة أولى ومن ثمة إلى تغيير ثقافة وهوية المنطقة .

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المبحث الثاني: التحدي الاستراتجي لمثلث إسرائيل روسيا، والسعودية للسياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المطلب الاول: الإستراتجية الأمنية الإسرائيلية لمواجهة نفوذ وتمدد حزب الله في منطقة الشرق الأوسط.

يشكل موضوع الأمن الهاجس الأكبر (لإسرائيل) منذ تأسيسها كدولة احتلال عام 1948،ومع نشأة حزب الله اللبناني عام 1982 بأيدلوجية المقاومة، ثم تحوله إلى تهديد أمني غير تقليدي خطير بالنسبة لإسرائيل في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، حيث تبنت (إسرائيل) مقاربات إستراتجية متعددة بهدف إزالة التهديد الذي مثله الحزب على أمنها أو تقليصه، وقد هيمنت إستراتجية الردع لفترة طويلة إلى غاية انسحاب أحادي الجانب عام 2000 من خلال الاعتماد بشكل أساسي على القوة العسكرية(الصلبة) لضرب البنية التحتية العسكرية/ الأمنية والاجتماعية لحزب الله، وتأسيس ردع يكبح عملياته في المستقبل، مع التشديد على منع القصف على المستوطنات الشمالية.[1]

غير أنّ إستراتجية الردع التقليدية التي تبنتها إسرائيل ضد حزب الله في جنوب لبنان لم تستطيع تحقق جميع أهدافها الإستراتجية، بل عرفت إخفاقات عديدة في كثير من الأحيان على المستويين الاستراتجي وبنك الأهداف، ويتضح ذلك من خلال حقيقة فشل إستراتجية الردع الإسرائيلية في تدمير القدرات العسكرية والتنظيمية للحزب، مما أدى ذلك إلى انسحاب أحادي الجانب من طرف القوات العسكرية الإسرائيلية من جنوب لبنان في شهر ماي 2000، وهو ما اعتبر آنذاك انتصاراً تاريخياً للمقاومة الإسلامية في لبنان والتي يقودها حزب الله.

وقد شكلت أحداث 11 سبتمبر2001 مع مطلع القرن الواحد والعشرين(21) فرصة ملائمة لزيادة الضغط من طرف المحور الأمريكي- الإسرائيلي على حزب الله وأطرافه الداعمة له، ودفعها للتخلي أو على الأقل محاولة تغيير سلوك حزب الله تجاه إسرائيل، فكان هدف إسرائيل في هذه المرحلة هو منع

1- إبراهيم البيومي غانم، مرجع سابق، ص ص.101-102.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

حزب الله من استهداف شمال إسرائيل ومحاولة احتوائه ، ولكن من دون اللجوء إلى عملية اجتياح للبنان.[1]

وقد أدت عملية أسر الجنديين الإسرائيليين من طرف عناصر حزب الله عام 2006 إلى إعطاء مبررات إلى إسرائيل للقيام بعملية عسكرية واسعة النطاق (استمرت 34يوما) من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف السياسية والعسكرية والأمنية الإسرائيلية. **أولاً**، سياسيا، كان الهدف الرئيسي للهجمات واسعة النطاق على مواقع حزب الله وفي عمق الأراضي اللبنانية هو إظهار لحزب الله أنّ الحكومة الإسرائيلية سترد بقوة على الهجمات عبر الحدود على جنودها ومواطنيها فضلاً عن محاولة تشويه وضع حزب الله ومكانته في المجتمع اللبناني، وإحداث ضغط سياسي داخلي على وضع حزب الله من طرف خصومه السياسيين للوصول إلى تطبيق القرار ألأممي(1559) . **ثانياً**، عسكريا، كانت إسرائيل تسعى إلى إزالة حزب الله من الحدود الإسرائيلية وإنشاء منطقة أمنية خالية من مواقع حزب الله العسكرية، وإلحاق ضرر بشكل كبير في قدرة حزب الله العسكرية .في الأساس، أرادت إسرائيل تعزيز قدرتها على الردع في مواجهة حزب الله والمنطقة.[2]

وفي هذا السياق، يرى الكثير من المحللين أنّ إسرائيل كانت تدرك أنّ العمل العسكري بمفرده لن يؤدي في نهاية المطاف إلى تحقيق طموحات إسرائيل الإستراتجية وتحييد التهديد العسكري غير التقليدي لحزب الله، بل لا بد لتحقيق النجاح، تطبيق القوة "بطريقة خفية، متطورة وذكية للجمع بين القوة العسكرية والضغط السياسي، لفرض نظام جديد" على لبنان، بحيث يجب أن يكون تطبيق القوة الذي يؤدي إلى خلق حقائق سياسية جديدة في لبنان غير ملائمة لحزب الله للاحتفاظ بسلاحه.[3] ولكن

1-Efraim Inbar, "How Israel Bungled the Second Lebanon War," **Middle East quarterly** . (2007):57.

2 - Dan Fayutkin, "The Second Lebanon War: A One-Year Perspective," **Defense and Security Analysis** 24 (2008):214.

3 - V. Krishnappa, "Who Won the Second Israel–Lebanon War?", **Strategic Analysis**, Vol. 31, No. 1, (Jan–Feb.2007) : pp,53-54.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

على عكس هذه التحليلات، اعتبر البعض الآخر، أنّ سوء استخدام القوة العسكرية من طرف إسرائيل ضد حزب الله أدت إلى نتائج عكسية سياسيا وعسكريا، حيث عززت من مكانة حزب الله وزادت من قوة تأثيره داخليا وإقليميا، وأسست لمعادلة جديدة للصراع بين الطرفين.

وفي حقيقة الأمر أنّ مخرجات الحرب الإسرائيلية على لبنان (حزب الله) عام 2006 لم تستطع أن تحقق "انتصار حاسم" بالمفهوم الاستراتجي أو تلبي احتياجات إسرائيل السياسية والعسكرية والأمنية بشكل ملائم، بل خلقت نوعاً من التوازن في ميزان القوى بين الطرفين بالمفهوم الجديد، حيث فشلت إسرائيل في القضاء على القدرات الصاروخية الإستراتجية لحزب الله وتحييد تهديد الصواريخ ، بالإضافة إلى عدم إمكانية إقامة منطقة أمنية على الحدود الإسرائيلية- اللبنانية خالية من التواجد العسكري لحزب الله، كما عجزت العمليات العسكرية من تحرير الجنديين المختطفين، أما البعد السياسي، فقد تمثل في عدم تطبيق قرار مجلس الأمن رقم (1559) الصادر عام 2004 لنزع وتجريد حزب الله من سلاحه ونشر القوات اللبنانية على طول الحدود الجنوبية لبنان وعزل الحزب في تلك المناطق التي يسيطر عليها.

وفي ظل هذه المعادلة الأمنية الإقليمية الجديدة التي أفرزتها حرب عام 2006،دفعت إسرائيل إلى إعادة تقييم إستراتجيتها الأمنية في مواجهة هذه التهديدات غير تقليدية من طرف التنظيمات اللادولتية كحزب الله الذي أصبح فاعلاً مستقراً في تفاعلات المنطقة، وهو ما تعتبره إسرائيل تهديداً استراتجياً مستمراً لأمنها القومي، وذلك في ظل غياب تهديد حقيقي من جيش تقليدي في المنطقة، باستثناء الطموح النووي الإيراني الذي صنَّفته إسرائيل بأنّه يمثل التهديد الأكثر خطورة على أمنها القومي حسب وثيقة مؤتمر هرتسيليا الثامن (8) عام 2008.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وإنّ ميزان القوى الاستراتجي الذي تأسس بين إسرائيل وحزب الله عقب حرب عام2006، دفع بالتفكير الاستراتجي الإسرائيلي إلى بعض التعديلات / التحديثات على العقيدة الأمنية، حيث خلصت اللجنة المكلفة بإعداد العقيدة الأمنية الإسرائيلية إلى ثلاث ركائز أسياسية:[1]

1-مواجهة التهديدات الإرهابية التي تهدد المواطنين في الجبهة الداخلية، الأمر الذي يستوجب تطوير رد يتمثل في الدفاع عن السكان المدنيين والبنى التحتية القومية.

2-إعادة درس مدى ملاءمة مفاهيم الردع، الإنذار الاستراتجي ، والحسم، في مواجهة لاعبين غير دوليين على غرار التنظيمات الإرهابية .

3-تطوير الأنظمة الدفاعية المعلوماتية ضد الهجمات السيبرانية.

ومع التطوّرات الجيو-سياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط بشكل دراماتيكي اعتباراً من عام 2011، والصورة الضبابية وحالة عدم اليقين في مستقبل المنطقة، خاصة تلك التعقيدات المرتبطة بالحرب السورية والتي لا تزال مستمرة، وما تمثله من أهميّة إستراتجية (لإسرائيل)، فقد قضت الحرب (الأهلية) في سوريا على النظام الأمني غير الرسمي الذي كان قائمًا بين إسرائيل وسوريا لأكثر من أربعة عقود. فالحرب (الأهلية) في سوريا غيرت هذه المعادلة الإستراتيجية وجعلتها غير صالحة بالمعايير والحسابات الإسرائيلية. كذلك كان الأسد يتمتع (قبل الحرب في سوريا) بقدر كبير من السيطرة على قرار حزب الله وسياسته العملياتية بالتنسيق مع إيران، وبما يتفق مع المصالح السورية. لكن الآن، وبالنظر إلى دور إيران وحزب الله المحوري في ضمان بقاء نظام الأسد قيدت بشكل حاد من قدرة سوريا ورغبتها على تقييد حرية العمل على أراضيها.

1-أحمد خليفة، محررا، **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**،ط. 1. (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015)، ص ص، 30-31.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وقد شكلت التطورات العسكرية / الأمنية قرب الحدود السورية- الإسرائيلية في منطقة الجولان تهديدا للمصالح الإستراتيجية والأمنية حسب (إسرائيل)، الأمر الذي دفعها إلى محاولة تحييد وإزالة هذا التهديد من خلال إستراتجية الردع والاستجابة المرنة، حيث اعتبرت إسرائيل أنّ لدى إيران وحزب الله مصلحة إستراتيجية في الحفاظ على وجود في مرتفعات الجولان مقابل الخطوط الإسرائيلية، وحسب تقارير أمنية واستخباراتية إسرائيلية سنة 2014 فقد بدأ حزب الله العمل على بنية تحتية دفاعية في شمال الجولان لا علاقة لها بالصراع الحالي ضد المعارضة المعادية للنظام السوري، وأكثر من ذلك بالعمليات المستقبلية المحتملة ضد إسرائيل، وهو المبرر الذي دفع إسرائيل إلى الرد على هذه التهديدات العسكرية/الأمنية من خلال ضربات جوية عسكرية استهدفت مناطق عسكرية- لوجيستية تابعة لإيران وحزب الله داخل الأراضي السورية .

واستطراداً، تنظر إسرائيل إلى التواجد العسكري الإيراني- حزب الله قرب منطقة الجولان تهديداً عسكرياً جديداً يمكن أن يغير من قواعد اللعبة السياسية وقواعد الاشتباك في المرحلة المقبلة ،وهو ما دفع بصانع القرار الإسرائيلي إلى الرد والاستجابة الأتوماتيكية لدرء هذه التهديدات، حيث قامت إسرائيل بضربات عسكرية متعددة ومتكررة ضد أهداف إيرانية وأخرى لحزب الله بهدف إرباك تلك الجهود . ومنع حدوث تقدم كبير على صعيد كفاءة وقدرات حزب الله على إلحاق الدمار بإسرائيل. وذلك في إطار ما وصفه مخططو السياسة العسكريون في إسرائيل بـ"الحرب بين الحروب."

وقد أدركت (إسرائيل) طموحات إيران وحزب الله في الجولان وأعلنت أنّ حضورهما على المرتفعات الإستراتيجية "خط أحمر"[1]، وقد برز توجس إسرائيل اتجاه التهديدات العسكرية/الامنية لحزب الله من خلال الخطاب الذي ألقاه رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي "**غادي إيسينكوت**" Gadi Eizenkot بتاريخ 18جانفي2016 حول البيئة الأمنية الحالية لإسرائيل في معهد دراسات الأمن القومي في تل أبيب، قال:" أنّ التهديد الرئيسي الذي يواجهه الجيش الإسرائيلي حاليًا هو حزب الله"، وهو ما

1 - Nicholas Blanford .OP. Cit. p.9.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

أكّده كذلك التقرير المسحي الاستراتجي الإسرائيلي2016-2017 الصادر عن المعهد الإسرائيلي لدراسات الأمن القومي الذي اعتبر أنّ حزب الله يشكل "التهديد العسكري الأخطر حالياً الذي يواجه إسرائيل".[1]

غير أنّ هذا التَصوُّر الإسرائيلي "غير دقيق" أو "مبالغ فيه" لجملة من الأسباب. **أولا**، لأنّ أولوية حزب الله في المرحلة الراهنة هي تجميع قدراته العسكرية والأمنية والسياسية وعدم تشتيتها للدفاع عن حليفه النظام السوري الذي يعتبره" العمود الفقري للمقاومة وسندها" وسيضعف سقوطه الجبهة المقاومة لإسرائيل ويمثل فقدان القضية الفلسطينية، في ظل عدم وجود أفق قريب لحل الأزمة السورية، **وثانيا**، التفرغ لمواجهة التهديدات والهواجس الأمنية التي يشكلها صعود الجماعات الجهادية المتطرفة في سوريا مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام و"هيئة تحرير الشام"، والذي يعتبرهم حزب الله جماعات "تكفيرية " أكبر خطورة من التهديد الإسرائيلي، وهو ما يدركه صانع القرار لحزب الله بتجنب الدفع للتصعيد مع إسرائيل على الأقل في المرحلة الراهنة إلى غاية الوصول بالحل السياسي في سوريا، والنجاح في سوريا سيسمح لحزب الله بإعادة تركيز الجهود على الجبهة الإسرائيلية.[2]

وإلى جانب التهديد الإسرائيلي باستعمال القوة الصلبة ضد جبهة إيران- حزب الله، فقد وظفت إسرائيل القنوات السياسية والدبلوماسية مع روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لزيادة الضغط على إيران وحزب الله بهدف الانسحاب العسكري من الجنوب السوري قرب منطقة الجولان، والدفع نحو إقامة منطقة عازلة تمتد إلى 40كم داخل الأراضي السورية، لكن روسيا رفضت المقترحات الإسرائيلية

1- Shapir, Yiftah S. "Hezbollah as an army", Institute for National Security Studies, **Strategic Assessment 19**, no. 4 (January 2017):p.67.
http://www.inss.org.il/uploadImages/systemFiles/Hezbollah%20as%20an%20Army.pdf
2 - Nicholas Blanford, Op.Cit.p.20.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

بتوسيع المنطقة واعتبرته مبالغ فيه. وهو ما دفع بإسرائيل إلى توجيه ضربات عسكرية إلى قواعد ومنشآت عسكرية تابعة لإيران وحزب الله في منطقة الجولان(داخل سوريا)، بهدف إعادة إحياء إستراتجية الردع التي فقدت شيئا من مصداقيتها في حرب عام 2006، الأمر الذي أدى إلى موافقة روسيا على إبقاء قوات إيران وحزب الله بعيدة عن الحدود الإسرائيلية.[1]

استراتيجياً، إسرائيل تخشى من إمكانية أن تصبح الجولان مسرح المواجهة القادم بين حزب الله وإسرائيل[2]. في ظل الوضع الهش في الجنوب السوري مع تعدد الفاعلين المتصارعين وبأجندات مختلفة، وهو احتمال دائما يبقى وارد في المدرك الاستراتجي الإسرائيلي، خاصة إذا تعلق الأمر بتدمير أهداف حيوية تتصل مباشرة بالأمن القومي الإسرائيلي.

غير أنّ "التصعيد العسكري" الذي حصل داخل سوريا بين (إسرائيل) من جهة وسوريا وقوات الحرس الثوري الإيراني من جهة أخرى، على خلفية إسقاط طائرة إسرائيلية من نوع (أفF16) في 10فيفري2018، دفع إسرائيل برد انتقامي واسع النطاق على عدد كبير من الأهداف العسكرية الإيرانية وأهداف عسكرية تابعة للنظام السوري[3]. الأمر الذي دفع روسيا إلى رفض العمل العدائي الإسرائيلي، والذي اعتبرته انتهاكا لسيادة دولة ذات سيادة (سوريا) وقواعد القانون الدولي.

---

1 -Anna Ahronheim, "Russia agrees to keep Iran, Hezbollah forces away from Israeli border," The Jerusalem Post, October 18, 2017.

https://www.jpost.com/Middle-East/Russia-agrees-to-move-Iran-Hezbollah-forces-away-from-Israeli-border-507727

2 - Nicholas Blanford,Op.Cit.p.9

3 - Mara Karlin,*"* Israel's Coming War With Hezbollah, A New Conflict May Be Inevitable", **Foreign Affairs**, February 21, 2018.
https://www.foreignaffairs.com/articles/israel/2018-02-21/israels-coming-warhezbollah?cid=int-rec&pgtype=art

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وقد أدى الموقف الروسي الرافض للعمل العسكري الإسرائيلي في سوريا إلى دفع دبلوماسيين إسرائيليين يصرحون "بأنّ إسرائيل ستتوخى أقصى درجات الحذر في سوريا"، وسوف تزيد من درجة التنسيق السياسي والعسكري مع روسيا للحفاظ على النظام القائم مراعاة للمصالح الإستراتجية الروسية في سوريا، ولكن بالضغط على شركاء روسيا في سوريا إيران وحزب الله من أجل الانسحاب أو على الأقل التقليل من نفوذهما، لأدراك (إسرائيل) بأنّ روسيا أثبتت من خلال المشاورات الأمنية المكثفة أنّها حليف وصديق مؤتمن بالنسبة لأمن إسرائيل، وقد أوضحت روسيا بجلاء وعبر عدة أمثلة أنّها لا تستهدف مطلقاً من دخولها تهديد أمن إسرائيل أو السماح به بأي شكل من الأشكال، وهذا يعني أنّ الروس سيكونون بمثابة ضمانة لعدم قيام حلفائها الصغار والإقليميين(إيران وحزب الله والأسد).[1]

إلاّ أنَّه من حيث المصالح الإستراتجية المشتركة، تتفوق الولايات المتحدة بوضوح على روسيا كشريك أمني في منطقة الشرق الأوسط، لأنّ إسرائيل أدركت أنّ التدخل العسكري الروسي في سوريا قد عزز من التواجد الإيراني وحزب الله في الجنوب السوري، وهو ما تعتبره إسرائيل بأنَّه يشكِّل انكشاف أمني خطير يهدد عمقها الإستراتيجي. وقد أوضحت إسرائيل لروسيا، أنَّها لا تفضِّل طرفًا على الآخر في الصراع الدائر في الساحة السورية، وأنّ مصالحها الثلاث في سوريا تتمثل في:[2]

1-منع نقل أسلحة من سوريا إلى حزب الله.

1- الناصر دريد سعيد و لقمان حكيم رحيم ، " دوافع التدخل الروسي في الأزمة السورية "،**مجلة جامعة التنمية البشرية**، المجلد2 ، العدد 4 ،(2016):ص ص،100-101.

2- مصطفى مهند ،" العلاقات الإسرائيلية-الروسية في سياق الأزمة السورية"، مركز الجزيرة للدراسات ،15فيفري2017 . http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/02/170215085531398.html

2-منع انتقال الحرب إلى الحدود الإسرائيلية.

3-"حق "إسرائيل في الدفاع عن نفسها أو توجيه ضربات استباقية لعمليات موجهة ضد إسرائيل من المناطق السورية.

وبالنتيجة، فقد وظفت إسرائيل في الكثير من الأحيان إستراتجية الردع والحرب المحدودة المبنية على الاستعمال المفرط للقوة العسكرية كمقاربة إستراتجية لمواجهة وردع حزب الله(مقاربة واقعية)، حيث خاضت العديد من الحروب ضد الحزب لأكثر من ثلاثة عقود، ولكن تجلت العديد من الحقائق لصانعي القرار الإسرائيلي أنّ محدد القوة العسكرية بمفرده ضد حزب الله لم يكن مناسبا ولم يؤدي إلى تحطيمه أو ردعه، بل على العكس من ذلك، أدى إلى زيادة قوة حزب الله السياسية والعسكرية والأمنية والتنظيمية، حيث أصبح يمتلك قدرات عسكرية "متكاملة" وجيش شبه نظامي وحضور استراتجي متزايد في منطقة الشرق الأوسط.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المطلب الثاني: الإستراتيجية الروسية البراغماتية في سوريا وانعكاساتها على دور حزب الله: توافق الأهداف وتباين المصالح.

لاشك في أنّ سوريا تشكل حجر الزاوية ونقطة ارتكاز مهمة في المدرك الاستراتجي لروسيا في منطقة الشرق الأوسط، فالعلاقات بين البلدين تقليدية وتاريخية منذ فترة الاتحاد السوفيتي، وتعتبر قاعدة **طرطوس** الروسية على الساحل السوري في الحوض المتوسط مركز التموين الأساسي للأسطول الروسي وقواته في الشرق الأوسط ، الأمر الذي جعل من سوريا بوابة روسيا الإستراتجية نحو الشرق الأوسط.

ومع مطلع القرن الواحد والعشرين، عرفت روسيا إستراتجية جديد بقيادة الرئيس **فلاديمير بوتن** Vladimir Putin الذي صرح في عام 2005 أمام مجلس الدوما بأنّ :" انهيار الاتحاد السوفيتي يعد كارثة جيو سياسية" ، الأمر الذي دفع بالقيادة الروسية الجديدة إلى إعادة بعث قدراتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، من أجل استعادة أمجادها وهيبتها بالإضافة إلى إعادة تحقيق توازن استراتجي مع أمريكا التي هيمنت على العلاقات الدولية في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة.

ومع اندلاع الأزمة السورية في شهر مارس 2011، قامت روسيا كخطوة أولى، تقديم كل أنواع الدعم السياسي والدبلوماسي والعسكري للنظام السوري لحمايته من أشكال الإدانة القانونية والسياسية في مجلس الأمن، ضد المعارضة السورية المسلحة التي تتلقى دعمها السياسي والعسكري من الغرب(خاصة أمريكا وفرنسا وبريطانيا) وبعض الدول الخليجية(قطر، السعودية والإمارات) وتركيا، غير أنّ اتجاهات المعارك وميزان القوى كان يسير ليس في صالح النظام السوري وحلفائه الإيرانيين وحزب الله بعد أن بلغ مراحل متقدمة من الضعف والإنهاك، الأمر الذي دفع بالاتحاد الروسي أن تخطو خطوة

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

إضافية، وتتدخل مباشرة في الأزمة السورية ابتداءً من شهر جويلية2015. وكانت تهدف روسيا من تدخلها العسكري المباشر في الأزمة السورية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:[1]

1- على المستوى الدولي؛ الرغبة الروسية في العودة على الساحة الدولية وتعزيز دورها كقوة دولية فاعلة؛حيث ترغب روسيا في تعزيز دورها ومكانتها على المستوى الدولي والإقليمي في منطقة الشرق واثبات دورها المؤثر في القضايا الدولية والإقليمية الهامة.

2- على المستوى الإقليمي؛ الحفاظ على المصالح الروسية في المنطقة؛ حيث تسعى للحفاظ على تواجدها في نافذة تطل على المياه الدافئة؛ إذ يوجد لها قاعدة عسكرية بحرية في ميناء طرطوس في سوريا -وهي القاعدة العسكرية الوحيدة لها في منطقة الشرق الأوسط .كما تسعى روسيا لبناء قاعدة عسكرية جوية لها في غرب سوريا باللاذقية.

3- أما على المستوى المحلي؛ فقد جاء التحرك الروسي نتيجة إدراك القيادة الروسية التطورات الداخلية على الساحة السورية والتي أدت إلى إضعاف وإنهاك النظام السوري؛ خاصة عقب تقدم المعارضة السورية في المناطق الشمالية والجنوبية على مشارف مدينة اللاذقية،ما أدى إلى تخوف روسيا من وصول تهديدات المعارضة المسلحة إلى القاعدة البحرية في طرطوس. وقد ساهمت الحملة العسكرية الجوية الروسية من منع انهيار وتفكك النظام السوري ، حيث قدمت إضافة حقيقية للقوات الأرضية الإيرانية وتلك التابعة لحزب الله .[2]

فالإستراتجية الروسية الجديدة تهدف إلى تحقيق مجموعة من المصالح الإستراتجية في منطقة الشرق الأوسط، من خلال إلى إعادة تأكيد دورها كفاعل مؤثر في السياسات الدولية على المسرح

1- منى غيث،" التدخل الروسي في سوريا الأبعاد والسيناريوهات "، **تقدير موقف**، المعهد المصري للدراسات السياسة والإستراتجية 25نوفمبر2015، ص ص.1-2.

2- جيمس سلادِن وآخرون،" الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط"، **منظور تحليلي** ،مؤسسة راند ، 2015،ص.5.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الدولي، وكسب والحفاظ على النفوذ الإقليمي، بالإضافة إلى الحفاظ على الشراكات الاقتصادية وتنميتها وأخيرا، منع انتشار المنظمات المتطرّفة العنّيفة.[1]

فروسيا من خلال دعمها اللامحدود متعدد الأشكال والأبعاد للنظام السوري أظهرت حقيقة أنّها غير متوجسة من الانخراط العسكري والأمني القوي لحزب الله في سوريا، بل رأت أنّه من الضرورة الإستراتجية والمصلحة البراغماتية دعم العمليات القتالية/اللوجيستية التي يقوم بها حزب الله، لأنّها تمثل حلقة متكاملة لأهداف الطرفين وتحقق لهما احتياجاتهما المصلحية. فروسيا لا تريد أن تفقد حليفها الاستراتجي السوري في منطقة الشرق الأوسط وتنكفئ، أما بالنسبة لحزب الله لا يريد أن يفقد حليف داعم لمشروع المقاومة (الحديقة الخلفية للمقاومة)،وعليه فهناك شبه "توافـــق" بين الطرفين على وحدة الهدف مع تباين في المصالح لعد اعتبارات موضوعية.

أولاً ، روسيا الاتحادية دولة كبرى ولديها مطامح عالمية وأخرى إقليمية ، وسوريا تمثل أحد مطامح روسيا الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، من خلال إدارة الأزمة / الحرب السورية من منطلق براغماتي / مصلحي ومحاولة إيجاد حل للأزمة وفق ما يخدم أهداف أمنها القومي دون الإخلال بمصالح حلفائها في الأزمة(إيران وحزب الله)، بالإضافة إلى محاولة انتزاع اعتراف بنفوذها التقليدي، ولن تقبل موسكو أن تعمل قوى إقليمية ودولية على تثبيت نفوذها في منطقة الشرق الأوسط دون أن يكون لها إسهام فيه.[2]

وثانياً، تنظر روسيا إلى حزب الله وإيران كأطراف مساعدة ومكملة لإستراتجيتها في المنطقة من أجل استعادة مكانتها التاريخية، فهناك تقاطع "رفيع" للأهداف السياسية والعسكرية والأمنية، وهو ما

---

1 -Alexander Brockweh and Others," Syria And Beyond: Managing Russian Ambitions in The Middle East", **Policy Workshop Final Report**, Janaury 2018, P.9.

2- الناصر دريد سعيد ولقمان حكيم رحيم، مرجع سابق، ص،83.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

يخدم مصالح روسيا ويدعم نفوذها في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط على العموم، كما ترى روسيا أنّ الاستهداف الذي يتعرض له دول ما يعرف بمحور "الممانعة "، من قبل قوى التغيير من شأنّه أن يقوض نفوذها وينتزع منها فرصة المساهمة في صياغة النظام الإقليمي الجديد الذي سيعقب هذه التحولات في المنطقة. من زاوية أخرى، اعتبر حزب الله المدعوم من طرف إيران أنّ ثقل التدخل العسكري الروسي قد أعطى موقفا ايجابيا لمخرجات الأزمة/ الحرب السورية على المستويين السياسي،والدبلوماسي، والعسكري في المحافل الدولية، خاصة في مجلس الأمن، عندما استعملت روسيا حق الفيتو في العديد من الحالات لمنع إدانة النظام السوري.

وثالثاً، وِحدة العدو، فهوية العدو مشتركة بالنسبة لروسيا وحزب الله مما سهل من عملية التعاون بين الطرفين ،حيث تعرف البيئة الجيوسياسية السورية تحديين أساسين: **أولاً**، المعارضة السورية المسلحة التي تسعى إلى إسقاط النظام وتغيير قواعد النفوذ الروسي والإيراني وحزب الله في المرحلة المقبلة داخل البيئة السورية في حالة تحقيقها لنجاحات سياسية وعسكرية(وهو أمر مستبعد في الوقت الراهن) ، **ثانياً**، الظاهرة الإرهابية وتعقيداتها، حيث نلاحظ أنّ هناك إجماع بين روسيا وحزب الله على أنّ ظاهرة الإرهاب وبخاصة تنظيم "داعش" وجبهة النصرة، يمثلان أبرز التهديدات الأمنية لروسيا وحزب الله معا، مما دفعهما إلى الرفع من مستوى التنسيق والتعاون السياسي والأمني، وأنّ إلحاق الهزيمة بالإرهاب يعتبر من المكاسب الإستراتيجية لكلا الطرفين.

وعلى هذا الأساس، أصبح حزب الله " شريكاً " غير دولتي "نافـــعاً " للقوات الروسية في سورية[1]، لأنّ تقاطع الأهداف السياسية والجيو-عسكرية في العمق السوري بين روسيا وحزب الله قد أسس لعلاقة تكاملية كاشفة عن عمق التعاون الاستراتجي بين الطرفين في الملف السوري، وإلى مستوى التعاون البنَّاء والمتطوِّر بين روسيا وحزب الله. وفي هذا السياق، ذكرت صحيفة " **الأخبار**"

1-Alexander Corbeil,"Russia is Learning About Hezbollah", January 11, 2017,

http://carnegieendowment.org/sada/67651

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

اللبنانية – القريبة من حزب الله- أنّه لأوّل مرة عقد كبار الضباط العسكريين الروس **اجتماعاً تنسيقياً عسكرياً "رسمياً" و"مباشراً** "في مدينة حلب مع قادة حزب الله الميدانيين[1]، وهو تطوّر مهم في العلاقة بين روسيا وحزب الله. كما يرى الطرفان الروسي وحزب الله بأنّ بقاء النظام السوري ومحاربة التهديد الإرهابي يؤمن لهما مصالحهما البراغماتية -غير المشتركة-في سوريا ويحفظ لهما نفوذهما الاستراتجي. وعليه، يسعى الطرفان من خلال تنسيقهما العسكري المشترك إلى تقوية وضعية النظام.

كما ذكرت صحيفة "**ذي دايلي بيست**" The Daily Beast تقريراً مفاده أنّ روسيا تمد الأسلحة إلى حزب الله بشكل مباشر دون قيود ، وهو ما أكده قادة عسكريون في حزب الله أنَّ هناك علاقة تنسيق كاملة بين نظام الأسد في دمشق وإيران وحزب الله وروسيا. في الوقت نفسه يقول قادة عسكريين من حزب الله، إنّ الترابط المباشر بين روسيا وحزب الله آخذ في التزايد، وأنّ الحزب حليف إستراتيجي في الشرق الأوسط الآن [2].

وإنّ هذا " التنسيق الأمني عالي المستوى" بين روسيا وحزب الله في الملف السوري ، لا شك أنّه سيخدم الحوار والتعاون العسكري والعملياتي المباشر لحزب الله مع روسيا بثلاث طرق .**أولاً** ،يمكّن الحزب من تعزيز صورته وتقديمه ليحصل على الاعتراف والدعم المتنامي كعنصر فاعل شرعي في

1- إيلي حنا، " أول لقاء رسمي بين حزب الله وضباط روس في حلب"،**صحيفة الأخبار اللبنانية**، 24جانفي2016.

https://al-akhbar.com/Syria/222712

2 -Jesse Rosenfled ," Russia Is Arming Hezbollah, Say Two of the Group's Field Commanders", .The Daily Beast .November 1.2016.

https://www.thedailybeast.com/russia-is-arming-hezbollah-say-two-of-the-groups-field-commanders

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الساحة السورية .**وثانياً**، يشير إلى منتقديه في الداخل أنّ عدد الضحايا المقاتلين في سوريا يمكن أن ينخفض الآن بعد أنّ تم تأسيس قناة مباشرة مع روسيا .**وثالثاً**، يستطيع حزب الله جني الفوائد العسكرية على شكل قدرات حربية محسنة في المناطق المبنية.[1]

إنّ هذا التوافق في الأهداف الإستراتجية حول الأزمة السورية بين روسيا وحزب الله لا يَسُوق بالضرورة إلى البحث عن تحقيق نفس المصالح، لأنَّ شكل العلاقة القائمة بينهما تستند على أسس "براغماتية"-"معاملاتية" - "ذرائعية"، وإلاّ كيف يُفسّر التعاون السياسي والتنسيق الاستراتجي والعسكري /الأمني الروسي- الإسرائيلي في المسألة السورية مع العلم أنّ (إسرائيل) هي العدو التقليدي لحزب الله اللبناني ومصدر لهواجسها وتهديداتها الأمنية، وكيف يفسر التصريحات الروسية باعتبار أنّ أمن(إسرائيل) أولوية روسية. ومن زاوية أخرى، نرصد كذلك تساهل روسيا مع (إسرائيل) في الكثير من الحالات كتلك التي استهدفت قوافل الأسلحة المتجهة إلى حزب الله أو حتى قواته المتمركزة في سوريا التي تقاتل المعارضة المسلحة وتنظيم داعش وجبهة النصرة، ولم تُبْدِ روسيا أي اعترض فعلي/ عملي على هكذا أفعال عدائية من طرف (إسرائيل)، بل تؤكد هذه الأحداث والمسائل عن وجود تنسيق أمني روسي-إسرائيلي عالي المستوى في الأزمة السورية لتفادي أو تجنّب أية إشكالات سياسية أو عسكرية، والتي يمكن أن تؤدي إلى تداعيات سياسية سلبية تؤثر في العلاقة بين الطرفين.

1 - Yossi Mansharof," Implications of the Emergent Russian-Hezbollah Coordination in Syria", BESA Center Perspectives Paper No. 383, December 2, 2016.
https://besacenter.org/perspectives-papers/383-mansharof-closer-collaboration-between-russia-and-hezbollah-in-aleppo/

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

ومن الملاحظات الأساسية أيضاً نرصد مواقف روسية متناقضة خاصة في ما يتعلق بالأزمة السورية فهي تقف على طرفي نقيض، فمن ناحية، روسيا لا تعتبر حزب الله منظمة إرهابية بل هو شريك مهم في المعادلة السورية لأنّ الحزب قدم الكثير على المستوى العسكري – الميداني. كما أنّ روسيا قد أقامت علاقات تعاون وتنسيق مع حزب الله بهدف قتال المعارضة المسلحة والتنظيمات الإرهابية، وفي الطرف المقابل، نرصد روسيا قد عمَّقت من تعاونها السياسي والاستراتجي مع (إسرائيل) في الأزمة السورية ذاتها، وهو ما عبر عنه الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** في هذا السياق بقوله:" نحن راضون عن شركاتنا البناءة مع إسرائيل، وأنّ العلاقات بين الدولتين قد وصلت إلى مستوى عالٍ ".

ويبدوا أنّ (إسرائيل) تنظر إلى روسيا كعامل مساعد لاحتواء تهديدات الجبهة الايرانية - حزب الله على الحدود الجنوبية لسوريا، وترى في الوجود العسكري/ الأمني الروسي القوي في سوريا بوصفه ضرورة لأمن المنطقة، مع تراجع الدور الأمريكي في المنطقة خلال فترة الحكم الثانية لباراك أوباما.

وقد أفضت هذه التناقضات بين حلفاء روسيا في المنطقة عمومًا وفي الأزمة السورية خصوصًا (إيران وحزب الله) من جهة (وإسرائيل) إلى أنَّ المصالح البراغماتية الروسية " معاملاتية- ذرائعية " أكثر منها إستراتجية، غير أنَّ هذا لا يعني بالضرورة أنَّ روسيا تسعى إلى بلورة المشهد السوري بناءًا على المصالح الإسرائيلية، بل أنّ روسيا تحاول أنّ تلعب دورًا إقليمياً مؤثِّرًا، ولذلك فهي تريد أن تحافظ على" توازن المصالح "بين حلفائها في المنطقة وبين إسرائيل.[1]

1- مصطفى مهند، مرجع سابق.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

فالمقاربة البراغماتية- المعاملاتية الروسية في علاقاتها الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط قد حققت لها بعض المزايا والنجاحات، حيث تمكنت من توطيد علاقاتها مع دول الخليج و(إسرائيل)، وفي نفس الوقت تعمق التعاون العسكريّ مع إيران[1]، وقد عملت روسيا وإيران معاً لإحباط أهداف الولايات المتحدة في سوريا. تعاونت روسيا مع إيران وحزب الله في إنقاذ نظام الأسد واستقراره وانضمت إيران إلى محادثات سلام" أستانا Astana " . وإنّ الحفاظ على نظام الأسد هو في مصلحة إيران وكذلك مصلحة روسيا، علاوة على ذلك، تعطي سوريا كلا البلدين موطئ قدم لتقويض النفوذ الأمريكي في المنطقة.[2]

وتأسيسا على ما سبق، فقد شكلت الأزمة/ الحرب السورية نقطة تقاطع للأهداف بين روسيا وحزب الله، حيث حددا الطرفان أنّ العدو "الاستراتجي واحد"، وأنّ مساندة النظام السوري يُعَدُّ أولوية وهدف استراتجي بالنسبة لهما في مواجهة هذا العدو، لذلك تأسست علاقات تعاون وتنسيق عسكري وأمني رسمي ومباشر علي المستوى بين روسيا وحزب الله، الأمر الذي ساهمت في تقوية موقف حزب الله وتموضعه في البيئة السورية ، وزادت من شرعيته كفاعل عنيف من غير الدول يحظى بتأييد من دولة كبرى(روسيا) في منطقة الشرق الأوسط. غير أنّ اختلاف المصالح بين روسيا وحزب الله وإشكالية التوازنات الإقليمية جعل العلاقة تظهر وكأنّها تجمع المتناقضات، فروسيا في المنطقة تقف على مبدأين متناقضين على الأقل لدى حلفائها، فهي تراهن على دور عسكري إيراني- حزب الله قوي

1- جيمس سلادِن وآخرون ، مرجع سابق،ص.6.

2 - Alexander Brockweh and Others, p.25.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وفعال في تحييد الهواجس والتهديدات الأمنية في سوريا، وفي الوقت نفسه تتعاون وتنسق مع إسرائيل ودول الخليج في الأزمة السورية ذاتها، لتجمع طرفي النقيض تحت عنوان "المصلحة البراغماتية".

المطلب الثالث: المحور السعودي السنّي في مواجهة النفوذ الإقليمي لحزب الله.

تعتبر السعودية الدولة الإقليمية التي تقود المحور السني في منطقة الشرق الأوسط والتي تتلقى الدعم السياسي والعسكري من طرف حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فإنّ توجهات السياسة الخارجية السعودية في المنطقة موجهة في الأساس لمواجهة النفوذ الإيراني وحلفائه من غير الدول كحزب الله اللبناني وأنصار الله (جماعة الحوثيين) في اليمن.

وقد لعب السعودية دورا فاعلا مع سوريا في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية من خلال اتفاق الطائف عام 1989، ومن ثمة بدأت السعودية في تعزيز نفوذها على الساحة اللبنانية من خلال تقديم الدعم السياسي والمالي إلى الطائفة السنية التي يمثلها "تيار المستقبل"، لتحقيق مصالحها ومحاولة صد النفوذ الإيراني المتزايد في لبنان عبر حزب الله، مع إبقاء لبنان تحت النفوذ العربي السني وفك ارتباطه مع إيران، إلاّ أنَّ هذه المسألة تحمل العديد من التعقيدات الناجمة عن هشاشة مؤسسات الدولة اللبنانية علاوة على إشكالية التنوع الطائفي مما سهل عملية اختراقها خارجيا،بالإضافة عامل توزيع الولاءات إلى الخارج وهو الأمر الذي ساهم في عدم استقرار لبنان.

تاريخيا، تعتبر العلاقة بين السعودية وحزب الله هي علاقة "عداء وتوتر " بسبب تباين المرجعية الدينية والسياسية بين الطرفين ، حيث ترى السعودية أنَّ حزب الله مجرد "وكـــيل أو بيدق"Pawn لإيران في لبنان والمنطقة يسعى إلى تحقيق المصالح القومية الإيرانية، وفي المقابل، يعمل على تهديد المصالح الإستراتجية السعودية، وفي أغلب الأحيان تبدوا العلاقة غير مستقرة بين الطرفين على اعتبار أنّ حزب الله ينظر إلى السعودية بأنّها حليف استراتجي تقليدي للإدارة الأمريكية وهي تخدم

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المشروع الأمريكي- الإسرائيلي في المنطقة، وهو ما تجلى في موقف الأمين العام للحزب حسن نصر الله الرافض *للمبادرة السعودية لتسوية الصراع العربي –الإسرائيلي، مبرزا موقف الحزب بقوله: إنَّ* إسرائيل لا تملك أي شرعية وليست دولة قانون ولا يستطيع أحد أن يعطيها الشرعية، ولا يستطيع أي ملك أو أمير أو رئيس أو حاكم أو مرجع ديني أو سياسي أن يتخلى عن ذرة رمل واحدة من أرض فلسطين للصهاينة ".[1]

كما شكلت مواقف الحكومة السعودية الناقدة صراحةً لحزب الله وضمناً لسوريا وإيران تحولاً نوعياً في السياسة الخارجية للمملكة، فالمواقف السعودية التي ساهمت في تجنيب سورية عقوبات دولية في أعقاب اغتيال الحريري عام 2005، أصبحت على قناعة بأنَّ النظام السوري يستخدم روابطه القوية مع حزب الله لتحقيق مصالحه الضيقة في تصعيد بالوكالة ضد إسرائيل، ومن خلفها الولايات المتحدة على حساب المصلحة الوطنية اللبنانية [2].

وعلى إثر اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عام 2005 تعقدت البيئة الداخلية اللبنانية وأصبحت مجزأة بين طرفي نقيض، الأمر الذي أدخل لبنان في معركة سياسية-إيديولوجية معقدة لعب الممثلون الإقليميون دوراً هاماً في لبنان مثل إيران والمملكة العربية السعودية بالإضافة إلى سوريا وإسرائيل، حيث دعمت الرياض القوات المناهضة لسوريا ، لكن إيران دعمت حزب الله المؤيد لسوريا، وحافظت على علاقة وثيقة مع نظام الأسد نفسه[3]. وفي هذا السياق، اعتبر **سعد الحريري** قائد تيار المستقبل أنَّه لا يقبل بأنّ تكون لبنان محمية إيرانية مُنَوهاً بالدور الايجابي الذي تلعبه السعودية في استقرار لبنان.

1- السعودية وحزب الله محطات من التوتر الدائم، الجزيرة، تم تصفح الموقع يوم 11 افريل 2018:
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/11/11

2- عصام عبد الشافي،" السياسة السعودية تجاه إيران"، **دراسات سياسية** ، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتجية ، 26ماي 2016،تم تصفح الموقع يوم: 12افريل2018 https://eipss-eg.org

3- James Devine ," Lessons from the Past: The Saudi-Iranian Crisis in Historical Perspective" , Canadian Political Science Association Annual Conference , Toronto, Ontario, May 31, 2017 .p.7.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وقد تأزمت العلاقة بين السعودية وحزب الله بسبب الحرب الإسرائيلية على لبنان (حزب الله) عام 2006 أين تجلت مواقف السعودية المناوئة لأنشطة حزب الله في المنطقة والتي اعتبرتها"بالمغامرة غير المحسوبة من طرف غير مسؤول"، حيث تم تحميل حزب الله مسؤولية الخسائر البشرية والأضرار التي لحقت بالاقتصاد اللبناني والبنية التحتية التي بلغت قيمتها ما بين 3 إلى 5 مليارات دولار.

وفي أعقاب حرب 2006 عرفت العلاقة بين حزب الله والسعودية "انفراجا مؤقتا "، عندما فتحت قنوات اتصال مباشرة بين الطرفين، إذ التقى الملك" عبد الله بن عبد العزيز "نائب الأمين العام للحزب "نعيم قاسم" في شهر ديسمبر2006 لحل أزمة تشكيل الحكومة، وانعكست أهميّة تلك الاتصالات في" اتفاق الدوحة" سنة 2008 برعاية قطرية ومباركة سعودية لحل الأزمة السياسية التي دامت أكثر من 18 شهرًا شهدت بعض الفترات منها أحداثًا دامية كادت أن تدخل لبنان في أتون حرب أهلية جديدة.[1]

غير أنّ حالة الانفراج هذه بين دول مجلس التعاون الخليجي بقيادة السعودية وحزب الله لم تصمد كثيرا، حيث شهدت مرحلة جديدة من التأزم عندما اتهمت السعودية حزب الله بزرع خلايا (إرهابية) في دول المجلس كالبحرين والسعودية والكويت، فأصبحت السعودية تنظر إلى حزب الله على أنّه تنظيم يهدد الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، على اعتبار أنّ سلوك حزب الله وأفعاله ومواقفه إنّما هي نتاج توجيهات لصناع القرار في إيران، وأنّ حزب الله أداةً إيرانية لخلق حالة من عدم الاستقرار الإقليمي تزيد من أوراق إيران الإستراتيجية حول امتلاك التكنولوجيا النووية، وحدود دورها في الشرق الأوسط.[2]

1- عمر الحسن، "التصدي لحزب الله: تداعيات القرار الخليجي على العلاقات مع إيران"، **تقدير موقف**، 24جوان 2013، مركز الجزيرة للدراسات.

2- عمرو حمزاوي، " بعيدا عن الايدولوجيا:بعض الأبعاد الإستراتجية لمواجهة حزب الله إسرائيل"، **صحيفة الشرق الأوسط** ،لندن ، العدد25،10101جويلية 2006 .

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

وقد تطورت سياسة العداء السعودية اتجاه حزب الله نتيجة العلاقة الإستراتجية التي تربط حزب الله بـــإيران، حيث تعتبر هذه العلاقة هي "الناظمة" في كل الحالات لموقف السعودية من حزب الله ، وتمتد أبعادها إلى الجوانب الدينية والعقائدية بين الطرفين، فالسعودية تعتبر حزب الله هاجس أمني وتهديد "بنيوي ناعم" للمرجعية السنية في المنطقة، ويرجع ذلك من خلال ترويجه للمذهب الشيعي في الشرق الأوسط، فقد أصدر الداعية السعودي" عبد الله بن جبرين " فتوى صريحة بتحريم دعم حزب الله في نضاله ضد المحتلين، وجاء في الفتوى أنه" لا يجوز نصرة هذا الحزب الرافضي، ولا يجوز الانضواء تحت إمرتهم ولا يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين ".

وإنّ تحديد المملكة العربية السعودية الواضح لحزب الله المدعوم إيرانيا كتهديد استراتيجي هو نقطة تحول في التوترات الأساسية بين الجانبين[1]. حيث يرتبط دور حزب الله الإقليمي ارتباطًا وثيقًا بطموحات إيران القومية، وهو الأمر الذي اعتبرته السعودية بأنّه يمثل تنافساً إيديولوجياً ودينياً بين المحورين السني/الشيعي، وهو ما دفعها إلى التحرك القوي ضد كل من يهدد أمنها القومي، وأصبحت إستراتجية السعودية بعد ذلك ثابتة اتجاه حزب الله الذي شكّل حاجزاً استراتجياً قوياً في وجه المصالح السعودية ونفوذها السياسي والأمني والاقتصادي في لبنان والمنطقة.

وكخطوة هجومية/استباقية قامت السعودية بدعم مليشيات مسلحة سنيّة (كالصحوات في العراق) بهدف الحفاظ على مصالحها في المنطقة . لكن المواجهة بين إيران والمملكة العربية السعودية وحلفائهما ازدادت حدتها خلال العقد الماضي، خلقت دوراً إقليمياً موسعاً جديداً للحزب باعتباره أداة تمكين لإسقاط القوة الإيرانية عبر الشرق الأوسط[2]. وعلى إثر ذلك، ارتفع مستوى التصعيد السعودي ضد حزب الله، بسبب انتشاره الجيوسياسي وحضوره الاستراتجي في البيئة الإقليمية للخليج العربي بدعم إيراني قوي، خاصة تلك الاتهامات من طرف السعودية للحزب بأنّه يهدد أمن واستقرار دول المجلس من

1 -Joe Macaron, "Saudi Arabia Goes on the Offensive against Hezbollah", Arab Center Washington DC, March 8, 2016,p.1.
2 - Nicholas Blanford .OP.Cit.p. 13.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

خلال دعمه وتدريبه لبعض المعارضين في البحرين والسعودية ، وتنشيطه لخلايا إرهابية ودعمها وأخرى للتجسس، وتورطه في أحداث العنف التي شهدتها منطقة القطيف السعودية مطلع عام 2011.

كما شكلت الأزمة السورية عام 2011 نقطة مفصلية في علاقة السعودية بحزب الله التي تعقدت كثيرا، حيث شكلت هذه الأخيرة ساحة جديدة للمواجهة بين السعودية وحزب الله عندما تدخل حزب الله عسكريا إلى جانب قوات النظام السوري، مما أدى إلى زيادة حالة التوتر مع دول مجلس التعاون الخليجي بقيادة السعودية، مما يعكس أيضًا تزايد العداوة السياسية بين المملكة السعودية وجمهورية إيران الإسلامية. في بداية عام 2016 ، كانت العداوة بين هاتين الكتلتين عالية جداً، وعلى الأخص الاتفاقية النووية بين إيران والقوى الدولية الست عام 2015، التي دخلت حيز التنفيذ في 16 جانفي 2016، والتي ينظر إليها على أنّها تهديد من طرف القيادة السعودية[1].

وفي سعي المملكة العربية السعودية لمواجهة نفوذ حزب الله والضغط عليه في منطقة الشرق الأوسط أدركت أنَّه يجب العمل على عدة مستويات. في ديسمبر 2015 ، تمت إزالة **قناة المنار** التابعة لحزب الله من شبكة عربسات الفضائية التي يقع مقرها في الرياض، كما ألغت المملكة العربية السعودية 4 مليارات دولار من المساعدات العسكرية للجيش اللبناني في 19 فيفري 2016 [2]، وكان السبب الرئيسي وراء ذلك هو قرار الحكومة اللبنانية الامتناع عن التصويت على بيان أصدرته جامعة الدول العربية في 10 جانفي2016 يدين الهجوم على السفارة السعودية في إيران، بالإضافة إلى التهديدات الأمنية لحزب الله للمصالح السعودية في لبنان والعراق واليمن.

كما قام مجلس التعاون الخليجي بتاريخ 2 مارس 2016 بتصنيف حزب الله "كمنظمة إرهابية "بكافة قادتها وفصائلها والتنظيمات التابعة لها والمنبثقة عنها، واعتبر أنّ الحزب يشكل تهديدا للأمن القومي العربي. ثم تلا ذلك، في 11مارس 2016 تم تصنيف الحزب على مستوى جامعة الدول العربية بأنّه

1 - Joseph Daher,Op.Cit.p,190.
2 -Ibid.p.191.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

"منظمة إرهابية "، مع تحفظ الجزائر[1] على هذا القرار فيما عارضته العراق ولبنان، في حين أدان حزب الله اللبناني القرار واعتبره "طائش وعدواني".

على مستوى آخر، شكلت الأزمة اليمنية ساحة أخرى للصراع الإقليمي بين السعودية وحزب الله، حيث عارض حزب الله التدخل العسكري (عاصفة الحزم)بقيادة السعودية في اليمن ودعم الحوثيين عام 2015، وهو ما عبر عنه الأمين العام للحزب حسن نصر الله في شهر ماي 2016 حيث قال:" أنّ الشعب اليمني والمجاهدين في ذلك البلد ظلوا صامدين لأكثر من عام ضد العدوان الأمريكي -السعودي الذي يحظى بدعم دولي وإقليمي ، وأنّ المملكة العربية السعودية لم تحقق أيًا من أهدافها منذ بداية تدخلها العسكري في مارس 2015 ".

1-رفضت الجزائر الدعوة السعودية عن طريق الجامعة العربية لاعتبار حزب الله اللبناني **منظمة إرهابية**،ودعت الجزائر جامعة الدول العربية إلى ضرورة «**الالتزام بقواعد الشرعية الدولية**»، كما أن اللوائح والقوائم الأممية في تصنيف الجماعات الإرهابية، لا تشمل الأحزاب المعترف بها، والمساهمة في المشهد السياسي والاجتماعي الوطني، وأكد وزير الخارجية الجزائري عبد القادر مساهل على التزام الجميع، سواءً كانت حكومات أو أحزاب، بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول طبقًا لميثاق الأمم المتحدة، وميثاق الجامعة العربية.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

المبحث الثالث: السيناريوهات المستقبلية للسياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط.

لا شك أنّ إمكانية بناء سيناريوهات مستقبلية هي مسألة على درجة كبيرة من التعقيدات، خاصة إذا تعلقت هذه المسائل بالظواهر الإنسانية والاجتماعية، وتتطلب الدراسات المستقبلية-الاستشرافية – الاعتماد على جمع المعطيات والبيانات في إطار عملية تمازجية بين الماضي والحاضر ، تستهدف تكوين أرضية أو نظرة تنبؤية مستقبلية ووضعها في سياقها العام، وبذلك فهي تستهدف بناء تصورات أو توقعات محتملة الحدوث تؤثر في مسارات التفاعلية واتجاهات الأحداث الدولية،يستفيد منها صانع القرار أو مخططو السياسات العامة.

المطلب الأول: السيناريو الخطي: استمرار الوضع القائم للترتيبات الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط.

يستند هذا السيناريو في تقييم مدركات التهديدات الإستراتيجية على نفوذ حزب الله في الشرق الأوسط وفق توجهات الاستمرارية، خاصة إذا نظرنا إلى مبررات السياسة الإقليمية لحزب الله والتي تسند في كثير من الحالات والمواقف على عنصري البراغماتية والأيدلوجية، خاصة المحور الإيراني-السوري الذي يمر بفترة حساسة جداً بفعل مخرجات الحرب السورية التي أضعفت القدرات العسكرية للنظام السوري في المنطقة بالإضافة إلى العقوبات الاقتصادية الأمريكية الكبيرة والمتزايدة على إيران والتي ستنعكس على دور حزب الله الإقليمي.

وقد ظل حزب الله لسنوات يكرس لفكرة الفاعل الذي يبدو في الكثير من الأحيان أقوى من الدولة، والذي في الوقت ذاته يؤسس لنمط من الشرعية الداخلية والإقليمية القائمة على المقاومة العسكرية

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

لإسرائيل[1]، بالإضافة إلى الدفاع عن مكتسباته السياسية والعسكرية والأمنية، وفي ظل ديناميكية التفاعلات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط يطرح فيها مستقبل حزب الله على بساط البحث خاصة أنّ مصير الحزب ليس مرهونا بالساحة اللبنانية وحدها بل يتعداها إلى الخارج, فالحزب له امتدادات خارجية وقراره ليس داخلياً محضاً، بل مرتبط مرجعية الولي الفقيه [2]، فكل هذه العوامل تنعكس على السياسة الإقليمية لحزب الله بشكل أو بآخر.

وقد تأسس حزب الله اللبناني على عقيدة مقاومة إسرائيل كخياراً استراتجياً، وهي عقيدة ثابتة لم تتغير، وقد بقيت على رأس أولويات وأهداف الحزب الإستراتجية، وتبرز أهمية هذه المقاربة في خطابات وقيادات مسئولي الحزب يُظهر مدى استمرار عقيدة العداء لإسرائيل،

وعلى هذا الأساس، فإنّ حزب الله لم يُغيّر خط مقاومة إسرائيل ومواجهة السياسات الأمريكية، بل هي مسائل متأصلة وتبقى في صلب أولوياته الإستراتجية وهي تظهر في كل خطاب الحزب الرسمية، وعلى الرغم من الحرب السورية وانخراط الحزب عسكرياً وأمنياً إلى جانب النظام السوري باعتبارها ضرورة إستراتجية، فإنّ توجهات الحزب وخطاباته دائما تركز على فكرة حماية ظهر المقاومة وأنّ العمل العسكري الذي يخوضه الحزب في سوريا مؤقتاً وسوف ينتهي مع انتفاء التهديدات الجيو-عسكرية والأمنية وإعادة النظام السوري بسط سيطرته على جميع الجغرافية السورية .

كما أنّ مدركات التهّديد بالنسبة لحزب الله في عمومها لم يحَدُث عليها أي تغيير جوهري، وإن جرى في ظل الحرب السورية إضافة بعض التهديدات الأمنية الجديدة اللاتماثلية كالجماعات التكفيرية مثل داعش وجبهة النصرة وفتح الشام- حزب الله- ، الذي يعتبرها أداة صنعتها المخابرات الأمريكية ودعمتها

---

[1]- محمد بسيوني،" المسارات المستقبلية لحزب الله اللبناني في الشرق الأوسط"، تم تصفح الموقع يوم :3جويلية2017. http://www.siyassa.org.eg/News/5054.aspx

2- علي حسين باكير، "رؤية في حاضر ومستقبل حزب الله اللبناني" ، تم تصفح الموقع يوم : 15جويلية2017 https://www.albayan.co.uk/mobile/article2.aspx?id=2909

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

ماليا بعض الدول الخليجية، هدفها استنزاف وضرب قدرات الحزب ومحاربة التوسع والنفوذ الشيعي الذي تقوده إيران في منطقة الشرق الأوسط .

المطلب الثاني: السيناريو التصاعدي: تزايد طموحات حزب الله للانخراط أكثر جيو-استراتجيا في منطقة الشرق الأوسط.

يرتبط هذا السيناريو بالتحولات الجيوستراتجية والتهديدات الأمنية وتعاظم الهواجس الأمنية لدى صناع القرار عند حزب الله ،حيث شكلت الحرب السورية وتزايد أنشطة الجماعات التفكيرية تحديات حقيقية ومصيرية للحزب الذي أصبح بقاؤه واستمراره على المحك ، خاصة وأنَّ هذه التحديات تحمل طابع أيديولوجي- ديني، وهو الأمر الذي يجعل من هذه التهديدات تحمل طابعا عقائديا ينذر بدخول المنطقة مرحلة جديدة من الصراعات العرقية والاثنية تغذيها أطراف خارجية دولية وإقليمية كأمريكا، وفرنسا وبريطانيا إسرائيل.

ولعل الانجازات العسكرية/ السياسية التي حققها حزب الله من خلال تواجده العسكري والأمني القوي في سوريا قد فسح له المجال "لتأمين ظهر المقاومة "، والعمل في بيئة جديدة ومتمايزة، فأصبح أكثر تمكناً في سوريا، حيث اكتسب قدرات هجومية وأخرى لوجيستية متطورة، وهو الأمر الذي رفع من الجانب المعنوي والنفسي للحزب من أجل بناء شراكات عسكرية، وتعزيز قدرته في التأثير على محيطه الاستراتجي والتقدم في أهدافه السياسية والإستراتجية.

وفي حقيقة الأمر إنّ التحديات الأمنية التي يتعرض لها حزب الله باستمرار من خصومه الإقليمين والدوليين قد أدت إلى نتائج عكسية(الضربة التي لا تقتلك تزيد من قوتك)، فقد زادت من قوته العسكرية، والأمنية، والسياسية، والتنظيمية، وجعلته في حالة استعداد دائم وتحديث مستمر لاستراتجياته الجيو-عسكرية وقدراته القتالية، وقد يعزز هذا الموقف من الدور الاستراتجي الإيراني وتوثيق التحالف فيما بينهما، لأنَّ الدعم الإيراني العسكري والمالي يشكل حجر الزاوية في قدرة حزب الله على البقاء

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

والاستمرار، بالإضافة إلى العامل العقائدي(الولي الفقيه) الذي أعطى مرجعية راسخة وهوية تقليدية لحزب الله، وهي مسألة غاية في التعقيد، خاصة وأنَّ الحزب أدرك جيدا أنّه بإمكان جعل تجربة المقاومة وتحويلها إلى نموذج ترغب فيه جهات ما دون الدولة في المنطقة بتبنيه، وهو ما يسمح بإعادة تشكيل خريطة جديدة للمنطقة وفق معادلة جديدة يكون للجهات من غير الدول دوراً متزايداً في النظام الأمني الإقليمي ومنافسا للمصالح الأمريكية/ الإسرائيلية.

إنّ هذا السيناريو في حقيقة الأمر مرهون بمدى قدرة حزب الله اللبناني على الحفاظ على معاملات القوة التي اكتسبها منذ تأسيسه عام1982 وتعبئتها حسب دينامية ومتطلبات التغيرات في البيئة المحلية والإقليمية. **أولاً**، الاحتفاظ بالسلاح وتدعيمه كما ونوعا "كضمانة مادية" وفعلية بهدف مواجهة خصومه وأعدائه. **وثانياً**، ضمان استمرار تدفق الموارد المالية والاقتصادية والعسكرية وازدياد حجمها عن طريق الدعم الخارجي. **وثالثاً**، مواصلة التغيرات السياسية الديموغرافية في لبنان لتمكين الطائفة الشيعية من لعب دور فعال، ورابعاً، استمرارية الأمين العام حسن نصر الله كقائد كاريزمي يقود ويوجه سياسات الحزب.

واستراتيجياً، يتمتع حزب الله على مقومات القوة المادية والمعنوية التي أهله أن يؤسس لنظام أمني استراتجي ينطوي على ردع متبادل وتوازن رعب مع إسرائيل على الأقل من الجانب النفسي/ الإدراكي، لأنَّ الطرفين يدركان جيداً أنّ أي حرب محتملة ستكون مدمرة لكلا الجانبين، حيث قال الأمين العالم السيد حسن نصر الله يوم 14 أوت 2018في الذكرى الثانية عشر (12) من حرب 2006:"أنّ حزب الله والمقاومة في لبنان أقوى من الجيش الإسرائيلي [1]، وأنّ المقاومة باستطاعتها الوصول إلى غاية منطقة الجليل في فلسطين المحتلة.

1- حسن نصر الله ، "حزب الله أقوي من الجيش الإسرائيلي "، تم تصفح الموقع يوم : 25 أوت2018.
https://www.youtube.com/watch?v=GLtUJLXGP0w

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

كما أنّ هناك العديد من المؤشرات التي تتعلق بتوجهات حزب الله في المنطقة تشير إلى أنّ الحضور الاستراتجي للحزب غير مقيد بالتهديدات أو التحديات الأمنية، بل أصبح ينافس الكثير من الفواعل الإقليمية في المنطقة للتعبير عن أهدافه وطموحاته، وأسس لمعادلة جديدة بشعار " حيث يجب أن نكون يجب أن نكون "، وهذا ما يمثل تطوُّر بنيوي واستراتجي له أبعاد جيواستراتجية مؤثرة في أي ترتيبات سياسية أو أمنية في مستقبل المنطقة، وقد نشهد في المرحلة اللاحقة بناء شبكة علاقات قوية يضم مليشيات مسلحة في منطقة الشرق الأوسط بقيادة حزب الله وبدعم إيراني ، تدخل في صراع مع أمريكا وحلفاؤها في المنطقة .

وإنّ المكاسب السياسية والعسكرية التي حققها حزب الله خلال الحرب السورية قد زادت من قدراته وجاهزيته العسكرية والأمنية ورفعت من معنوياته النفسية- رغم الخسائر البشرية التي تكبدها- وهو الأمر الذي سوف يوفر له خيارات مستقبلية قوية على المستوى السياسي والعسكري والإيديولوجي مع محيطه الاستراتجي القريب والبعيد، ومعنى ذلك، أنّ الحزب أصبح لاعباً مؤثراً وله ثقل قوي في ترتيبات الأمني الإقليمي، ويتمتع بإمكانات من شأنها أن تغيير في حركة أو مسارات الصراع في منطقة الشرق الأوسط في المستقبل.

وفي هذا السياق، تؤكد المقالة التي كتبها الباحث **كريستوفر فيليبس** Christopher Phillips بعنوان حزب الله ، الفائز الحقيقي في الحرب السورية؟ Le Hezbollah, vrai vainqueur de la guerre de Syrie ? على الموقع middle East eye ، حيث بيّن الباحث المكاسب الإستراتجية التي حققها حزب الله اللبناني من خلال بقاء الأسد في السلطة وتحسين المعدات العسكرية وزيادة النفوذ الإقليمي.[1]

[1] -Christopher Phillips," Le Hezbollah, vrai vainqueur de la guerre ",sur site :3janvier 2019 https://www.middleeasteye.net/fr/opinions/le-hezbollah-vrai-vainqueur-de-la-guerre-de-syrie-2081401080

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

ولعل مخرجات الحرب السورية قد قدمت لحزب الله فرص ثمينة تمت على إثرها بناء سياسة أمنية إقليمية من خلال آلية "**مأسسة لمقاومة إقليمية**"، وذلك راجع إلى تمركز عدد كبير من المقاتلين الأجانب الذين يحملون المرجعية/ الهوية الشيعية في سوريا. وفي هذا السياق، صرح الأمين العام السيد حسن نصر الله" في 23 جوان 2017 بمناسبة "يوم القدس العالمي،"إذا شنّت إسرائيل حربًا على سوريا أو لبنان، ليس من المعلوم أن يبقى القتال لبنانيًا-إسرائيليًا، أو سوريًا-إسرائيليًا، وهذا لا يعني أنّني أقول إنَّ هناك دولاً قد تتدخل بشكل مباشر، لكن قد تفتح الأجواء لعشرات الآلاف، بل مئات آلاف المجاهدين والمقاتلين من كل أنحاء العالم العربي والإسلامي ليكونوا شركاء في هذه المعركة ".[1]

غير أنّ هذه التحولات في قدرات وإستراتجية الحزب وضعته في مواجهة تحديات أمنية حقيقة، فلم يعد الحزب مجرد ميليشيا لبنانية، بل أصبح منخرطاً إلى حد كبير في المنطقة، وخاصة في سوريا والعراق، وإلى حد بعيد في اليمن، وعزّز سلطته داخل مؤسسات الدولة اللبنانية. لذلك، لا بد للخطط والسياسات الرامية إلى احـــتواء تهديد حزب الله داخل لبنان وخارجه - سواء عبر الوسائل العسكرية أو الدبلوماسية - أن تأخذ بعين الاعتبار الدور الجديد الذي يضطلع به الحزب على الصعيد الإقليمي.[2]

وقد شكل تمدد حزب الله في المنطقة هاجساً إيديولوجياً وأمنياً أعاق تنفيذ السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية السعي إلى توسيع "دائرة النزاع الطائفي" بين السنة والشيعة في الشرق الأوسط، ولذلك فقد التقطت الولايات المتحدة إشارة الصراع المذهبي بين السنة والشيعة من التاريخ الإسلامي لإحيائه في المنطقة واللعب على هذا الوتر من أجل

1- السيد حسن نصر الله "يوم القدس العالمي" في 23جوان2017 على الموقع:
https://www.youtube.com/watch?v=hc5HQefTXlU

2- حنين غدار ،" لردع «حزب الله» الجديد، لا بد من التفكير على المستوى الإقليمي "، تم تصفح الموقع يوم : 11جوان 2018
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/to-stop-the-new-hezbollah-think-regionally

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

تقسيم المنطقة بأيدي أهل المنطقة نفسها[1]، تستهدف الحد من نفوذ إيران وتحجيم القوى المحلية المتحالفة معها، والتي تُعرف بإستراتجية "تغيير المسار"، ولعل تصريحات الرئيس الأمريكي **دونالد ترامب** واضحة في هذا الشأن من خلال إعلانه " أنَّه يجب مواجهة حزب الله إقليمياً"، والهدف منها كخطوة أولى، تصعيد الخلافات والتناقضات السنية- الشيعية لتفتيت المنطقة، وتوصيلها إلى مرحلة التسييس الكامل، الأمر الذي يؤدي إلى إشعال حرب طائفية شاملة بين السنة والشيعة من أجل استنزاف قدرات الكتلتين وإضعافهما، وهو ما يعطي للإدارة الأمريكية وحلفاؤها أفضلية تطـــويق هذين الكتلتين، بالإضافة إلى أنّها توفر خيارات عديدة لإعادة إدارة المنطقة وبنائها وفق المصالح الإستراتجية الأمريكية –الإسرائيلية.

المطلب الثالث: السيناريو التراجعي: تراجع وتحجيم دور حزب الله في النظام الأمني الإقليمي للشرق الأوسط.

يطرح هذا السيناريو إشكالية أسياسية والمتمثلة في ضرب عناصر ومعاملات القوة التي يتمتع بها حزب الله سواء داخليا أو إقليميا، لأنّ الإستراتجية التي طرحتها الإدارة الأمريكية بمساعدة إسرائيلية وتعاون بعض الدول العربية(المعتدلة) خاصة منها الخليجية، تعمل على تحييد عناصر قوة حزب الله وتفكيكها، حيث يطرح الأمريكيين مقاربة شاملة تقوم بضرب جميع ركائز الحزب سواء كانت مادية أو معنوية، داخلية أو خارجية، ولكن السؤال الذي يطرح ، ما هي المقاربة الناجعة التي يمكن إضعاف بها حزب الله وتحجيم دور حزب الله في النظام الأمني الإقليمي للشرق الأوسط ؟.

على المستوى الداخلي، إنّ تعزيز موقع خصوم حزب الله خاصة "تيار المستقبل" المدعوم أساساً من السعودية والغرب(فرنسا وأمريكا)، وتغيير قواعد اللعبة السياسية في لبنان من خلال إحداث" ثورة دستورية" على نظام الديمقراطية الطائفية بمساعدة جهات مفتاحيه في الساحة الإقليمية

[1]– عبد الحفيظ عبد الرحيم محجوب، **واقع جيوسياسي جديد في الشرق الأوسط يغذيه الصراع والإرهاب**(بيروت: دار ناشري للنشر الاليكتروني،2015). ص.55.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

والساحة الدولية، والذي سيعمل تدريجيا على إضعاف دعم الطائفة الشيعية لحزب الله بالشرعية الجماهيرية للحزب، وهو ما سوف ينعكس على بيئته السياسية والاجتماعية الداعمة له ، علاوة على زيادة ومساندة الدولة اللبنانية سياسيا وعسكريا لتقوية المؤسسة العسكرية اللبنانية لتقويض القدرات العسكرية للحزب. إضافة إلى العمل على منع دمج أو دخول حزب الله في أي حكومة لبنانية مستقبلية حتى لا يستفيد من غطاء سياسي وقانوني لإدارة سياساته المحلية والإقليمية.

علاوة على الضغط السياسي والقانوني، هناك مجهودات أمريكية-أوروبية-خليجية تشتغل على إضعاف قدرة حزب الله الاقتصادية والمالية، والتي بدورها سوف تنعكس على منظومته الاجتماعية-الإعلامية الواسعة التي أنشاها وسط مجتمع المقاومة، وهذا ما تعمل عليه الإدارة الأمريكية بقوة منذ عقود من خلال فرض عقوبات مالية كبيرة، حيث قال وزير الخزانة الأمريكية **ستيفن منوشين** Steven Mnuchin في بيان : "أنَّ وزارة الخزانة ستواصل قطع حزب الله عن النظام المالي الدولي وسنكون بلا هوادة في تحديد وكسر وتفكيك شبكات الدعم المالي لحزب الله على مستوى العالم"[1]، ومنه فإنّ قانون العقوبات المالي الأمريكي على حزب الله ليس قانون مالي في حقيقته بل هو "قانون سياسي"، فهو قانون ليخلق بيئة لعمل سياسي وليس مالي.

كما أنّ الحملة الأمريكية ليست موجهة مالياً ضد حزب الله، بل هي موجهة لأمر محدد هو لجعل كل البيئة الشعبية الاجتماعية الحاضنة وخصوصا الطائفة الشيعية وضعها تحت الضغط الأمريكي. فالحرب هي "سياق "، أي الهدف المالي منها شكلي والهدف السياسي منها هو الأساس، أرضيته الأساسية هي مد الأصابع للفك والتركيب والعبث بالبيئة المحيطة بالمقاومة تحت ضغط حاجاتها اليومية بالتعامل مع المصارف فهي البيئة الأشد ضررا، بالإضافة إلى الاستهداف الأمني.

1 -"Treasury Targets Hizballah Financial Network in Africa and the Middle East", February 2, 2018. https://home.treasury.gov/news/press-releases/sm0278**.**

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

ويبدوا أنَّ الإدارة الأمريكية الحالية تعمل على تشديد الإجراءات الأمنية والاستخباراتية على كل شيء مرتبط باسم حزب الله سواء مؤسسات مالية أو أفراد أو هيئات، ولكن الرهان على هكذا مسائل يبقى محدود التأثير نتيجة السرية الكبيرة والتعقيدات الموجودة على مستوى الشبكات المالية للحزب، وكذا قنوات حصوله على هذه الأموال التي تبقى غير منكشفة، زيادة على الترابط بين الدولة اللبنانية والشعب والمقاومة في لبنان، مما يثير إشكالية امتداد عمليات تجفيف مصادر تمويل الحزب إلى إضعاف الدولة اللبنانية برمتها، واحتمال اندلاع حرب أهلية جديدة تؤدي إلى تهديدات أمنية تكون تبعاتها خطيرة سياسيا وعسكريا وأمنيا على أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط.

أمّا على المستوى الأمني، فتشير العديد من الدراسات الإسرائيلية والأمريكية أنَّه يمكن العمل على تصفية الأمين العام للحزب السيد نصر الله، والذي يُعد أحد أهم معملات قوة الحزب لأنّه يشكل قوة معنوية/ نفسية كبيرة، كما أنَّه يتمتع بمكانة خاصة في الحزب وعند مجتمع المقاومة، ومن المحتمل أنّ تصفيته قد تؤدي إلى أزمة حقيقية في قيادة الحزب وتوجهاته الإستراتجية، بالنظر إلى كاريزمية السيد نصر الله وعدم وجود بديل بمستواه عملياً في قيادة الحزب نظرا للفترة الطويلة التي قضاها في هذا المنصب منذ 1992.

كما تعمل الإدارة الأمريكية و(إسرائيل) وبعض الدول العربية "السنية المعتدلة" حول إمكانية بلورة مقاربة ناجعة للحد من دور حزب الله المتنامي في المنطقة، من خلال "آلية إقليمية " تحت مسمى" **ناتو عربي** "، وقد قدمت ارينا تسوكرمان Irina Tsukerman ورقة بحثية بعنوان ؟ Towards an Arab NATO" حيث طرحت مقاربة "ناتو عربي " للتصدي لإيران وحزب الله، وأنَّه يجب مواجهة نفوذ "حلفاء إيران" في بيئتهم الخاصة كجزء رئيسي من الشروط الموضوعة لنجاح الحلف والحد من الخسائر في اليمن، مع التركيز على حزب الله في لبنان واستغلال "نقاط ضعفه" في منطقة البقاع، حيث خزانه البشري ومصدر قوته الرئيسي، وتحديداً في البقاع، لمواجهة نفوذ حزب الله والحدّ منه، عبر إغراق المناطق البقاعية بالمساعدات التنموية والمالية المباشرة من دون وسيط، محددة الوسائل وموجهة لتحقيق

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الأهداف. هناك أيضا مجال لاستغلال التقسيمات الموجودة في هذه المنطقة الخصبة (البقاع)، المليئة بالعشائر العنيفة، التي تشمل تساؤلات حول معنى وسبب أن يكون العناصر المقاتلون في صفوف حزب الله من المناطق البقاعية، بينما الضباط والرتباء من مناطق أخرى ومدن مركزية[1].

ومن شأن نجاح هذا "الناتو العربي" الذي يلقى مساندة استخبارتية أمريكية وإسرائيلية وبريطانية إلى تحقيق نتائج هامة في مواجهة نفوذ حزب الله الإقليمي إذا اشتغل بشكل صحيح، لأنَّ عوامل القوة لدى حزب الله موزعة على ثلاث مستويات أساسية، **أولاً**: على المستوى التنظيمي – الأيديولوجي: عن طريق اختراق البنية الأمنية الفكرية والتربوية لأفراد الحزب والعمل على إغراء أفراده بالانفتاح على الثقافة الغربية، **ثانياً**: على مستوى مجتمع المقاومة، بتفكيك عوامل التكامل والاندماج المجتمعي سواء عن طريق الإغراء المادي أو الاجتماعي- السياسي أو حتى الشحن الطائفي من خلال عمل استخباراتي يضرب العمق الاجتماعي لمنطقة الجنوب أهم مراكز الدعم البشري للحزب. **ثالثاً**: إمكانية تفكيك محور المقاومة بضرب الطرف الأقوى لتحالف المقاومة وهي إيران لأنّها تمثل "القلب النابض " وركيزة أساسية لسياسات محور المقاومة .

وفي وجه آخر من أوجه التصدي والمواجهة لتمدد حزب الله الإقليمي، تسعى الإدارة الأمريكية الحالية بقيادة **دونالد ترامب** Donald Trump من خلال "سياسة حافة الهاوية "[2] وبالتعاون مع حلفائها في المنطقة إلى زيادة عناصر التهديد لحلفاء حزب الله الإقليميين كإيران وسوريا -بدرجة أقل في المرحلة

1 - Irina Tsukerman, " Towards an Arab NATO?" **BESA Center Perspectives Paper** No 907, July 27, 2018,see on; https://besacenter.org/perspectives-papers/arab-nato/

2- سياسة "**حافة الهاوية**" هي سياسة يُقصد بها تحقيق مكاسب معيّنة عن طريق تصعيد أزمة دولية ما، ودفعها إلى حافة الحرب (الحرب النووية خصوصاً) مع إيهام الخصم استعداد أمريكا التام لاجتياز هذه الحافة الخطرة (الحرب) ثم تقديم عرض سلمي مفاجئ، يقبله الخصم مع كثير من التنازلات ليتجنب التصعيد النووي.

الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.

الراهنة- بسبب ضعفها السياسي والعسكري، لأنّ العلاقة الإستراتجية بين إيران - حزب الله هي إحدى عوامل قوة الحزب، ومنه فإنّ المسُّ بهذه العلاقة وتفكيكها وإضعافها سوف يعمل آلياً على الحد من قوة الحزب ونفوذه الإقليمي.

وبالنتيجة، تسعى الإدارة الأمريكية الحالية على الرفع من وتيرة العقوبات الاقتصادية والمالية على إيران لإحداث "صدمة سوسيو-اقتصادية " في المجتمع الإيراني وقيام "ثورة جياع" والتي بدورها سوف تخلق مُناخاً سياسياً وأمنياً سلبياً، كما أنّها يمكن تضيّق الخناق على الخيارات الإستراتجية للنظام السياسي الإيراني وتهدد بقاءه واستمراره، من خلال زعزعة الاستقرار السياسي والأمني ودعم المعارضة الداخلية والخارجية، والتي من شأنها أن تنعكس على مجهودات إيران الإقليمية، وذلك بدفعها إلى التخلي/ أو فك الارتباط مع الحزب أو على الأقل التقليص من دعمها له في المنطقة.

الخاتمة

الخاتمـــــــــــــة

الخاتمـــــة

ومما سبق يمكن الوصول إلى الاستنتاجات التالية:

يعتبر الأمن من بين أكثر المفاهيم الخلافية في الدراسات الأمنية، وقد تعددت الأطر النظرية الساعية إلى تحديد إطار مرجعي يمكن أن يعطي تفسيرا دقيقا لمفهوم الأمن ، وعلى إثر ذلك، فقد تطور مفهوم الأمن انطلاقا من المفهوم التقليدي/ المادي الذي تمثله النظريات التفسيرية في العلاقات الدولية حيث كان مرادفا للقوة العسكرية ، **فالنظرية الواقعية،** ترى أن الأمن يستند إلى ثلاثة متغيرات وهي: **الدولة** المرجعية الأساسية للتحليل، **والبقاء** كهدف استراتجي في ظل فوضوية النظام الدولي، والاعتماد على **الذات** في دفع التهديدات الأمنية والتي في حقيقتها كانت تتمثل في الاعتداءات العسكرية الخارجية ، وعليه، فالأمن في تصوره التقليدي-المعياري يساوي القوة ، وقدرة الدولة في الدفاع عن نفسها من أي تهديدات خارجية مسلحة، غير أنّ التفسير الواقعي لم يغط أبعاد أخرى وهو ما يؤشر على أنّه قصور نظري – معرفي في العملية التنظرية.

وقد أدى القصور **النظري الواقعي** حول تحديد مفهوم الأمن، إلى سعي **النظرية الليبرالية** بكل اتجاهاتها إلى إعطاء مفهوم الأمن أكثر زخما ومرونة، من خلال التركيز على جوانب تم إهمالها عند الواقعيين، فقد اعتبرت الليبرالية أنّ الدولة ليست المرجعية الأساسية في العلاقات الدولية بل هناك فواعل أخرى كالمنظمات الدولية والحركات الاجتماعية والدينية والشركات متعددة الجنسيات، بالإضافة إلى أنّ الفوضى يمكن ترويضها وتهذيبها من خلال عمليات التعاون والتكامل في إطار سياسة الاعتماد المتبادل بين الدول والفواعل الأخرى، وهو الأمر الذي أدى إلى توسيع أجندة السياسات الدولية لتغطي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية غير أنّها لم تصل بمفهوم الأمن إلى توسيع وتعميق حقيقيين.

وفي إطار عمليات التحديث المستمرة لمفهوم الأمن جاءت **المقاربة البنائية** لتعطي دفعة قوية لمفهوم الأمن توسيعا وتعميقا، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة عندما لم تستطع النظريات التفسيرية التنبؤ بسيناريوهات نهاية الحرب الباردة وطبيعة التهديدات الأمنية الجديدة التي أنتجتها خاصة في ظل تزايد

الخاتمـــــــــــــة

ديناميات تفكيك الدولة القومية، خاصة وأنّ تلك التهديدات الأمنية لم تعد مادية- خارجية بل أصبحت هذه التهديدات داخل الدولة نفسها، وعليه فقد أصبح الفرد مرجعية للأمن ومستوى للتحليل وهذا ما أكده الباحثان باري بوزان وأولي وويفر .

وفي ظل هذا الجدال النظري- المعرفي حول مفهوم الأمن تأثرت السياسات الأمنية آليًا في ما يجري في الحقل التنظيري باعتبارها علاقة طردية، لأنّ مفهوم الأمن يحدد شكل وطبيعة السياسة الأمنية، ومنه فقد عرفت السياسات الأمنية تحولا عميقا بعدما كنت تعتمد على مقاربات وضعية/ تقليدية، لأنَّ مدركات التهديد في زمن العولمة والتحولات الدولية المعاصرة والثورة التكنو- اتصالية اختزلت العديد من المعطيات كانت في زمن سبق مسلمات ثابتة، وقد دخلت الدولة القومية -خاصة دول الجنوب- في تنافس شديد مع الفواعل من غير الدول في الكثير من الوظائف التقليدية للدولة ولعل أبرزها مسألة الأمن والدفاع، خاصة وأنّ مثل هكذا فواعل أصبح لها امتدادات إستراتجية وروابط خارجية تؤثر في صنع السياسات الأمنية الوطنية، وقد امتد تأثيرهم إلى الفضاء السيبراني الذي كان حكراً هو الأخر على الدولة.

وبالنظر إلى التغير الجيوستراتجية التي مست الكثير من مناطق العالم تأتي منطقة الشرق الأوسط كأحد أهم الدوائر الجيوسياسية المهمة في التوازنات الدولية والإقليمية، والتي تشهد حالة من التنافس/التصارع بين القوى من أجل كسب ورقة النفوذ والسيطرة على مصادر الطاقة، الأمر الذي دفع بظهور فواعل عنيفة من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط كحزب الله اللبناني صاحب الهوية الإسلامية والأيدلوجية الثورية /المقاومة، على اعتبار أنّ المنطقة تتعرض إلى استهداف حضاري-امبريالي وجب على الأمة الإسلامية التصدي له بكل الوسائل، وبذلك فقد أدرك الحزب أنّ التهديدات والهواجس الأمنية يجب أن تواجه من خلال تعبئة جميع الموارد السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية، وهو ما جرى فعلاً عندما وضع حزب الله اللبنة الأولى من خلال مشروع المقاومة للتصدي لهذه الأخطار والتحديات الأمنية.

الخاتمـــــــــــــة

ويسعى مشروع المقاومة الذي يشتغل عليه حزب الله اللبناني بأبعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية والحضارية، إلى التأكّيد على حقيقة مفادها أنّ سياسة الأمن والدفاع اللبنانية تقع على عاتق المقاومة الإسلامية في لبنان، وأنّ المؤسسة العسكرية اللبنانية لا تستطيع بمفردها دفع التهديدات الأمنية أو استيعاب كل الهواجس الأمنية سواء ما تعلق بالتهديد الإسرائيلي/ الأمريكي أو ما تعلق بتحديات الجماعات الإسلامية المسلحة ذات التوجه الثوري-الراديكالي- الجهادي.

وبالرغّم من أنَّ حزب الله يمتاز بهوية "اللادولة" منذ تأسيسه عام 1982 إلاّ أنَّه حَمَلَ على عاتقه تأدية وظائف الدولة اللبنانية السيادية كالأمن والدفاع والتنمية، حيث سطر مجموعة من الأهداف الإستراتجية تصب في مجملها حماية الأمن القومي اللبناني من خلال مواجهة التهديدات الأمنية الآتية من طرف العدو الإسرائيلي ودول الغرب أو من طرف تهديدات غير تماثلية كالجماعات الإرهابية المسلحة في المنطقة، فانطلقت عملية "مأسسة المقاومة" لاستيعاب التطورات الجيوسياسية والجيو-أمنية التي يعيشها النظام الأمني الإقليمي.

وعلى اعتبار أنّ السياسة الأمنية من وجهة نظر حزب الله هي "خط الدفاع الأول" عن مصالح الدولة اللبنانية ومقدراتها تستهدف معالجة مشكلة سياسية أو أمنية معينة لتحقيق مصلحة عامة لكافة أفراد المجتمع أو لفئة محددة منه، فإنّ حزب الله استطاع أن يعرف مصالحه الإستراتجية وينتقل بمشروع المقاومة من هوية مقاومة/جهادية إلى سياسة أمنية دفاعية في إطار سياسة الدفاع الوطني اللبناني، والتي تستهدف تعزيز التوازن الطائفي اللبناني وتماسك الأمن المجتمعي وتحقيق مستوى معين من التنمية، دون الإخلال باستقرار وتوازن النظم الأمنية الإقليمية، من خلال تكثيف شبكات التبادل والاتصال مع أطراف إقليمية حليفة لحزب الله ضمن محور المقاومة وهي إيران وسوريا، أو جماعات تحت دولتيه كحركة حماس الفلسطينية والحشد الشعبي في العراق وأنصار الله في اليمن.

كما شكل التحالف الاستراتجي لمحور المقاومة(إيران-سوريا-حزب الله) "ثقلاً استراتيجياً " في ترتيبات المركب الأمني الإقليمي والفرعي في الشام، وقد جرى التركيز من خلاله على مداخل بنيوية-إيديولوجية لتعزيز الروابط السياسية، والعسكرية، والأمنية، والاقتصادية بين أطرافه، لأنّه تحالف

الخاتمـــــــــــــة

يستهدف التصدي للتهديدات الأمنية الأمريكية –الإسرائيلية وتطويق الهواجس الأمنية من خلال استعمال أدوات القوة الناعمة(النموذج المقاوم والنفوذ). في ضوء بيئة أمنية متغيرة، والوصول إلى عمق منطقة الشرق الأوسط، والسعي إلى إحداث استقطاب إقليمي من أجل خلق توازن استراتجي في المنطقة دون التصادم المباشر مع أمريكا وحلفائها.

فحزب الله اللبناني استطاع من خلال اكتساب معاملات القوة المادية وغير المادية على تحويل تلك الموارد إلى مخرجات سياسية لها بالغ الأثر في توازنات المنطقة، وهذا يرجع إلى القدرة التنظيمية في استثمار كل الفرص من خلال انتهاج سياسة عقلانية (حوكمة)، وتمتع القيادة بفعالية وإستراتجية، وهي على درجة كبيرة من الكفاءة من خلال القدرة على الدمج والمزج بين الموارد والمكاسب سواء في الظروف العادية أو حتى غير العادية، وهو الأمر الذي تجلى أثناء الأزمة/ الحرب السورية.

وقد أدت التحولات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط مع مطلع العام 2011 إلى تزايد حدة التهديدات الأمنية لمحور المقاومة، وبدا مؤشر الاتجاهات الإستراتجية أنَّ ازدياد التحديات الأمنية التي تواجهه النظام السوري توحي بحتمية سقوط محور المقاومة وتفكيكه، حيث أصبح هذا الأخير منكشفاً سياسياً وأمنياً ويعاني أزمة توازن بنيوي- استراتيجي بعدما تم عسكرة الحراك الشعبي السوري، الأمر الذي دفع بحلفاء النظام السوري الإيرانيين وحزب الله -وفي فترة لاحقة روسيا- إلى التدخل العسكري واللوجيستي لمواجهة هذه التهديدات الأمنية ومساعدة النظام السوري لوقف ديناميات تفكيك هذا التحالف الاستراتجي الإقليمي.

وانطلاقاً من فرضية أساسية وهي الأمن المشترك يقع ضمن أولويات حزب الله " فأنَّ أمن سوريا هو من أمن محور المقاومة" وأنَّ بقاء سوريا البعثية هو من بقاء محور المقاومة، وعليه فقد قامت كل من إيران وحزب الله بتعبئة جميع الموارد المادية والبشرية والمالية بهدف التصدي "للمؤامرة الكونية" التي يتعرض لها النظام السوري، وكذا تحييد الكثير من التحديات الأمنية خاصة المعارضة السورية المسلحة(الجيش السوري الحر) والجماعات الإرهابية التكفيرية(داعش وجبهة النصرة).

الخاتمـــــــــــــة

وقد حقق هذا "التضامن الاستراتجي" بين أطراف محور المقاومة إلى جانب روسيا في إطار علاقة تكاملية/ براغماتية إلى التصدي لمعظم التهديدات الأمنية، وصولا إلى محاولة تثبيت الاستقرار السياسي والتوازن الأمني والعسكري للنظام السوري إلى حدٍ بعيد وحماية العمق الاستراتجي لمحور المقاومة، بالمحافظة على تماسك مؤسساته رغم الضغوط الإقليمية والدولية، وبذلك فقد أعطت الحرب/ الأزمة السورية نموذجاً جديداً لبناء مركب أمني فرعي في المنطقة، يمكن أن يشكل في المستقبل تحديا للمصالح الأمريكية، والغربية، والإسرائيلية. مما يؤدي إلى ارتدادات سياسية وعسكرية ونفسية وعقائدية وثقافية ايجابية لمحور المقاومة بالإضافة إلى شعوب المنطقة العربية.

غير أنَّ الطموحات السياسية والأمنية والأيدلوجية لحزب الله اللبناني في المنطقة ليست سهلة، بل تواجه العديد من التحديات السياسية والأمنية ، وذلك راجع بالأساس، إلى نيّة الإدارة الأمريكية بقيادة "دونالد ترامب" إلى اتخاذ العديد من المسارات للسيطرة/ومراقبة شبكات التمويل والدعم للحزب في إطار إستراتجية تقليدية/ جديدة هجومية-احتوائية، بداية بتشديد الضغوط السياسية والمالية على الحزب من خلال الرفع من وتيرة العقوبات المالية / الاقتصادية على شركاء وممولي الحزب، وكذا فرض قيود على حركة الأموال المشتبه فيها بالإضافة إلى تقييد وإزالة كل الاستثمارات التي يديرها الحزب مباشرة أو عن طريق وكلاء عنه في الكثير من مناطق العالم.

علاوة على ذلك، فان الإدارة الجديدة الأمريكية التي يقودها **ترامب** رفعت من وتيرة العقوبات الداخلية والإقليمية والدولية للحزب وحلفائه خاصة إيران ، حيث يسعى الغرب الى فرض أمر واقع على الحزب يستهدف من خلاله تغيير توجهات الحزب أو على الأقل كبح موارده المالية وتجفيفها والتي يعتبرها الخبراء عاملا حاسما في قوة الحزب وامتداداته الإقليمية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية

I. الكتـــــب

1-أبشر الطيب، حسن. **الدولة العصرية دولة مؤسسات**. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2000.

2-أبو حاكمة، هشام. **الوعد الصادق: حزب الله و إسرائيل وجها لوجه**. ط.1.عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2007.

3-أبو النصر، فضيل. **حزب الله:حقائق وأبعاد**،ط.1. بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 2003.

4-الأيوبي، محمد ياسر. **النظرية العامة للأمن: نحو علم اجتماع أمني**. طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، 2008.

5-الأيوبي، الهيثم. **الموسوعة العسكرية**.بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1981.

6-بن عنتر، عبد النور. **البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر أوروبا والحلف الأطلسي**. الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة، النشر والتوزيع.2005 .

7-بوعشه، محمد. **العرب والمستقبل في الصراع الدولي**.بيروت :الدار العربية للنشر والتوزيع،2000.

8-بطرس، علاء. **الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد - الأب والأسد - الابن 1970-2009**. ط.1. بيروت: الفرات للنشر والتوزيع، 2011.

9-بلقيز، عبد الإله. **حزب الله من التحرير إلى الردع1982-2006**. ط1.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

10-ـــــــــــ. **المقاومة وتحرير الجنوب: حزب الله من الحوزة العلمية إلى الجبهة**. ط1. بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

11-باتريك، سيل . **الأسد الصراع على الشرق الأوسط** .ط.10. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.2007.

قائمة المصـــــادر والمراجـــــع

12-باكير، حسين. **حزب الله والمشروع الإقليمي الإيراني** .ط1. عمان، 2013.

13-بيليس، جون و سميث، ستيف. **عولمة السياسية العالمية** . ترجمة: مركز الخليج العربي. دبي: الإمارات العربية المتحدة ، مركز الخليج للأبحاث،2004.

14-التامر،عبادة محمد. **سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (إيران-العراق-سوريا-لبنان نموذجا)**،ط.1. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، 2015.

15-تركي، لبنى عماد، مترجما. **العلاقات الدولية مقدمة قصيرة جدا**، ط.1 ،القاهرة:مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .2013.

16-جبور، زهيدة درويش، مترجما. **الجغرافيا السياسية للمتوسط** .أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010.

17-ج.إسماعيل، ح .أوقاسي، مترجمان. **العالم أمام التحديات الأمنية** . الجزائر :مؤسسة المنشورات العسكرية، الجيش519 ، 2006.

18-جرادات، مهدي أنيس. **الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي**. ط1.عمان: دار أسامة، 2010.

19-الجازي، ممدوح بريك محمد. **النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2003-2011**. ط.1.عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014.

20-حموي، فادي، مترجما. **القطاع العسكري في محيط متغير"في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي**. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية،2006 .

21-حمادة، حسن، **سر الانتصار :قراءة في الخلفية الايمانية الجهادية لحزب الله**.بيروت: دار الهدى،ب ت.

22-حسيب، خير الدين. **الحرب الإسرائيلية على لبنان : التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية** . ط.1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

23-حشيشو، نهاد . **الأحزاب في لبنان**. ط.1. بيروت:مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث والتوثيق، 1998.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

24-الحسن، حسن، مترجما. **حزب الله: السياسة والدين**. ط.2. بيروت:مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،2009.

25-حسن، دلول. **لبنان إلى أين ؟ معضلة الطائفية والتحديات العربية والدولية**. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2007.

26-حسين، غازي. **الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية.** دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب،2005 .

27-حصو، توفيق وآخرون. **قضايا ومشكلات دولية معاصرة.**العين :مؤسسة العين للنشر والتوزيع، 1988.

28-حطيط، أمين. **الحرب الإسرائيلية على لبنان**.بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية. 2006.

29-الخضرا، ديما، مترجما. **نظريات العلاقات الدولية :التخصص والتنوع**،ط.1. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

30-داوود، محمد، مترجما، **القضاء على حزب الله :الخطط الجديدة لسلاح الجو الإسرائيلي المضادة لحرب الغوار للقتال في جنوب لبنان**.ط1. مركز المشرق للدراسات الثقافية والتنموية 1999.

31-رعد، إنعام. **الصهيونية الشرق أوسطية و الخطة المعاكسة**. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1997.

32-رياض، محمد، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط** .القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2014.

33-الشامي، على. **الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة الفاعلة في ثوابت الهوية في متغيرات الاجتماع الشيعي** .ط.1. لبنان: دار المعارف الحكيمة، 2012.

34-عالي، عباس. **نظريات السيطرة الإستراتيجية، صراع الحضارات**.الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004.

35-عباس، دلال، مترجما. **الإسلاميون في مجتمع تعددي**.ط.1. بيروت: الدار العربية للعلوم ومركز الاستشارات والبحوث، 2004.

قائمة المصـــــادر والمراجـــــع

36-عبد الحي، وليد، مترجما.**النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**.ط.1.الكويت: كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة، 1985.

37-عبد الحميد، هشام كمال. **11سبتمبر صناعة أمريكية**. دمشق: دار الكتاب العربي، 2006.

38-عبد الحي، سماح عبد الصبور.**القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه لبنان2005-2013**. ط.1.مصر :دار البشير للثقافة والعلوم، 2014.

39-عبد الوهاب، علاء. **الشرق الأوسط الجديد – سيناريو الهيمنة الإسرائيلية**. القاهرة : يناء للنشر،1995.

40-عبد الوهاب، لهب عطا.**دراسات في الطاقة: أمن الإمدادات والمخاطر الجيوسياسية**،ط.1.المنامة: مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة، 2016.

41-عبد العاطي، عمر . **أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية،ط.1.** الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2014.

42-عبد الرحيم محجوب ، عبد الحفيظ . **واقع جيوسياسي جديد في الشرق الأوسط يغذيه الصراع والإرهاب**.بيروت: دار ناشري للنشر الاليكتروني،2015.

43-علي حيدر، خليل. **الحركات الإسلامية في الدول العربية**. ط.1. دبي:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،1998.

44-علي حيدر، محمد. **الدراسات الأمنية للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب**، الكتاب التاسع،السعودية :المركز العربي للدراسات الأمنية،1993.

45-علي سالم، أحمد . **الأمن الجماعي في منظمة الدول العربية بين النظريات الواقعية والبنائية**، ط.1. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

46-غانم، إبراهيم البيومي، مترجما. **هل يمكن قطع رؤوس الهيدرا؟ معركة إضعاف حزب الله.** ط.1.القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، .2009.

47-غريب، حسن. **نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**.ط.1. بيروت:دار الكنوز الأدبية للتوزيع، 2000.

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

48-فضل الله، حسن. **حرب الإرادات :صراع المقاومة والاحتلال الإسرائيلي في لبنان.** ط.3. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، 2009.

49-ـــــــــــــــ. **المدنس والمقدس أميركا ورواية الإرهاب الدولي.**ط.1.بيروت: رياض السيد للكتب والنشر، 2003 .

50-فارس، صبري وأبو سمور ،حسين.**جغرافية الوطن العربي.**عمان:دار الصفا للنشر والتوزيع،1999 .

51-فوزي،غسان.**شيعة لبنان:العشيرة الحزب الدولة.**ط.1.بيروت:دار المعارف الحكيمة، 2006.

52-قاسم، نعيم. **حزب الله:المنهج- التجربة- المستقبل.**ط.7. بيروت:دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

53-ـــــــــــــــ .**مجتمع المقاومة:إرادة الشهادة وصناعة الانتصار.**ط.1. بيروت: معهد المعارف الحكيمة للدراسات الفلسفية والدينية، 2008.

54-القريوتي، محمد قاسم .**رسم وتنفيذ وتقييم وتحليل السياسة العامة.**ط.1.عمان:مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2006.

55-قزي، فايز. **قراءة سياسية لحزب الله :من حسن نصر الله إلى ميشال عون**،بيروت :رياض الريس للكتب والنشر ،2009.

56-كمال،إيهاب.**المقاومة بديلا عن الحرب.**ط.1. القاهرة:الحرية للنشر والتوزيع، 2006.

57-اللقيس، بلال.**الأمن القومي الإسرائيلي بعد العام 2006.**ط.1.بيروت:دار المعارف الحكيمة ،2015.

58-ماجد،أحمد. **الخطاب عند السيد حسن نصر الله.**ط.1.بيروت:معهد المعارف الحكيمة 2007.

59-مالك ،أنور وآخرون.**الثورة السورية محرقة حزب الله.** ط.2 . عمان:دار عمار للنشر والتوزيع، 2015.

60-مرسي، مصطفى عبد العزيز.**العرب في مفترق طرق بين ضرورات المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق أوسطي.** القاهرة :مكتبة دار الشروق، 1995.

61-مسعد، نفين. **التداعيات الإقليمية للحرب الإسرائيلية على لبنان: الحرب الإسرائيلية على لبنان.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

62-مصطفى الحسين،أحمد. **تحليل السياسات:مدخل جديد للتخطيط في الأنظمة الحكومية.** دبي: مطابع البيان التجارية، 1994.

63-المدني، توفيق.**أمل وحزب الله في حلبة المجابهات المحلية والإقليمية.** ط.1.دمشق: دار الأهالي، 1999.

64-المطيري ،سرور جرمان.**تغيير مفهوم الأمن القومي الكويتي ودلالاته في الفترة 1990-2013**.الكويت: المكتب العربي للمعارف،2014.

65-مطر، جميل وهلال، علي الدين. **النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية.** ط.7. بيروت :مركز دارسات الوحدة العربية.2001.

66-الموسوي، صادق عباس. **الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة (حزب الله نموذجا).** ط.1. بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، 2012.

67-نصر الله،حسن. **حزب الله المقاومة والتحرير**.ج.1،بيروت: المركز العربي للمعلومات، دت.

68-نور الدين، نجيب. **أيديولوجيا الرفض والمقاومة : بحث اجتماعي سياسي في ظاهرة اللائية الشيعية.** ط.1. بيروت: دار الهادي للطباعة، 2004.

2-الدوريات والمجلات

1-الأحبابي، نصيف جاسم أسود ." مشروع الشرق الأوسط الكبير وآثاره الجيوبوليتيكية المحتملة على الواقع العربي". **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية 9.** المجلد 20، العراق، سبتمبر 2013.

2-أشهب، بديعة." الإقليمية الجديدة والتكامل الإقليمي بين الدول النامية" الوطن العربي نموذجاً".**مجلة دراسات إستراتيجية ومستقبلية** 6 ،القاهرة،2001.

3-أدمام، شهرزاد."الفواعل العنيفة من غير الدول: دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية".**مجلة سياسات عربية** 8 ، الدوحة، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،أفريل 2014.

4-بن عنتر، عبد النور. " تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية، **مجلة السياسة الدولية 160**، القاهرة، مصر، مطابع الأهرام التجارية، أفريل 2005.

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

5-جاسم، وسام صالح عبد الحسين ."ثقافة المقاومة في فكر حزب الله اللبناني وأثرها في الصراع مع الكيان الإسرائيلي: دراسة تحليلية". **مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية 6**، المجلد 22،بغداد،العراق، 2014.

6-الجميل ،سيار ." المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القائم على مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات تحديات مستقبلية ".**مجلة المستقبل العربي 184**،بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية 1994.

7-حداد،معين."مفهوم الشرق الأوسط بين الجغرافيا والجيوبوليتيكا".**مجلة شؤون الأوسط33.** سبتمبر1994.

8-حسن التميمي، زينب عباس." تاريخ الملف النووي الإيراني وانعكاساته على العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وأمن المنطقة العربية حتى عام 2013. مجلة آداب البصرة 4.البصرة، العراق، 2015.

9-حمد عطية، صدام مرير ." الصراع الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط وأثره على المنطقة العربية. (انموذج ثورات الربيع العربي)". **مجلة تكريت للعلوم السياسية 11**.تكريت، العراق، 2017.

10-رتيبة، برد." السياسة الأمنية الأمريكية في المتوسط **". مجلة دفاتر السياسة والقانون 15**. جوان 2016.

11-رجب، إيمان." القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية". **مجلة السياسة الدولية 192**، المجلد 48، القاهرة، مصر، مطابع الأهرام التجارية،أفريل2013.

12-رجب، إيمان." اللاعبون الجدد :أنماط وادوار الفاعلين من غير الدول في الثورات العربية". **مجلة السياسة الدولية 187**، القاهرة، مصر، مطابع الأهرام التجارية، 2012.

13-رجب، إيمان." الهوية المركبة أم المصلحة ؟ محددات سلوك الفاعلين العنيفين من غير الدول في الشرق الأوسط" .**كراسات إستراتيجية 255**. المجلد 24،القاهرة، مصر، أوت 2015.

14-سامح، راشد."إيران وسوريا التحالف حول لبنان **" .مجلة السياسية الدولية 166**. القاهرة، مصر، مطابع الأهرام التجارية. 2006.

15-السعدون، حميد حمد." استخدام الفضاء الاليكتروني وتأثيره في العلاقات الدولية. الشرق الأوسط نموذجا**". مجلة دراسات دولية 59**، بغداد، العراق، 2014.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

16-سرور، نبيل." الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية". **مجلة الدفاع الوطني اللبناني 96**. بيروت ، لبنان،أفريل2016.

17-عبد الله الحربي، سلمان."مفهوم الأمن: مستوياته وصيغه وتهديداته دراسة نظرية في المفاهيم والأطر". **المجلة العربية للعلوم السياسية 14**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.2008.

18-عبدوني، عبد العالي. "مجتمع المقاومة في العهد التكنوتروني: آليات التحصين ومبادئ التأسيس العولمي" **أوراق بحثية**،بيروت:المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق،ديسمبر2016.

19-عبد كناعنة،"إسرائيل بين المقاومة والجهاد:عن المواجهة بين فكرين (حزب الله والأحزاب التكفيرية كمثال)". **قضايا إسرائيلية**، 2010.

20-عزم، أحمد جميل . "اتجاه مستمر أم موجة مؤقتة :عودة الدولة في السياسة الخارجية". **مجلة آفاق المستقبل 3**، جانفي- فيفري2010.

21-عرفة، خديجة."تحديات سياسة أمن الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي"، **مجلة دراسات 1.** المجلد **2**،مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة ،2015.

22-عواد، منى جلال. "الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في لبنان(نموذج حزب الله)".**مجلة التراث العلمي العربي**،بغداد ، العراق، 2014.

23-علي، شوقي ."مشروع الشرق الأوسط (دراسة تطوره السياسي)"، **السياسية والدولية 16.** القاهرة، مصر، مطابع الأهرام التجارية.2010.

24-فرج محمود أنور، محمد." الفاعلون من غير الدول والدولة الفاشلة:دراسة من منظور العصور الوسطى الجديدة في الشرق الأوسط".**دراسات سياسية وقانونية9**،السنة5،السليمانية، العراق، جوان2017.

25-فضلي عباس، نادية. " التطورات السياسية في لبنان وانعكاساتها على الوحدة الوطنية ". **مجلة سياسات دولية 47**، بغداد، العراق، مركز الدراسات الدولية، 2011.

26-فياض، علي. "المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني: قراءة في المرتكزات السياسية والاجتماعية للتجربة"،**مجلة الدراسات الفلسطينية. 43**، 2000.

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

27-كاظم الدفاعي، محمد كريم. " النظام العالمي الجديد والتحولات السياسية وتأثير ذلك على المنطقة العربية. "**مجلة مركز الدراسات الفلسطينية 4**، بغداد، العراق، شتاء 2007.

28-كشك، أشرف محمد." أمن الخليج في السياسة الأمريكية" **. السياسة الدولية 164**، المجلد 41 ، القاهرة، مصر،مطابع الأهرام التجارية ،افريل 2006.

29-محمود،سعاد." عدم التماثل :الأطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية".**السياسة الدولية192** :ملحق اتجاهات نظرية. القاهرة، مصر، مطابع الأهرام التجارية ،أفريل2013.

30-المفتي، كريم ."مصالح روسيا والصين في الشرق الأوسط: دراسة تحليلية " .**المجلة العربية للعلوم السياسية48**. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية .صيف 2015.

31-المصري، شفيق."الأمن النفطي: الهاجس الأكبر في المنطقة ".**مجلة الاقتصاد والأعمال**، جوان 2013

32-مطر، حسام."حزب الله والتحولات العربية: المنطلقات والمواقف". **أوراق بحثية**، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، 2013.

33-معوض، علي جلال." إعادة الانتشار: تحليل أولي لأبعاد وأثار انتشار القوة داخل وبين الدول ". **السياسة الدولية 188**،محلق اتجاه نظرية القوة، القاهرة، مصر،مطابع الأهرام التجارية ، أفريل 2012.

34-نواف، المطيري." الموقف الإيراني من الأزمة السورية: الأهداف والتحديات". **مجلة النهضة 4**، المجلد 15، 2014.

35-هدسون، مايكل." مآزق امبريالية، إدارة المناطق الجامحة "، **مجلة المستقبل العربي.. 284** بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر 2002.

36-يوسف، أيمن طلال." قراءة في تحولات نظرية الأمن الإسرائيلي بعد حرب لبنان الثانية 2006-2008".**مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية1**،المجلد37،صيف 2010.

3-الأطروحات والمذكرات.

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

1- أبو عجيلة، أبو بكر المبروك بشير." أثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط (2001-2008)" (رسالة دكتوراه في العلوم السياسة، قسم العلوم السياسية، جامعة الخرطوم، 2010).

1- الحسن أحمد، فاضل عبد القادر ." السياسات الأمنية في منطقة الخليج العربي1990-2002"(رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة الخرطوم، 2003).

2- شقور، رفقة نبيل مطلق ." أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية، (رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة النجاح الوطنية،فلسطين ،2009).

3- قريب، بلال." السياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي من منظر أقطابه التحديات والرهانات"(رسالة ما جستير في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011).

4- نعمة، سرور. "أثر المتغيرات الداخلية والخارجية في صياغة وتنفيذ إستراتجية إسرائيل تجاه حزب الله 2000-2011" ،(رسالة دكتوراه في العلاقات الدولية ، جامعة الجنان، لبنان 2016).

1- الصحف والجرائد

1-سالم العلي، مروان ." النظام الدولي واللاعبون الفاعلون الجدد في منطقة الشرق الأوسط"، **القدس العربي** ، تم تصفح الموقع يوم 14 جانفي2016.

http://www.alquds.co.uk/?p=370540

2-حسام مطر، "حزب الله في سوريا:صهر المنظومة الشمالية "، **جريدة الأخبار** ، العدد 2020، 4جوان 2013.

2- روابط الانترنيت

1-- أرام نيكزيان، " القوات المسلحة اللبنانية وحزب الله: ثنائية عسكرية في لبنان ما بعد الحرب"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، تم تصفح الموقع يوم : 15ديسمبر2018

https://carnegie-mec.org/2018/12/14/ar-pub-77968

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

2-خولي، معمر فيصل. " أثر التدخل الروسي على مصالح إيران وحزب الله في سورية "، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، تم تصفح الموقع يوم: 11ديسمبر 2017 . http://rawabetcenter.com/archives/13707

3-داؤد ،صفوان ."معركة البادية السورية:حزب الله الحصان الرابح"، تم تصفح الموقع يوم: 11 ديسمبر 2017 .

4- عبد الحي، صباح عبد صبور ." استخدام القوة الاليكترونية في العلاقات الدولية، دراسات سياسية تنظيم القاعدة نموذجا، المعهد المصري للدراسة السياسية والإستراتجية ،5نوفمبر2016،ص.6. تم تصفح الموقع: 1ديسمبر 2017. www.eipss-eg.org

https://www.europarabct.com/%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9

5-عبد المنعم، زينب خالد." الملف النووي الإيراني والمستقبل السياسي لمنطقة الشرق الأوسط 2003-2016"، المركز الديمقراطي العربي، تم تصفح الموقع يوم:10سبتمبر2017 . democraticac.de/ ?p=34549

6- عبد الفتاح، نبيل." السياسة الأمنية بين التسلطية والديمقراطية: الحريات والحرمان"، تم تصفح الموقع: 10جانفي 2017.

www.ahram.org.eg/archive/issues-views/news/167151.aspx

7-عدوي، محمد أحمد علي ،" الأمن الإنساني والأمن التعاوني كمدخل لتطوير السياسات الأمنية العربية"،تم تصفح الموقع يوم :13 جانفي 2017.

https://platform.almanhal.com/Reader/Article/101361

8-الشايجي، عبدالله خليفة. "صعود الفاعلين من غير الدول!" تم تصفح الموقع يوم 11 فيفري 2016. http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=80512

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

9- فضل الله، عبد الحليم. "المسألة الاجتماعية عند حزب الله: الخطاب والممارسة"، (ورقة عمل لمؤتمر الحوار النقدي بين القوى المختلفة فكريا)، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، 2009.

10- قاسم، نعيم." الاتفاق النووي الإيراني انتصار لمشروع المقاومة والسعودية ستخسر كثيرا"، تم تصفح الموقع يوم : 10ديسمبر 2017 .

https://www.lebanese-forces.com/2015/04/04/naim-kassem-8

11- قاسم، نعيـــم." لا علاقة بتسوية الأزمة السورية بسلاح حزب الله"، مقابلة تلفزيونية على (قناة العالم)، **حصـــــــة من طهـــران** ، يوم7 أوت 2017.

12- المشاط، عبد المنعم. "اقتراب متكامل : الأمن القومي المصري عقب ثورة "30يونيو"، تم تصفح الموقع يوم 17اكتوبر 2017 : http://www.siyassa.org.eg/News/3635.aspx

13- المولى، سعود." قراءة سوسيو- تاريخية في مسار "حزب الله" ومصيره : هـل الحزب والمقاومة بديل الوطن والأمة والدين"؟،تم تصفح الموقع يوم:22اكتوبر2016 .

http://www.10452lccc.com/special%20studies/saoudalmula.hezbollah16.4.09.htm

14- ماجد، زياد." الاستنزاف القاتل:آفاق حزب الله في المستنقع السوري"، مركز الجزيرة للدراسات، 2015.

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/06/201561197357967 04.html

15- "الاتفاق النووي الإيراني قوى شوكة حزب الله اللبناني"،تم تصفح الموقع يوم:17 أكتوبر2017 .

rawabetcenter.com/archives/53293

16- العزي، غسان ."تداعيات الأزمة السورية على مستقبل حزب الله اللبناني"،الدوحة :مركز الجزيرة للدراسات،2012 .

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/07/201271114492086 6848.html

17- "حزب الله: الحسابات التكتيكية والأثمان الإستراتيجية"، **تقدير موقف**، مركز الجزيرة للدراسات،13جويلية2013.

http://studies.aljazeera.net/ar/positionestimate/2013/06/2013631732516429 90.html

قائمة المصـــادر والمراجـــع

ثانيا ـ باللغات الأجنبية(الانجليزية والفرنسية).

1/ Books/livres.

1- Ahmad Nizar, Hamzeh. **In the Path of Hezbollah**. New York, Syracuse University Press.2004.

2- Alagha, Joseph. **Hezbollah's Identity Construction**, Amsterdam, Amsterdam University Press, 2011.

3- ——————. **The Shifts in Hezbollah's Ideology: Religious Ideology, Political Ideology and Political Program**, Amsterdam: Amsterdam University Press.2006.

4- Amr Yossef & Joseph R. Cerami, **The Arab Spring And The Geopolitics Of The Middle East; Emerging Security Threats and Revolutionary change**, Palgrave Macmillan. UK, 2015.

5- Azani, Eitan. **Hezbollah: the Story of the Party of God from Revolution to Institutionalization**, 1st=edit, Palgrave MacMillan, USA, 2009.

6- Bassedas, Pol Morillas. **Hezbollah's Identities and Their Relevance for Cultural and Religious** .IR, International Catalan institute for Peace, Barcelona, 2009.

7- buzan, Barry and weaver ,O. **regions and power the structure of international security** .Cambridge university press.2003.

8- Blanford, Nicholas. **Voice of Hezbollah: The Statements of Sayyed Hassan Nasrallah**. Edited by Nicholas Noe. London, 2007.

9- Bilgin, Pinar. **Regional Security in the Middle East: A Critical Perspective** .1st Edi, London&; Rout ledge Curzon.2005.

10- Dalacoura, Katerina. **Islamist Movements as Non-state Actors and their Relevance to International Relations**, Ed In; Daphn Josselin and William Wallace: **Non State Actors in World Politics**. New York. Palgrave.2001.

11- Daher, Joseph. **Hezbollah The Political Economy of Lebanon's Party of God**, Pluto Press. London ,2016.

12- Dionigi, Filippo. **Hezbollah, Islamist politics and international society**. New York, Palgrave MacMillan) , 2014.

13- Harik, Judith Palmer. **Hezbollah The Changing Face of Terrorism**. I.B. Tauris, 2004.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

14- G. Evans, J. Newnham. **The Dictionary of World Politics**, New York: Harvester Wheat sheaf, 1990.
15- Goldstein, Joshua and Pevehouse, Jon. **International Relations** .New York : Longman.2007.
16- Kaufman. Robert. **In defense of bush doctrine**, United State of America: University Press of Kentucky, 2007.
17- Khatib ,Lina, Matar, Dina and Alshaer, Atef. **The Hezbollah Phenomenon ; Politics And Communication**. Oxford university Press,2014.
18- Khatib, Lina. **Image Politics in the Middle East**: **The Role of the Visual in Political Struggle** , I.B.Tauris, London, 2012.
19- Mandel, Robert. **global security Upheaval; Armed Non state Groups Usurping State Stability Fuctions**, 1st edi. California Stand ford University press, 2013.
20- Ney, Joseph .**Cyber Power**, Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard Kennedy School,2010
21- Norton, Augustus Richard, **Hezbollah a short History**. Princeton University Press, 2009.
22- Oran, Young. **The Actors in World Politics The Analysis of International Politics**, New York: the Free Press, 1972.
23- Rosnau ,James, **Turbulence In World Politics And Theory of Change and Continuity**, New Jersey, Princeton University Press.1990.
24- Loup Samaan, Jean**. Les métamorphoses du Hezbollah**. Paris, Karthala, 2007.
25- Lamloum, Olfa, **Le Hezbollah au miroir de ses medias, in**, S. Mervin (ed.), **Le Hezbollah: etat des lieux**. Paris: Sindbad, Actes Sud and IFPO, 2008.
26- Qassem, Naim. **Hezbollah: The Story from Within**. London: Saqi Press, 2005.
27- Willetts , Peter**. Transnational actors and international organizations in global politics**. 356-383, in: John Baylis & Steve Smith, **The globalization of World Politics: an introduction to international relations**, 2nd ed (Oxford: Oxford university Press, 2001.
28- Shalabi, Samir. **Hezbollah: Ideology, Practice, and the Arab Revolts; between popular legitimacy and strategic interests**. Lund University. 2015.

2/ periodicals.

1- Abbas William Samii, "A Stable Structure on Shifting Sands: Assessing the Hezbollah-Iran – syria Relationship", **Middle East Journal** 62, No.1, Winter 2008.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

2- Andréan, Nils, "In search of security", **cooperation and conflict.** vol.03, n°.217, 1986.

3- Alagha, Joseph. "Wilayt Al-Faqih and Hezbollah relation with Iran" **, journal of Arabic and Islamic Studies 10**, 2010.

4- Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, "Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict", **Royal United Services Institute for Defence and Security Studies**, United Kingdom, August 2016

5- Attinà, Fulvio. " European Security and the Development of the Euro-Mediterranean Partnership" ,From Conference on: " The Convergence of Civilizations? Constructing a Mediterranean Region" **,Convent Portugal 6-9** June, 2002.

6- Azani, Eitan. " The Hybrid Terrorist Organization: Hezbollah as a Case Study" **Studies in Conflict & Terrorism,** 2013.

7- Borghard .D Erica, and Rapp-Hooper,_Mira." Hezbollah and the Iranian Nuclear Programme ", Survival: **Global Politics and Strategy** 55 , vol.4. August-September 2013.

8- Bart, Roni."The Second Lebanon War: The Plus Column", **Strategic Assessment** 9, No. 3, November 2006.

9- Berti, B. "What's in a name? Re-conceptualizing non-state armed groups in the Middle East". **Palgrave Communications 2**. February 2016.

10- Büthe, Tim and T. Warren, Camber," Non-State Actors in World Politics", **Public Policy 181**, New York. 2005.

11- Baldwin, David. "The concept of security ", **Review of International Studies 23**. 1997.

12- Carina Schmoll, Melanie." The Transformation of the Levant Region: Security-Related Changes in a Turbulent Region" **, Journal of Military and Strategic Studies,** Volume 16, Issue 3, 2015.

13- Carl Anthony Wegee . "Anticipatory Intelligence and the Post-Syrian War Hezbollah Intelligence Apparatus" , **International Journal of Intelligence and Counterintelligence,** 12. February 2016.

14- Chaudhry, Rajeev. " Violent Non-State Actors: Contours, Challenges and Consequences **", CLAWS Journal**, Winter 2013.

15- Dalichau, Oliver, "Sécurité et défense Nouveaux défis Nouveaux acteurs", **Madagascar: Friedrich- Ebert Stiftung**, 2009.

16- Durac, Vincent. "The Role of Non-State Actors in Arab Countries after the Arab Uprisings", **IEMed. Mediterranean Yearbook**, 2015.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

17- Exum, Andrew. "Hezbollah at War" .The Washington Institute for Near East Policy, **Policy Focus** 63, 2006

18- Erica D. Borghard and Mira Rapp-Hooper**. "** Hezbollah and the Iranian Nuclear Programme" , **Survival: Global Politics and Strategy** 55 no= 4,(August – September 2013.

19- El-Hokayem, Emile. " Hizballah and Syria: Outgrowing the Proxy Relationship", **The Washington Quarterly 30**,Vol. 2 . Spring 2007.

20- Elhusseni, Rola." Hezbollah and the Axis of Refusal : Hamas ,Iran and Syria " ,**Third World Quarterly** 31, No.5, 2010.

21- el Houri, Walid and Saber, Dima. "Filming Resistance; A Hezbollah Strategy", **Radical History Review106**, winter, 2010.

22- El Zein, Hatem." Identifying And Understanding The Media Discourse of Hezbollah" , **Malaysian Journal of Communication** 30, 2014.

23- Gelbart, Janathm. "The Iran- Syria Axis; A critical Investigation", **Stanford Journal of International relations**.12.2010.

24- Gabrielsen, Iver. "The evolution of Hezbollah's strategy and military performance, 1982–2006 ", **Small Wars & Insurgencies** 25, No. 2, 2014.

25- Ghorayeb. Amal Saad, Emilie Sueur, "Le Hezbollah : Résistance, Idéologie et Politique", **Confluences Méditerranée 61** ,2007.

26- Graham E. Fuller." The Hezbollah-Iran Connection: Model for Sunni Resistance" .**The Washington Quarterly**,30, Massachusetts, winter.2006.

27- Hai ,Yang."Time to up the game? Middle Eastern security and Chinese strategic involvement**", Asia Europe Journal 21**,March 2018.

28- Karagiannis, Emmanuel. "Hezbollah as a Social Movement Organization: A Framing Approach" . **Mediterranean Politics** 14, No. 03, November 2009.

29- Kausch, Kristina," State and Non-State Alliances in the Middle East", **Italian Journal of International Affairs 17**, July 2017.

30- Lamloum, Olfa. "Hezbollah's Media: Political History in outline", **Global Media and Communication,** 2009.

31- Matar, Dina." The Power of Conviction: Nassrallah's Rhetoric and Mediated Charisma in the Context of the 2006 July War " , **Middle East Journal of Culture and Communication 1**.2008.

32- Mariano Rajoy Brey, " The National Security Strategy "**, Presidency Of The Government, Spanish** 2. 2013.

33- Mariano V. Ospina and David H. Gray, Syria, Iran, and Hizballah: A Strategic Alliance , **Global Security Studies** 5, Issue 1.Winter 2014.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

34- Mohamad Ghazi Janaby," The Legal Status Of Hezbollah In The Syrian Conflict: An International Humanitarian Law Perspective", **Arizona Journal of International & Comparative Law 33**, No. 2, 2016

35- Marc Lynch, "The New Arab Wars ; Uprisings And Anarchy In The Middle East", **Public Affairs** , New York ,2016

36- Nizameddin, Talal. "Squaring the Middle East Triangle in Lebanon; Russia and Iran –Syria – Hezbollah Nexus", **The Slavonic and east Europe preview** 86, No.3, July2008.

37- Norton, Augustus Richard. "Changing Actors and Leadership among the Shiites of Lebanon",**Annals of the American Academy of Political and Social Science** .1985.

38- Pierre ,Pahlavi, "La vraie nature du pouvoir iranien, **Politique internationale 120** .été 2008.

39- Saab, Bilal ." Rethinking Hezbollah's Disarmament **", Middle East Policy**15, no. 3, Automne 2008

40- Saouli, Adham. "Lebanon's Hezbollah: The Quest For Survival ", **World Affairs 2**, Vol. 16,2003.

41- Salamey, Imad and Pearson, Frederic. "Hezbollah: A Proletarian Party with an Islamic Manifesto A Sociopolitical Analysis of Islamist Populism in Lebanon and the Middle East," **Small Wars and Insurgencies** 18, 2007.

42- Samii, Abbas William. " Shiites in Lebanon; The Key To Democracy **, Middle East Policy** 13, No.2, summer 2006.

43- Seeberg, Peter. " Analyzing security subcomplexes in a changing Middle East-The Role of Non-Arab state Actors and Non-State Actors", **Palgrave Communication: Humanities &Social Sciences & Business,** November 2016.

44- Szekely, Ora," Hezbollah's Survival: Resources and Relationships", **Middle East Policy19** , No. 4,Winter 2012.

45- Wehrey, Frederic., "A Clash of Wills: Hezbollah's Psychological Campaign against Israel in South Lebanon" , **Small Wars and Insurgencies** 13, no. 3, 2002.

46- Wendy Pearlman & Kathleen .G. Cunningham," Nonstate Actors, Fragmentation, and Conflict Processes", **Journal of Conflict Resolution** .56.Vol.1, 2012.

47- Williams, Phil. " Violent Non-State Actors and National and International Security ". **International Relations and Security Network**. 2008.

2/ Theses

قائمة المصـــادر والمراجـــع

1- Dionigi, Filippo," The Impact of International Norms on Islamist Politics: The Case of Hezbollah" , (A thesis submitted to the Department of International Relations of the London School of Economics for the degree of Doctor of Philosophy, London, 2011).

3/ internet links

1- Briec Le Gouvello de la Porte. " Les Stratégies D information Et De Communication Du Hezbollah Libanaise", Association de l'Ecole de Guerre Economique, 2007. http://bdc.aege.fr/public/Les_strategies_d_information_et_de_communication_du_Hezbollah_libanais.pdf

2- Courmont, Barthélémy. " La Chine et les révolutions arabes" .L'ENA hors les murs (30 septembre2011) .http://www.iris-france.org/informez-vous/tribune.php?numero=252

3- Djebbi, Sihem." Les Complexes Conflictuels Régionaux", Fiche de l'Irsem 5, Mai 2010. https://www.defense.gouv.fr/content/download/153092/1551344/file/Fiche_n5_Complexes_Conflictuels_Regionaux.pdf

4- Heidekat, Jay. P. "Hezbollah's Resistance" .Constructing the Past, 11, Issue 1, 2010, http://digitalcommons.iwu.edu/constructing/vol11/iss1/10.

5- Mroue, Bassem, "Hezbollah Develops New Tactics in Syrian Civil War", The Big Story (Apr. 12, 2014; http://bigstory.ap.org/article/hezbollah-develops-new-tacticssyrian-civil-war.

6- Kori N.Schake& Judith S.Yaphe," The Strategic Implications of a Nuclear Armed Iran" (Washington D.C:National Defense University Press, First Printing), NO.64. May2001. www.dtic.mil/dtic/tr/fulltext/u2/a421941.pdf.

7- Levitt, Matthew." Hezbollah and the Qods Force in Iran's shadow war with the west", Policy Focus 123 ,(The Washington Institute for Near East Policy , January 2013. https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/PolicyFocus123.pdf

8- ————————, "The Middle East After The Iran Nuclear Deal ;Hezbollah , Council on Foreign Relationd" , Washington Institute, September 7.2015. https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-middle-east-after-the-iran-nuclear-deal-hezbollah

9- Olfa Lamloum, "La Syrie et le Hezbollah : partenaires sous contrainte 2008?". Sur site web :https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00373543

قائمة المصـــادر والمراجـــع

10- Putin, Vladimir," A Plea for Caution from Russia" ,The New York Times, 11/9/2013 http://www.nytimes.com/2013/09/12/opinion/putin-plea-for-caution-from-russia-on-syria.html?_r=0.

11- Saad , Sabrine and Bazan, Stephane Bernard and Varin ,Christophe." Asymmetric Cyber-warfare between Israel and Hezbollah: The Web as a new strategic battlefield", 10 June 2014. https://www.researchgate.net/publication/229005501_Asymmetric_Cyberwarfare_between_Israel_and_Hezbollah_The_Web_as_a_new_strategic_battlefield

12- Su ,Yun , " March West, China's Response to the US Rebalancing" .Brookings Institution .31 January2013 https://www.brookings.edu/blog/up-front/2013/01/31/march-west-chinas-response-to-the-u-s-rebalancing/

13- Armed Non-State Actors:" Current Trends & Future Challenges". DCAF & Geneva Call. DCAF Horizon5, 2015. https://www.dcaf.ch/sites/default/files/publications/documents/ANSA_Final.pdf

14- National Intelligence Council (NIC), Non-state Actors: Impact on International Relations and Implications for the United States,August,2007,P.2 .http://fas.org/irp/nic/nonstate_actors_2007.pdf

فهرس المحتويات

فهـــــــرس المحتـــــــويات

العنـــــــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	-
الاهداء	-
خطة الدراسة	-
مقدمة	1
الفصل الأول: السياسة الأمنية للفاعلين من غير الدول في العلاقات الدولية	15
المبحث الأول: السياسة الأمنية للفاعلين من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط.	16
المطلب الأول: مفهوم السياسة الأمنية.	17
الفرع الأول: مضامين الأمن في العلاقات الدولية	17
الفرع الثاني: تعريف السياسية الأمنية	23
المطلب الثاني: أبعاد السياسة الأمنية.	28
المطلب الثالث: رسم السياسة الأمنية	31
المبحث الثاني: الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية: دراسة في الأطر المفاهيمية	36
المطلب الأول: مفهوم الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية.	36
المطلب الثاني: تصنيفات الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية.	42
المطلب الثالث: أدوار الفواعل العنيفة من غير الدول في منطقة الشرق الأوسط.	49
المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط: دراسة جيوسياسية.	53

فهـــــــرس المحتـــــــويات

المطلب الأول: الموقع الجيو- سياسي لمنطقة الشرق الأوسط.	53
المطلب الثاني : الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.	60
المطلب الثالث: موقع منطقة الشرق الأوسط من مقترب مركب الأمن الإقليمي.	72
الفصل الثاني: صنع السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في الشرق الأوسط	80
المبحث الأول: حزب الله اللبناني: دراسة في النشأة، المرجعية والأهداف.	81
المطلب الأول: أثر البيئة الداخلية والإقليمية في نشأة حزب الله اللبناني.	82
الفرع الأول: التحولات السياسية والاجتماعية وأثرها في تطور الحركة الشيعية في لبنان.	82
الفرع الثاني: أثر التطورات الجيوسياسية الإقليمية في نشأة حزب الله اللبناني	86
الفرع الثالث: ظهور حزب الله كمقاربة إستراتيجية جديدة للمقاومة في لبنان	92
المطلب الثاني: المرجعية الدينية والمنطلقات الأيدلوجية المؤسسة لهوية حزب الله اللبناني.	97
المطلب الثالث: الأهداف الإستراتجية لحزب الله اللبناني بين الثبات والديناميكية.	102
المبحث الثاني: محددات بناء السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط	105
المطلب الأول: المحدد الاستراتيجي: المقاومة كسياسية أمنية دفاعية	106
الفرع الأول: المرتكز الأول: المثال الكر بلائي- الحسيني	108
الفرع الثاني: المرتكز الثاني: التربية الجهادية في عقيدة حزب الله	110

فهـــــــرس المحتـــــــويات

المطلب الثاني: المحدد الجيو- أمني: المكون الأمني والدفاع السيبراني	113
المطلب الثالث: المحدد السوسيو-ثقافي :الحرب النفسية والعمق الاجتماعي	124
المطلب الرابع: المحدد الإعلامي/ الاتصالي: تطوير الشبكة الإعلامية والاتصالية.	130
المبحث الثالث: متغيرات صنع السياسة الأمنية لحزب الله في منطقة الشرق الأوسط.	138
المطلب الأول: متغيرات البيئة الداخلية والخارجية وأثرها في صنع القرار السياسي.	138
المطلب الثالث: متغيرات البيئة السيكولوجية للامين العام السيد حسن نصر الله.	141
الفصل الثالث: التحالف الاستراتيجي لحزب الله مع المحور الإيراني-السوري: نحو بناء نظام أمني إقليمي.	148
المبحث الأول: آلية الارتباط الاستراتيجي العميق لحزب الله مع إيران	149
المطلب الأول: طبيعة العلاقة الإستراتجية بين حزب الله اللبناني وإيران	150
المطلب الثاني: الدور الاستراتيجي لحزب الله في المشروع الإقليمي الإيراني	158
المطلب الثالث: انعكاسات الاتفاق النووي الإيراني-الغربي سنة 2015 على علاقة حزب الله بإيران . المكاسب والفرص.	166
المبحث الثاني: سوريا العمق الاستراتيجي لقوة حزب الله اللبناني ضمن المركب الأمني الإقليمي.	170
المطلب الأول: طبيعة العلاقة بين حزب الله وسوريا قبل انسحابها من لبنان 2005.	171

فهـــــــرس المحتـــــــويات

المطلب الثاني: انعكاسات الانسحاب السوري من لبنان عام 2005على التحالف الاستراتجي مع حزب الله	178
المطلب الثالث: التحديات الإستراتجية والأمنية للأزمة أو / الحرب السورية 2011 على الدور الإقليمي لحزب الله.	181
الفصل الرابع: تحديات السياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط في ظل التهديدات الإقليمية والدولية: الواقع والسيناريوهات المستقبلية.	194
المطلب الأول: محددات الإستراتجية الأمريكية اتجاه حزب الله اللبناني	195
الفرع الأول: المحددات السياسية والأمنية	195
الفرع الثاني: المحددات الجيوستراتجية	197
المطلب الثاني: إستراتجية الحرب الناعمة الأمريكية ضد حزب الله ؛ الاحتواء والحصار المالي.	200
المطلب الثالث: انعكاسات الإستراتجية الأمريكية على الحضور الجيوستراتيجي لحزب الله اللبناني في المنطقة.	208
المبحث الثاني:	
المطلب الاول: الإستراتجية الأمنية الإسرائيلية لمواجهة نفوذ وتمدد حزب الله في منطقة الشرق الأوسط.	214
المطلب الثاني: الإستراتيجية الروسية البراغماتية في سوريا وانعكاساتها على دور حزب الله: توافق الأهداف وتباين المصالح.	223
المطلب الثالث: المحور السعودي السنّي في مواجهة النفوذ الإقليمي لحزب الله.	231
المبحث الثالث: السيناريوهات المستقبلية للسياسة الأمنية لحزب الله في الشرق الأوسط.	237
المطلب الأول: السيناريو الخطي: استمرار الوضع القائم للترتيبات الأمنية	237

فهـــــــرس المحتـــــــويات

لحزب الله في الشرق الأوسط.	
المطلب الثاني: السيناريو التصاعدي: تزايد طموحات حزب الله للانخراط أكثر جيو-استراتجيا في منطقة الشرق الأوسط.	239
المطلب الثالث: السيناريو التراجعي: تراجع وتحجيم دور حزب الله في النظام الأمني الإقليمي للشرق الأوسط.	243
الخاتمة	249
قائمة المصادر والمراجع	255
فهرس المحتويات	275
الملخص باللغة العربية	282
الملخص باللغة الانجليزية	284

الملخص باللغة العربية

الملخـــــص

الملخص

تسعى هذه الأطروحة إلى الإحاطة بطبيعة دور الفواعل العنيفة من غير الدول منطقة الشرق الأوسط وتأثيرهم في السياسات الإقليمية، من خلال دراسة السياسة الأمنية لحزب الله اللبناني في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر2001، وذلك بالتركيز على مخرجات السلوك السياسي والأمني للحزب في تفاعلاته الداخلية والإقليمية في ظل بيئة معرضة للاختراقات العنيفة إقليميا ودوليا، والوقوف على معاملات القوة والتأثير والنفوذ التي نجح الحزب في استيعابها وتطويرها في إطار عملية مأسسة المقاومة وإخراجها كسياسة أمنية هجينة في ظل تنافسه مع الدولة اللبنانية.

ولاستيعاب مختلف جوانب الموضوع ضمن حقل الدراسات الأمنية، يعتبر موضوع الأمن مفهوم محوري عبر مختلف أطوار البحث، بالنظر إلى عمليات التحديث التي طرأت عليه والانتقال من المعنى الضيق/ العسكري إلى الأمن الموسع / الأمن الإنساني مع المدرسة البنائية، حيث قدم البحث إطار تحليلي جديد يجمع مابين فرضيات **المدرسة الواقعية والمدرسة البنائية**، من خلال استمرار مدركات التهديدات الأمنية الصلبة(الواقعية)، وكـذا تأثير الهوية والأيدلوجية في بناء السياسة الأمنية لحزب الله إقليميا (البنائية)، وهي تهديدات ما تزال تطبع منطقة الشرق الأوسط.

وفي ظل هذه التعقيدات الأمنية والانقسامات السياسية/ الأيدلوجية التي يتسم بها الوضع إقليميا، يبدوا أنّ دور حزب الله اللبناني في المنطقة أصبح أمام انكشاف أمني خطير بعد الأزمة السورية عام 2011، حيث امتد إلى عمقه الاستراتجي وخلق بيئة معادية، في ظل تزايد وتنوع أدوات استهدافه من أجل ثنيه أو على الأقل تقويض قدراته العسكرية وتحجيم طموحاته ونفوذه السياسي والأمني. الأمر الذي دفعه إلى زيادة تثبيت معاملات القوة بنسج علاقات إستراتجية تضامنية مع حلفائه الإيرانيين والسوريين.

الملخص باللغة الانجليزية

Abstract

Abstract

This thesis examines the nature of the role of violent non-state actors in the Middle East region and their impact on regional policies by examining the security policy of the Lebanese Hezbollah in the Middle East after the events of September 11, 2001, focusing on the outputs of the political and security behavior of the party in its internal and regional interactions. The environment is vulnerable to violent intrusions regionally and internationally, and to identify the factors of power and influence, that the party succeeded in absorbing and developing within the process of institutionalizing the resistance and output as a hybrid security policy in light of his competition with the Lebanese state.

In order to understand the various aspects of the subject within the field of security studies, the subject of security is a central concept across the different stages of research, in view of the modernization processes and the transition from the narrow / military sense to expanded security / human security with the constructivism school, where the research presented a new analytical framework combining (Realism), as well as the influence of identity and ideology in building Hezbollah’s regional security policy (structuralism), threats that still plague the Middle East.

In light of these security complexities and the political / ideological divisions that characterize the situation regionally, Hezbollah's role in the region appears to have been subject to serious security exposure after the Syrian crisis of 2011, extending to its strategic depth and creating a hostile environment, To undermine or at least undermine its military capabilities and limit its ambitions and political and security influence. This led party to further consolidate power relations by establishing strategic relations in solidarity with his Iranian and Syrian allies.